

فى علم النحو

الجزء الثانى

الطبعة الخامسة

دكتور أمين على السيد

دار المعارف





الجزء الثاني

تأليف

الدكتور أمين علي السيد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الخامسة

١٩٩٤



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذا هو الجزء الثانى من كتاب « فى علم النحو » التزمت فيه ما التزمت عند إعداد الجزء الأول منه :

يُسْرًا فى العبارة ، وإيجازاً فى التفسير ، واقتصاراً على الرأى السديد غالباً ، واستعانة بالأمثلة والشواهد التى تعين على فهم القواعد ، مع الحاجة إلى جهد الدارس فى شرح الشواهد ، وإعرابها وبيان وجه الاستشهاد فى كل منها .

وقد جعلت شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك أساساً له ، كما جعلته أساساً لسابقه ، ولكنى أكثرت من ذكر الألفية ، مع الحرص على خلوه من الاستطرادات والخلافات التى تعوق عن تحصيل الفكرة ، ومع العناية بالجانب التطبيقى .

وقد قَرَّبْتُ فى « باب إعراب الفعل » وما بعده من مستوى « شرح الأشمونى على الألفية » ؛ تدرجاً بالدارس ، وتدريباً على الاتصال بأيسر الكتب الأصيلة فى الدراسات النحوية ، وأوليت الشواهد بعض ما تستحق من الشرح والإعراب فى هذا الباب .

وقد أضيف إلى الطبعة الثانية من الجزء الأول « فى علم النحو » « باب جر الأسماء » وبدأ هذا الجزء بباب « إعمال المصدر » على ترتيب ألفية ابن مالك .

وأدخلت عليه من مباحث التصريف : أبنية المصادر وصوغ بعض المشتقات وغيرها مما لم أذكره فى كتاب « فى علم الصرف » ؛ حرصاً على استيعاب المادة ، واستيفاء لمباحث النحو والصرف على وجه الإجمال فى هذين الكتابين .

والله المسئول أن ينفع بهذا ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن يعين على الخير حيث كان ، إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إعمال المصدر

واسم المصدر

ما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟

المصدر : هو اسم الحدث الجارى على فعله كالضَّرْب والإحسان والاندحار والانتصار والاستحسان والتزكية والتقدُّم ؛ فإن هذه الأسماء السبعة أسماء أحداث جرت على أفعالها ، وأفعالها هى : ضَرَبَ وأحسنَ واندحرَ وانتصرَ واستحسنَ وزكَّى وتقدَّمَ .

وسمى المصدر مصدراً لأن الفعل يصدر عنه ويؤخذ منه .

واسم المصدر : هو ما لاقى المصدر فى الاشتقاق ولكنه لم يجر على فعله كما جرى عليه المصدر ، وأمثلة اسم المصدر : العطاء والسلام والكلام والنبات فى نحو قولك: أعطيت عطاء ، وسلَّمت سلاماً ، وكلَّمت كلاماً ، ونحو قوله تعالى : « واللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً »[1] .

أما مصادر هذه الأفعال الأربعة فهى : الإعطاء والتسليم والتكليم والإنبات ، لأنها هى التى تجرى على أفعالها ، أما العطاء والسلام والكلام والنبات فإن كل واحد منها يسمى اسم مصدر لأنه لم يجر على فعله .

ومعنى جريان المصدر على فعله اشتماله على جميع حروف الفعل كالإكرام بالنسبة للفعل « أكرم » فإنه قد اشتمل على جميع حروف الفعل وزاد عليها ألفا قبل الآخر .

ومعنى عدم جريان اسم المصدر على فعله أنه قد خلا من بعض حروف الفعل لفظاً وتقديراً دون تعويض ، كالعطاء بالنسبة للفعل « أعطى » فإنه قد خلا من الهمزة التى هى فى أول الفعل ، لذلك كان اسم مصدر ، بخلاف الإعطاء فإنه مصدرٌ له ، لاشتماله على حروف الفعل « أعطى » وزيادة الألف التى قبل الآخر .

(١) سورة نوح آية : ١٧ .

وبخلاف نحو : عِدَة وزِنَة وثِقَة ، فإنها مصادر للأفعال : وعد — وزن — وثق ، لأن ما حذف منها وهو فاء الكلمة قد عوضت عنه تاء التأنيث فى آخر كل منها وبخلاف نحو : قتال وجهاد ونضال ، فإنها مصادر لأن ما حذف منها حذف لفظاً فقط فأفعالها هى : قاتل — جاهد — ناضل ، فألف المد الموجودة فى الفعل قد حذفت من المصدر لفظاً فقط ، وهى موجودة تقديراً ، ولذلك نطق بها فى بعض المواضع نحو (قاتل قيتالا ، وضارب ضيرابا) لكنها انقلبت ياء لكسر ما قبلها ، ثم حذفت تخفيفاً ، وفى القاموس المحيط : قاتله قتالا ومقاتلة وقيتالاً .

إعمال المصدر :

يعمل المصدر عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدياً كان مصدره متعدياً ، وإذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازما ، والمصدر يعمل عمل فعله فى موضعين :

الأول : إذا كان المصدر نائباً عن الفعل نحو قولك : إطعاماً الفقراءَ ، وإكراماً الضيفَ ، وقتالا الأعداءَ . فالمصادر (إطعام — إكرام — قتال) كل منها نائب عن فعل الأمر فنصب المفعول به ، وذلك أن قولك : إطعاما الفقراء — بمنزلة قولك : أطعم الفقراء ، وأنت تعرب « الفقراء » مفعولا به للمصدر النائب عن فعله ، كما تعربها بعد فعل الأمر تماماً ، وكذلك تعرب كلمتى الضيف والأعداء ، كل منهما مفعول به للمصدر النائب عن فعله .

ومن شواهد إعمال المصدر النائب عن فعله قول الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضَرْبَ الرقاب »[1] ضرب : مصدر بدل من اللفظ بفعله والتقدير : فاضربوا رقابهم . ومنها قول أعشى همدان :

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ ... ويَرْجِعْنَ من دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ[2]

على حِينَ أَلْهَى النّاسَ جُلُّ أمورهم ... فنَدْلًا — زُرَيْقُ — المالَ ندلَ الثعالبِ

(١) سورة محمد آية : ٤ .

(٢) البيتان من بحر الطويل .

الدهناء : موضع بنجد . العياب : الأوعية من جلد . دارين : موضع . بجر الحقائب أى ممتلئة . الندل : الخطف والاختلاس . زريق : علم إنسان أو قبيلة . =

(ندلا) مصدر نائب عن فعله لأنه بمعنى (اندل) فعل الأمر من (ندل يندل) إذا اختلس ، والمصدر إذا كان بدلا من اللفظ بفعله يعمل عمل الفعل لأنه يقوم مقامه فلذلك احتمل فيه ضمير الفاعل ، ونصب المفعول به وهو (المال) والتقدير : اندل – يازريق – المال كندل الثعالب .

الثانى : أن يكون المصدر مقدراً بأن المصدرية والفعل ، أو مقدراً بما المصدرية والفعل ..

ويقدر المصدر بأن والفعل إذا أردت به الزمن الماضى أو الزمن المستقبل نحو قولك : يسرنى أداؤك الواجب أمس أو غداً .

التقدير : يسرنى أن أديت الواجب أمس ، أو : يسرنى أن تؤدى الواجب غداً .

ويقدر المصدر بما والفعل إذا أردت به زمن الحال كقولك : عجبت من فهمك الدرس الآن .

التقدير : عجبت مما تفهم الدرس الآن .

وهذا المصدر الذى يقدر بأن والفعل أو بما والفعل له ثلاثة أحوال فى عمله لأنه قد يكون مضافاً ، أو منوناً ، أو محلى بالألف واللام ، وفيما يلى البيان .

= يهجوهم الشاعر بأنهم يمرون بالدهناء خالية أوعيتهم ، ويرجعون من دارين وقد ملئت بما خطفوه ، فى الوقت الذى يشتغل كل بما يعنيه من أمره ، وهم يتعاونون على الإثم والعدوان ، حتى يقول أحدهم للآخر : اختلس كما يفعل الثعلب .

الإعراب : يمرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل . بالدهنا : ممدود قصر لضرورة الشعر ، والجار والمجرور متعلق بالفعل . خفافا : حال من الفاعل . عياب : فاعل بخفافا ، والضمير فى محل جر بالإضافة . والشطر الثانى مثله : (يرجعن : فعل وفاعل . ومن دارين : جار ومجرور متعلق بالفعل . بجر الحقائب : حال ومضاف إليه) على حين : جار ومجرور متعلق بيرجع . ألهى الناس جل أمورهم : فعل – مفعول مقدم – فاعل – مضاف إليه . . والجملة فى محل جر بالإضافة إلى الظرف (حين) فندلا : الفاء للتعليل ، وندلا : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : اندل ندلا . زريق : منادى – حذف منه حرف النداء . المال : مفعول به للمصدر (وهو موضع الشاهد) ندل : مفعول مطلق للمصدر مبين للنوع . والثعالب : مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله .

المصدر المضاف :

المصدر المضاف أكثر الأنواع الثلاثة استعمالا فى اللغة العربية ، ويأتى على أربع صور :

(ا) أن يضاف إلى الفاعل ويأتى بعده المفعول به كقولك : برك الوالدين طاعة لله. شكرك المنعم واجب، ومن ذلك قول الله تعالى: « ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بَعْضَهم ببعضٍ لفسدت الأرضُ ولكنَّ الله ذو فَضْلٍ على العالمين[1] » (دفع) مصدر مضاف إلى فاعله (الله) وجاء بعده المفعول منصوباً (الناس)

ومنه قوله سبحانه: « لولا ينهاهم الرَّبانيُّونَ والأحْبَارُ عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحْتَ لبئس ما كانوا يصنعون »[2] (قول — أكل) مصدران مضافان إلى فاعليهما وجاء بعد الإضافة مفعولاهما منصوبين وهما (الإثم — السحت) .

ومنه قول الشاعر :

أبَتْ لى عِفَّتى وأَبَى بَلَائى وأخْـذِى الحمدَ بالثمنِ الرَّبيح
وإمْسَاكِى على المكْروهِ نَفْسِى وضَرْبِى هَامةَ البطلِ الْمُشِيحِ[3]

(أخذ — إمساك — ضرب) مصادر أضيف كل منها إلى فاعله وهو ياء المتكلم ثم جاء بعد الأول (الحمد) مفعولا به منصوبا ، وجاء بعد الثانى (نفسى)

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٣ .

(٣) البيتان من بحر الوافر .

الهامة : الرأس . البطل المشيح : المقبل عليك المانع لما وراءه . والمعنى ظاهر .

الإعراب : أبت : أبى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر على الألف المحذوفة والتاء للتأنيث . لى : جار ومجرور متعلق بالفعل . اعفتى : فاعل . . وياء المتكلم مضاف إليه . وأبى بلائى : فعل فاعل . وأخذى : معطوف على الفاعل ، وهو مضاف وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . الحمد : مفعول به للمصدر (أخذ) بالثمن : جار ومجرور متعلق بالمصدر . الربيح : صفة للمجرور . وإمساكى : معطوف على (بلائى) . . . على المكروه : جار ومجرور متعلق بالمصدر . نفسى : مفعول به لإمساك . . . وضربى : معطوف على (بلائى) . . . هامة : مفعول به للمصدر (ضرب) هامة مضاف والبطل مصاف إليه ، والمشح : صفة للمجرور .

مفعولا به . . . ، وجاء بعد الثالث (هامة) مفعولا به منصوباً .

ويمكن بعد ذلك معرفة المفعول المنصوب بالمصدر فى قول الشاعر :

وحَمْدُكَ المرْءَ ، ما لم تَبْلُهُ ، خطأٌ   وذَمُّكَ المرْءَ ، بَعْدَ الحمدِ ، تكذيبُ[1]

وهذه الصورة أكثر الصور استعمالا .

(ب) أن يضاف المصدر إلى الفاعل دون أن يذكر المفعول به كقولك لمن أصيب : يكفيك عزاؤنا (عزاء) مصدر مضاف ، ونا مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . وكقولك لمن أنعم عليه : ستصلك تهنئتى ومجاملتى (تهنئة – مجاملة) مضافان إلى ياء المتكلم ، من إضافة المصدر إلى فاعله .

ومن ذلك قوله تعالى : « ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنون بنَصْرِ الله ينصُرُ مَنْ يشاء وهو العزيز الرحيم[2] » (نصر) مصدر مضاف إلى لفظ الجلالة ، من إضافة المصدر إلى فاعله ، والتقدير : بنصر الله إياهم .

(حـ) أن يضاف المصدر إلى المفعول دون أن يذكر الفاعل كقولك : أحبُّ إكرام الضيف ، وأفضل أداء الواجب ، وسأقوم بمكافأة المجدين ، ومجازاة المتكاسلين (أداء) مصدر مضاف إلى (الواجب) من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وكذلك (إكرام ، مكافأة ، مجازاة) مصادر أضيف كل منها إلى مفعوله .

ومن ذلك قوله تعالى : « قالوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فأَكْثَرْتَ جِدالَنا فأْتِنا بما تَعِدُنا إن كُنْتَ من الصَّادقين »[3] (جدال) مضاف و (نا) مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله كما يؤخذ من قوله تعالى (جادلتنا) .

---

(١) البيت من بحر البسيط .

ومعناه واضح . وإعرابه بإيجاز أنه من جملتين اسميتين : المبتدآن : حمد وذم ، والخبران : خطأ وتكذيب . والمرء فى الشطرين مفعول به للمصدر . ما : مصدرية ظرفية .

(٢) سورة الروم آيتا : ٤ – ٥ .

(٣) سورة هود آية : ٣٢ .

(د) أن يضاف المصدر إلى المفعول ويجيء بعده الفاعل مرفوعا كقولك : شرع الإسلام إعطاء الفقراء الأغنياء الزكاة ، وقولك : فى تربية التلاميذ معلموهم عزة الوطن ، وقولك : من الشر معصية الأبناء آباؤهم . ومن ذلك قول الأقيشر الأسدى :

أفنَى تِلَادِى وما جَمَّعْتُ من نشبٍ ... قَرْعُ القَوَاقِيزِ أفواهُ الأباريقِ[1]

(قرع) مصدر مضاف إلى مفعوله (القواقيز) وقد جاء بعده الفاعل مرفوعاً وهو (أفواه) . ومنه قول الفرزدق :

تَنْفِى يَدَاهَا الحَصَى فى كلِّ هاَجِرةٍ ... نَفْىَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَاريفِ[2]

(نفى) مصدر مضاف إلى المفعول وهو (الدراهيم) وجاء بعده الفاعل مرفوعاً وهو (تنقاد)

ومن ذلك الحديث الشريف المشهور : «بُنِىَ الإسلامُ على خَمْسٍ : شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصلاة ، وإيتاءِ الزكاةِ ،

---

(١) البيت من بحر البسيط .

التلاد : المال القديم من تراث وغيره . النشب : المال الثابت كالدار ونحوها .

أفنى شرب الخمر ومجالس اللهو كل ما كان يملك من مال قديم ، وما جمع من مال ثابت .

الإعراب : أفنى : فعل ماض . . . تلادى : مفعول به . وياء المتكلم فى محل جر بالإضافة . وما : الواو عاطفة . ما : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السكون فى محل نصب عطفا على تلاد . جمعت : فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (ما) من نشب : جار ومجرور متعلق بالفعل (جمع) . قرع : فاعل أفنى مرفوع ، وهو مضاف والقواقيز مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . أفواه : فاعل للمصدر (قرع) . الأباريق : مجرور بالإضافة إلى أفواه .

(٢) البيت من بحر البسيط .

تنفى : تدفع وترمى. الهاجرة: منتصف النهار عند شدة الحر. تنقاد: نقد لبيان الصحيح من الزيف.

يصف ناقة بالصلابة والقوة ، وأنها تخلف الحصى وراءها عند الهاجرة ، كما يدفع الصيارف الدراهم عند نقدها .

الإعراب : تنفى : فعل مضارع مرفوع . يداها : فاعل مرفوع بالألف وها : مضاف إليه . الحصى : مفعول به لتنفى . فى كل : جار ومجرور متعلق بتنفى . هاجرة : مضاف إليه . نفى : مفعول مطلق . الدراهيم : مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . تنقاد : فاعل المصدر (نفى) وهو مصدر مضاف إلى فاعله وهو (الصياريف) .

وصَوْمِ رمضانَ ، وحَجِّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليه سَبِيلًا » (حج) مصدر عامل عمل الفعل وهو مضاف إلى مفعوله وهو (البيت) وجاء بعده الفاعل (من) الموصولة المبنية على السكون فى محل رفع .

وجعل بعضهم من هذا الاستعمال قوله تعالى : « ولِلّهِ على الناسِ حِجُّ البيتِ مَن استطاع إليه سبيلا »[1] .

أعرب (من) فاعلا بالمصدر (حج)

ويرد هذا بأنه يصير المعنى : ولله على جميع الناس أن يحج البيت المستطيع منهم ، فإذا لم يحج المستطيع أثم جميع الناس ، والأمر على خلاف ذلك ، لأن الإثم مقصور على المستطيع .

ولذا يجب إعراب (مَنْ) بدلا من الناس بدل بعض من كل ، ويصير التقدير : ولله على الناس مستطيعهم حج البيت . وعلى هذا يكون من إضافة المصدر إلى مفعوله دون ذكر الفاعل بعده .

وأجاز بعضهم إعراب (من) مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : من استطاع إليه سبيلا فليحج .

المصدر المنون :

إعمال المصدر المنون أكثر من إعمال المصدر المحلى بأل ، ودون المصدر المضاف فى الكثرة . ومن إعمال المصدر المنون قوله تعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فى يومٍ ذى مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ[2] » (إطعام) مصدر منون عمل فعله فنصب المفعول به وهو (يتيما) .

ومنه قول الشاعر :

بضربٍ بالسيوفِ رُءُوسَ قَوْمٍ أَزَلْنَا هَامَهُنَّ عن الْمَقِيلِ[3]

---

(١) سورة آل عمران آية : ٩٧ . (٢) سورة البلد آية : ١٤ .

(٣) البيت من بحر الوافر .

الهام : الرءوس . يشيد الشاعر بشجاعة قومه وحسن بلائهم فى ضرب رءوس الأعداء .

الشاهد فيه أن المصدر المنون (ضرب) عمل عمل فعله فنصب المفعول به وهو (رءوس) .

وقول الآخر :

فَرُمْ بيديك هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جبـالًا من تِهامةَ راسـياتِ

(جبالا) مفعول به للمصدر (نقلا) وقد عمل المصدر عمل فعله فنصب المفعول به .

هذا وقد يضاف المصدر إلى الظرف ، فيجيء بعده الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً كقولك : يسرني إكرامُ اليومِ خالدٌ بكرا .

المصدر المحلى بأل :

إعمال المصدر حال اقترانه بأل قليل ومثال ذلك قولك : عجبت من الذمّ بكرا ، وسررت من الإكرام عليًّا . ومنه قول المرار الأسدى :

لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّنِي كَرَرْتُ فَلَمْ أَنكل عن الضَّرْبِ مِسْمَعًا

(الضرب) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولا به هو (مسمعا) .

وقول الآخر :

ضَعِيفُ النكايةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الفِرَارَ يُرَاخِي الأَجَلْ .

(النكاية) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولا به هو (أعداء) .

وقول الثالث :

فَإِنَّكَ والتَّأْبِينَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وأَيدينا إليه شَوَارِعُ

= الإعراب : بضرب : جار ومجرور متعلق بالفعل (أزلنا) بالسيوف : جار ومجرور متعلق بالمصدر (ضرب) وفاعل المصدر مقدر أى : بضربنا . رءوس : مفعول به للمصدر . قوم : مضاف إليه مجرور. أزلنا : فعل وفاعل . هامهن : مفعول به منصوب . والضمير (هن) مضاف إليه . عن المقيل : جار ومجرور متعلق بالفعل (أزال) .

(التأبين) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولا به هو (عروة) .

تنبيه :

إذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازماً ، فيضاف إلى فاعله نحو : يعجبنى إقبال الطلاب على دروسهم ، وقد ينصب بعده ماعدا المفعول به نحو : يسرنى جلوس خالد يوم الخميس أمام زملائه مسروراً .

وقد يضاف المصدر إلى غير الفاعل كقولك ؛ سفر يوم الخميس مبارك ، ورحلة يوم الجمعة جميلة .

إعمال اسم المصدر :

قد يعمل اسم المصدر عمل الفعل ، وهو يساوى المصدر فى الدلالة على معناه ، ويخالفه بخلوه لفظا وتقديراً من بعض حروف فعله دون تعويض .

وإذا كان اسم المصدر علماً لم يعمل عمل فعله مطلقاً ، ومن ذلك : يسار (علم للميسرة) وحماد (علم على المحمدة) وفجار (علم للفجرة) .

ومن اسم المصدر ما كان مبدوءاً بميم زائدة — وإن كان بعضهم يسمى هذا النوع مصدراً — وهو يعمل عمل فعله ومن شواهد إعماله قول الحارث بن خالد المخزومى :

أَظَلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُـلًا   أَهْـدَى السَّلَامَ تحيةً ظُلْمُ

(مصاب) اسم مصدر مضاف إلى فاعله وهو ضمير المخاطبين ، وجاء بعده المفعول به منصوبا وهو (رجلا) .

ومنه ما جاء مجموعا فى قول الشاعر :

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً   مواعيدَ عُرْقُوبٍ أَخَـاهُ بِيَثْرِب

(مواعيد) جمع (موعد) وهو مصدر ميمى أضيف إلى فاعله وهو (عرقوب) وجاء بعده المفعول به منصوباً بالألف وهو (أخا) والضمير مضاف إليه .

ومن شواهد إعمال اسم المصدر غير المبدوء بميم زائدة قول القطامي :

أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ الموْتِ عَنِّي وبَعْدَ عطائِكَ المـائةَ الرِّتَاعَا

(عطاء) اسم مصدر مضاف إلى الفاعل وهو ضمير المخاطب ، وقد عمل عمل الفعل فنصب مفعولا به هو (المائة) .

ومنها قول الشاعر :

بِعِشْرتِكَ الكِرَامَ تُعَـدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُـرَيَنْ لغـيرِهمُ أَلُوفَا

والشاهد هنا أن اسم المصدر المضاف إلى فاعله (عشرتك) قد عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (الكرام) .

ومنها أيضا قول الآخر :

إذا صَحَّ عَوْنُ الخالقِ المرءَ لم يَجِدْ عسيرًا مِن الآمالِ إلا مُيَسَّرًا

(عون) اسم مصدر من (إعانة) وقد أضيف إلى فاعله وهو (الخالق) وجاء بعده المفعول به منصوباً وهو (المرء) .

وقول الشاعر :

قالوا :كَلَامُكَ هِنْدًا وَهْيَ مُصْغِيَةٌ يَشْفِيكَ؟قُلْتُ :صحيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا

(هنداً) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (كلامك) .

وقول الآخر :

فإنَّ ثَوَابَ اللهِ كُلَّ مُوَحِّـدٍ جنانٌ مِن الفِرْدَوْسِ فيها يُخَلَّدُ

(كل) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (ثواب الله) .

ومن الشواهد على ذلك الحديث الشريف المروى عن عائشة رضى الله عنها : « مِنْ قُبْلَـةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ الوضوءُ » (قبلة) اسم مصدر من التقبيل ، وقد أضيف إلى (الرجل) وهو فاعله ، وجاء بعده المفعول به منصوبا وهو (امرأة) والضمير مضاف إليه .

تابع المجرور :

للاسم المجرور بالإضافة بعد المصدر محل من الإعراب ، فإذا كان من إضافة المصدر إلى فاعله كان محل المجرور مرفوعاً ، وإذا كان من إضافة المصدر إلى مفعوله كان محله النصب ، وكذا إذا أضيف المصدر إلى الظرف كان الظرف فى محل نصب .

فإذا أضيف المصدر إلى فاعله فإن الفاعل يكون مجروراً لفظاً مرفوعاً محلا ، فيجوز فى تابعه (نعتا أو توكيدا أو عطفا أو بدلا) مراعاة اللفظ فيجر ، ومراعاة المحل فيرفع ، فتقول : يعجبنى فوز خالدٍ المجتهدِ ، أو المجتهدُ .

ومن شواهد الإتباع على المحل قول لبيد العامرىّ :

حتّى تَهجّرَ فى الرَّوَاحِ وهَاجَهَا   طَلَبَ المعَقِّبِ حَقَّـــه المظلومُ

المصدر (طلب) مضاف إلى فاعله (المعقب) وقدْ أتبع فاعله بنعت هو (المظلوم) وجاء هذا النعت مرفوعا على المحل .

وإذا أضيف المصدر إلى المفعول فإن المفعول يكون مجروراً لفظاً منصوباً محلا ، فيجوز فى تابعه مراعاة اللفَظ فيجر ، ومراعاة المحل فينصب ، فتقول : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبنائه ، أو : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبناءه . فالأبناء يجوز أن تكون مجرورة مراعاة للفظ (نفس) ويجوز أن تكون منصوبة مراعاة لمحله لأنه مفعول ، إذ التقدير : أن يصلح نفسه وأبناءه .

ومن شواهد الإتباع على المحل قول رؤبة بن العجاج :

قَدْ كُنْتُ دَاينْتُ بِهـــا حَسَّانا   مخـــافَةَ الإفلاسِ واللَّيـــانَا

فالمصدر (مخافة) مضاف إلى مفعوله (الإفلاس) وقد عطف على هذا المفعول اسم منصوب هو (الليانا) وجاء هذا المعطوف بالنصب مراعاة لمحل المعطوف عليه .

تنبيه :

اختلف النحويون فى عمل المصدر مجموعا ، وقد اختار الجواز جماعة منهم ابن عصفور وابن مالك ، واستشهدوا بما تقدم من قوله : (مواعيد عرقوب أخاه) كما استشهدوا بقول الأعشى :

قد جَرَّبُوهُ فما زادتْ تَجَارِبُهُمْ   أَبَا قُدَامَـةَ إلا المجْدَ والفَنَعَـا

والشاهد فى قوله (تجاربهم) فإنه جمع (تجربة) وقد عمل فى قوله (أبا قدامة) فنصبه مفعولا به [1] .

إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على من فعل الفعل ، وقد وازنت الفعل المضارع فى الحركات والسكنات بشرط أن تفيد هذه الصفة التجدد والحدوث نحو : عالم ومحسن ومنتصر ومستغفر .

وأنت على علم بأنه يصاغ من الفعل الثلاثى المجرد على وزن (فاعل) ويصاغ مما زاد على ثلاثة بزنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخرولو تقديراً كما سيأتى تفصيله .

واسم الفاعل يعمل عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدياً كان اسم الفاعل متعدياً وإذا كان الفعل لازماً كان اسم الفاعل لازماً .

ولاسم الفاعل حالتان : لأنه إما أن يكون مقترناً بأل أو مجرداً منها .

---

(١) وقد لخص ابن مالك هذا بقوله :

بفعله المصدرَ ألحقْ فى العمل   مضافاً أو مجردًا أَو مَعَ أَلْ

إن كان فعلٌ مَعَ أَنْ أَوْمَا يَحُلّ   محلَّه ولاسم مصـدرٍ عَمَل

ويعد جرِّه الذى أُضِيف لَهْ   كَمِّلْ بنصبٍ أَوْ برفع عَمَلَهْ

وجُـرَّ ما يتبع ما جُـرَّ ومَـنْ   رَاعَى فى الاتبـاع المحلَّ فَحَسَنْ

المقترن بأل :

إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل مطلقاً فيعمل فى الأزمنة الثلاثة : الماضى والمستقبل والحال . لأن اسم الفاعل بعد (أل) واقع موقع الفعل ، لأنه صلة (أل) وحق الصلة أن تكون جملة .

مثال عمله قولك : أنا المكرم خالداً أمس ، والضارب بكراً اليوم ، والمقابل عمراً غداً .

تنبيه :

جاء فى شرح ابن عقيل على الألفية بعد شرح قول ابن مالك :

وإن يَكُنْ صِلَةَ أَلْ فَفِى المُضِى وغَيْرِهِ إعْمالُه قد ارْتُضِى

« هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين — منهم الرمانى — أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ، ولا يعمل مستقبلا ولا حالا . وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً ، وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل . والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف فى التسهيل ، وزعم ابنه بدر الدين فى شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل : ماضياً ومستقبلا وحالا ، باتفاق ، وقال بعد هذا أيضاً : ارتضى جميع النحويين إعماله ، يعنى إذا كان صلة لأل . انتهى كلام ابن عقيل .

المجرد من أل :

إذا كان اسم الفاعل مجردا من أل عمل عمل فعله من الرفع والنصب بشرطين[1] :

١ — أن يكون زمنه للحال أو للمستقبل نحو : هذا ضاربٌ زيداً الآن ، أو : هذا ضارب زيداً غداً .

---

(١) لخص ابن مالك هذين الشرطين بقوله :

كَفِعْلِهِ اسمُ فاعلٍ فى العمل إنْ كانَ عن مُضِيِّهِ بِمَعْزِل

ووَلِىَ استفهامًا اوْ حَرْفَ نِدا أو نفياً اوْ جَا صِفَةً أَوْ مُسْنَدا

٢ — أن يعتمد على نفى أو استفهام أو نداء ، أو يكون اسم الفاعل خبراً عن عن مبتدأ ، أو خبراً لناسخ ، أو مفعولا لناسخ ، أو حالا ، أو صفة .

مثال المعتمد على نفى قولك : ما شاكر فضلك إلا الأمين ، وقولك : ما ضارب زيدٌ عمراً .

وشاهد المعتمد على الاستفهام قول الشاعر :

أَمُنْجِــزٌ أنتم وَعْــدًا وَثِقْتُ به   أم اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعاً نَهْجَ عُرْقُوبِ

(منجز) اسم فاعل معتمد على الاستفهام ، وقد نصب المفعول به وهو (وعدا) .

ومثله قول الآخر :

أَنَاوٍ رجالُك قتــلَ امــرئٍ   من العزِّ فى حُبِّكَ اعتَاضَ ذُلاّ

(ناو) اسم فاعل من مصدر الفعل (نوى) وقد رفع (رجالك) فاعلا له ، ونصب (قتل) مفعولا به .

ومثال اسم الفاعل الواقع بعد حرف النداء قولك : يا طالعاً جبلا .

ومثال اسم الفاعل الواقع خبراً قولك : سعد مكرم أباه ، وكان سعد مكرماً أباه ، وإن سعداً مكرم أباه .

ومثال الواقع مفعولا للناسخ قولك : ظننت سعداً مكرماً أباه .

ومثال الواقع حالا قولك : سافر خالد راكباً فرساً وحضر عامر ممتطياً حصاناً .

ومثال الواقع صفة قولك : زارنى رجل مكرم أباه ، ومن ذلك قولَ الأعشى ميمون :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليُوهِنَهَــا   فلمْ يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

(ناطح) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : كوعل ناطح (صخرة) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف .

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة :

وكم مَالِئٍ عينيه من شَىءٍ غــيره إذا رَاحَ نَحْوَ الجمرة البيضُ كالدُّمَى

(مالئ) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف تقديره : وكم شخص مالئٌ . (عينيه) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف [1]

تنبيه :

خالف الكسائى فى الشرط الأول وقال : إن اسمَ الفاعِلِ يعمل إذا كان بمعنى الماضى مستدلا بقوله تعالى فى سورةِ الكهفِ : « وتَحْسَبُهُمْ أَيقاظًا وهم رقودٌ ونُقَلِّبُهُمْ ذاتَ اليَمينِ وذَاتَ الشِّمَالِ وكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْه بالوَصِيدِ لَو اطَّلعتَ عليهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ولَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً »[2] (باسط) اسم فاعل بمعنى الماضى وقد جاءَ بعده المفعول به (ذراعيه) .

وقد رد هذا الاستدلال بأن الآية يراد بها حكاية الحال ، بدليل أن الواو فى قوله تعالى : (وكلبهم باسط) واو الحال ، وأن الآية الكريمة بدئت بقوله سبحانه : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين »ومجىء الفعل المضارع هنا دليل على أن المراد حكاية حال .

وخالف الكوفيون والأخفش فى الشرط الثانى وقالوا : إنه يعمل دون اعتماد ، واستشهدوا على ذلك بشواهد منها قول الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فلاتَكُ مُلْغياً مَقَالَةَ لِهْبِىٍّ إذَا الطيرُ مَرَّتِ

وهم يعربون (خبير) مبتدأ، ويعربون « (بنو) فاعلا مرفوعا . . . سد مسد الخبر .

والبصريون يعربون (بنو) مبتدأ مؤخراً وخبره مقدم عليه وهو (خبير)

---

(١) أشار ابن مالك إلى هذه المسألة بقوله :

وقد يكونُ نعتَ محذوفٍ عُرِفْ فيستحقُّ العَمَــلَ الذِى وُصِفْ

(٢) آية رقم : ١٨ والوصيد : الفناء .

على حد قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير »[١] .

وقد اشترط البصريون لإعمال اسم الفاعل ألا يصغر وألا يوصف وخالف الكسائى فى هذين الشرطين واحتج لإعماله مصغراً بقول بعضهم : أظننى مرتحلا وسويراً فرسخا (سويراً) تصغير سائر وهو اسم فاعل وقد نصب فرسخاً ، فدل ذلك على إعمال اسم الفاعل مصغراً .

ومن شواهد إعمال الوصف الذى لم يستعمل إلا مصغراً قول مضرس ابن ربعى :

فما طَعْمُ رَاحٍ فى الزُّجَاجِ مُدَامَةٍ تَرَقْرَقُ فى الأَيْدِى كميتٍ عصيرُها

(كميت) وصف لم يستعمل إلا مصغراً ، (عصير) مرفوع به . قال العينى : وهذا مذهب المتأخرين من المغاربة حيث قالوا : الوصف الذى لا يستعمل إلا مصغراً ولا يحفظ له مكبر جاز إعماله وأنشدوا هذا .

واحتج الكسائى لإعمال الموصوف بقول بشر بن أبى خازم :

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرْخَيْنِ رَجَّعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فى الخَلِيطِ المُزَايِلِ

(فرخين) مفعول به منصوب والناصب له اسم الفاعل (فاقد) وهو موصوف وصفته (خطباء) ومعنى خطباء : بينة الخطب .

غير المفرد :

اسم الفاعل غير المفرد هو المثنى والمجموع ، وهو كالمفرد يعمل عمل فعله على ما ذكر آنفاً فتقول : هذان الضاربان زيداً ، وهؤلاء القاتلون بكراً أمس أو الآن أو غداً .

ومن إعمال اسم الفاعل المجموع قوله تعالى : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات »[٢] (الله) مفعول به لاسم الفاعل المجموع (الذاكرين)

---

(١) سورة التحريم آية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

ومنه قول امرئ القيس :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا حَتَّى أُبِيرَ مالِكًا وكَاهِلَا

القَاتلين الملكَ الحُلاحلَا خيرَ معدٍّ حَسَباً ونَائِلَا

(الملك) مفعول به منصوب لاسم الفاعل المجموع (القاتلين) .

ومنه قول أبى كبير الهذلى من قصيدة يمدح بها تأبط شرا :

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ

(عواقد) اسم فاعل جمع تكسير مفرده (عاقدة) وقد نصب المفعول به.
(حبك) وفيه دليل على إعمال اسم الفاعل مجموعاً جمع تكسير .

ومن إعمال اسم الفاعل المثنى قول عنترة العبسى .

ولَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ ولم تَدُرْ للحربِ دَائِرَةٌ على ابْنَىْ ضَمْضَمِ

الشَّاتِمَىْ عِرْضِى ولم أَشْتُمْهُمَا والناذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقهما دَمِى

(دم) مفعول به وياء المتكلم مضاف إليه . والعامل فيه اسم الفاعل المثنى (الناذرين) . وفى ألفية ابن مالك :

وما سِوَى المفْرَدِ مِثلُه جُعِلْ فى الحكمِ والشُّروطِ حيثُما عَمِلْ

تنبيه :

• يجوز فى اسم الفاعل العامل عمل فعله أن يضاف إلى ما يليه من مفعول ، كما يجوز أن ينصبه ، فتقول : أنا مكرمُ زيدٍ ، أو : أنا مكرمٌ زيداً .

ومن ذلك قوله تعالى : «ومَنْ يَتَوَكَّلْ على اللهِ فهو حَسْبُه إن اللهَ بالغُ أمرِه قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْرًا »[1]

قرئ (بالغٌ) بالتنوين خبر (إن) و(أمره) منصوب لأنه مفعول به والهاء فى محل جر بالإضافة .

---

(١) سورة الطلاق آية : ٣ .

وقرئ (بالغٌ) بالتنوين ، لأنه مضاف و(أمر) مضاف إليه ، من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، وهذه الإضافة غير محضة كما تقدم .

● إذا كان لاسم الفاعل مفعولان وأضيف إلى أحدهما وجب نصب الثانى كقولك : هذا معطى زيد درهما ، وذاك مانح السائل ديناراً .

وكذا إذا أضيف اسم الفاعل إلى الظرف نصب المفعول به بعده كقولك : أنا فاهم اليوم درساً نافعاً . وهذا معطى اليوم زيداً درهماً .

تابع المجرور :

يجوز فى تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة وجهان : الجر مراعاة للفظ ، والنصب مراعاة للمحل كقولك : أنا مكرمُ زيدٍ وأخيه ، أو أنا مكرمُ زيدٍ وأخاه ، وقد روى بالوجهين قول الأعشى ميمون :

الواهِبُ المائةِ الهجانِ وعبدَها عُوذًا تُزَجِّى بَيْنَهَا أطْفَالَهَا

(الواهب) اسم فاعل أضيف إلى (المائة) وذكر بعده (وعبدها) وقد روى بالوجهين : الجر عطفاً على لفظ الاسم (المائة) والنصب عطفاً على محل (المائة) لأنه فى محل نصب مفعول به لاسم الفاعل .

ومن شواهد العطف على المحل قول الشاعر :

هَلْ أنْتَ باعِثُ دينارٍ لحاجَتِنَا أَوْ عبدَ رَبٍّ أخَا عَوْنِ بن مِخْرَاق

بنصب (عبد) عطفاً على محل (دينار) وقد جاء بعده (أخا) بالألف علامة النصب فيها لأنها صفة لعبد أو عطف بيان له .

إعمال صيغ المبالغة :

يصاغ للدلالة على الكثرة من اسم الفاعل من الثلاثى المتعدى خمسة أوزان مشهورة ، وهى تعمل عمل الفعل كما يعمله اسم الفاعل ، وهذه الأوزان هى (فَعَّال ومِفْعَال وفَعُول وفَعِيل وفَعِل)

فمن إعمال فَعَّالٍ قول بعض العرب : أما العسلَ فأنا شَرَّابٌ .

ومنه قول الشاعر :

فإن تَكُ فَاتَتْكَ السماءُ فإنَّنِى ... بأَرفع ما حَوْلِى من الأَرْضِ أَطْوَلَا

أخا الحربِ لَبَّاساً إليهــا جِلَالَهَا ... ولَيْسَ بولَّاجِ الخوالفِ أَعْقَلَا

(لباسا) صيغة مبالغة (جلال) مفعول به منصوب بلباس ، والضمير فى محل جر بالإضافة .

ومن إعمال مِفْعَال قول بعضهم : إنه لَمِنْحَارٌ بوائكها . (بوائك) مفعول به منصوب بمنحار لأنه صيغة مبالغة من اسم الفاعل (ناحر) والبوائك السمان من الإبل .

ومن إعمال فَعُول قول الراعى :

عَشِيَّةَ سُعْدَى لَوْ تَرَاءتْ لِرَاهِبٍ ... بِدُومَةَ تَجْرٌ دُونَهُ وحَجِيجُ

قَلَى دِينَــه واهْتَاج للشَّوْقِ إنَّها ... على الشَّوق إخوانَ العزاء هَيُوجُ

(إخوان) مفعول به مقدم منصوب بصيغة المبالغة (هيوج) .

ومن إعمال فعيل قول بعض العرب : إن الله سميعٌ دُعَاءَ من دعاه . (دعاء) مفعول به منصوب بسميع .

ومن إعمال فَعِل قول الشاعر :

حَذِرٌ أُمُورًا لا تَضِيرُ وآمِــنٌ ... مَا لَيْسَ مُنْجِيَــهُ مِن الأَقْدَارِ

(أمورا) مفعول به منصوب بحذر .

ومنه قول زيد الخيل :

أتَانِى أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِى ... جِحَــاشُ الكِرْمِلين لَهَــا فَدِيدُ

(مزقون) صيغة مبالغة جمعت بالواو والنون ، وقد عملت عمل الفعل فنصبت المفعول به وهو (عرضى) وياء المتكلم فى محل جر بالإضافة ، وفيه دليل على أن صيغة المبالغة تعمل مجموعة ومن شواهد ذلك قول طرفة بن العبد :

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فى قَوْمِهِمْ ... غُفُــرٌ ذَنْبَهُمْ غــيرُ فُخُــرْ

(غفر) جمع (غفور) وهو صيغة مبالغة من اسم الفاعل (غافر) وقد عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (ذنب) والضمير فى محل جر بالإضافة .

إعمال اسم المفعول

اسم المفعول ما صيغ للدلالة على الحدث ومفعوله ، وهو يشابه الفعل المبنى للمجهول ، ويأتى من الثلاثى المجرد على وزن (مفعول) ومن غيره على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر كما سيأتى تفصيله .

ويثبت لاسم المفعول من الإعمال جميع ما ثبت لاسم الفاعل [١] ، فهو إن كان بالألف واللام عمل مطلقاً ، وإن كان مجردا منهما اشترط لإعماله أن يكون زمنه للحال أو الاستقبال ، وأن يعتمد على ما يعتمد عليه اسم الفاعل عند إعماله كقولك : حضر المنصور أخوه أمس أو الآن أو غداً . وقولك : هل مطرود المعتدون الآن أو غداً ؟ وما منصور الظالمون . . .

وحكم اسم المفعول فى المعنى كحكم الفعل المبنى للمجهول ، فيأتى بعده المفعول به مرفوعا لأنه نائب عن الفاعل ، فكما تقول : ضرب الزيدان تقول : أمضروب الزيدان ؟

فإذا كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر كقوله : المعطى كفافا يكتفى فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على (أل) الموصولة ، وهو فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل (كفافا) المفعول الثانى وهو منصوب .

جواز إضافته إلى المرفوع [٢] :

يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعاً به نحو قولك : زيد مضروبٌ عبدُه ، أو : زيد مضروبُ العبدِ ، فيضاف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به . ومثل هذا : الورَعُ محمودٌ مقاصدُه ، أو : الورع محمودُ المقاصدِ .

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

وكُلُّ ما قُرِّرَ لاسمِ فاعــل يُعْطَى اسمَ مفعول بلا تَفَاضُل

(٢) فى ألفية ابن مالك :

وقَدْ يُضَافُ ذا إلى اسمٍ مرتفع مَعْنًى كمحمــودُ المقاصد الورع

ويجوز فى نحو هذا وجه ثالث عند قصد الثبوت والدوام بالوصف ، وهو النصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وعلى التمييز إن كان نكرة ، وذلك نحو قولك . هذا مضروب أبوه ، أو : مضروب الأب ، أو : مضروب أبا .

والإضافة إلى المرفوع لا تجوز فى اسم الفاعل إلا إذا قصد به الثبوت والدوام فلا يصح أن تقول : مررت برجل ضارب الأب بكراً ، وأنت تريد : مررت برجل ضارب أبوه بكراً .

وما قصد به الثبوت نحو : طاهر قلبه . طاهر القلب . طاهر قلباً .

أبنية المصادر

أبنية المصادر هى الأوزان التى تجىء المصادر عليها ، وهذه الأوزان كثيرة فى اللغة العربية ، لأن الفعل الواحد من الثلاثى المجرد قد تكون له عدة مصادر لا تعرف فى جملتها إلا من متن اللغة ، ولكن منها القياسى ، وقد دعت كثرة الأوزان لمصدر الفعل الواحد بعض اللغويين إلى القول بأن مصدر الفعل الثلاثى لا ينقاس ، ويرد على هؤلاء بأن الضوابط التى وضعها علماء الصرف لأبنية المصادر لا تحظر استخدام المصادر المسموعة عن العرب .

وهناك أفعال أكثر من أن تحصى جاءت مصادرها على أكثر من وزن . ففى القاموس المحيط : شرب كسمع شربا ويثلث ومشرباً وتشراباً . وفيه أيضاً : جبر العظم والفقير جبراً وجُبُوراً وجِبَارة . وفيه : شار العسل شوراً وشِياراً وشِيارة ومشاراً ومشارة : استخرجه .

ومن يتتبع معجماً من معاجم اللغة يكاد ينحاز إلى هؤلاء القائلين بأن مصدر الفعل الثلاثى المجرد سماعى لا ينقاس ، ولكن الرجوع إلى المعاجم وتتبعها ليس أيسر من معرفة هذه الضوابط التى استنبطها علماء الصرف من استقراء كلام العرب ، وتتلخص الضوابط التى وضعت لمعرفة مصادر الأفعال الثلاثية فيما يأتى :

١ — الفعل الثلاثى المتعدى يجىء مصدره على وزن فَعْل قياساً مطرداً كقولك : ردّ ردًّا ، وضرب ضَرْباً ، وكتب كَتْباً ، وشرب شَرْباً ، وفهم فَهْماً .

٢ ـ الفعل الثلاثي اللازم :

(ا) إن كان مفتوح العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فُعُول) نحو : قعد قعوداً ، ودخل دخولا ، وجلس جلوساً .

(ب) وإن كان مكسور العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فَعَل) نحو : فرح فَرَحاً ، وتعب تَعَباً ، وجَوِيَ جَوًى .

(حـ) وإن كان مضموم العين فى الماضى جاء مصدره على وزن (فُعُولة) أو على وزن (فَعَالة) فمثال ما جاء مصدره على وزن فعولة : سهل سهولة ، وصعب صعوبة ، وعذب عذوبة . ومثال ماجاء مصدره على وزن فَعَالة : جَزُلَ جَزَالة ، وفَصُحَ فَصَاحة ، وضَخُمَ ضَخَامة .

تنبيه :

يستثنى من الفعل الثلاثى اللازم المفتوح العين فى الماضى معان اطردت فيها أوزان أخرى غير وزن فعول ، وهذه المعانى هى :

ما دل على امتناع يجىء مصدره على وزن (فِعَال) نحو : نفر نفاراً ، وشرد شراداً ، وأبى إباء .

ما دل على تقلب وحركة يجىء مصدره على وزن (فَعَلان) نحو : طاف طَوَفَاناً ، وجال جَوَلاناً ، وغلى غَلَيَاناً .

ما دل على داء يجىء مصدره على وزن (فُعَال) نحو : سعل سُعَالا ، ومشى بطنه مُشَاء .

ما دل على صوت جاء مصدره على وزن (فَعِيل) أو (فُعَال) نحو : صهل صهيلا ، وزأر زئيراً . ونحو : صرخ صُراخاً ، ونبح نباحاً ، ونعب الغراب نُعاباً .

ما دل على سير جاء مصدره على وزن (فَعِيل) نحو : رحل رَحِيلا ، وذمل ذَمِيلا .

وقد لخص ابن مالك الحديث عن مصادر الثلاثى بقوله فى الألفية :

فَعْلٌ قِيَاسُ مصدرِ المعدَّى مِنْ ذِى ثَلَاثَة كَرَدٍّ رَدَّا
وفَعِلَ اللازمُ بابه فَعَلْ كفَرَحٍ وكجَوًى وكشَلَلْ
وفَعَلَ اللازمُ مثل قَعَدَا له فُعُولٌ باطرادٍ كغَدَا
ما لم يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا فِعَالاَ أو فَعَلَانًا فادر أو فُعَالاَ
فأولٌ لذى امتِنَاعٍ كأَبِىَ والثانِ للَّذِى اقْتَضَى تَقَلُّبَا
لِلدَّا فُعَالٌ أو لِصَوْتٍ وشَمِلْ سَيْرًا وصَوْتًا الفَعِيلُ كصَهَلْ
فُعُولَةٌ فَعَالَةٌ لِفَعُلَا كسَهُلَ الأمرُ وزيدٌ جَزُلَا
وما أتَى مُخَالِفًا لِمَا مَضَى فَبَابُهُ النَّقْلُ كسُخْطٍ ورِضَى

وفى البيت الأخير يشير ابن مالك إلى أن ما ذكر فى أبياته السبعة السابقة هو القياس الثابت فى مصدر الفعل الثلاثى ، وما ورد على خلاف هذه الضوابط فليس بمقيس ، بل يقتصر فيه على السماع نحو : سَخِطَ سُخْطاً ، ورَضِىَ رِضاً ، وذهب ذهاباً ، وشكر شكراً ، وعظم عظمة ، وحسن حسناً ، وثار ثورة ، ورحم رحمة .

مصادر الأفعال الرباعية :

يقصد بالفعل الرباعى هنا ما كان عدد حروفه أربعة سواء كانت كلها أصولا أم كان فيها زيادة أو تضعيف وهذا يشمل :

١ – وزن (فَعَّل) بتضعيف العين :

(ا) إن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن (تفعيل) نحو : كلّم تكليما ، وسلّم تسليما ، وقدّس تقديساً .

وقد تحذف ياء التفعيل نحو : جَرَّبَ تَجْرِبَةً ، وبصّر تبصرة ، وذكّر تذكرة .

ويكثر حذف هذه الياء فى المهموز اللام نحو : خطّأ تخطئة ، وجزأ تجزئة . وعبأ تعبئة .

(ب) وإن كان معتل اللام حذفت ياء التفعيل وعوض عنها التاء فى الآخر نحو : زَكَّى تَزْكِيَةً ، ونحّاه تنحية ، ووصّى توصية ، وهوّى المكان تهوية .

٢ — وزن (أَفْعَلَ) بزيادة همزة التعدية فى أوله .

(ا) إن كان صحيح العين جاء مصدره على وزن (إفعال) نحو : أكرم إكراماً ،وأحسن إحساناً ، وأعطى إعطاء .

(ب) وإن كان معتل العين نقلت حركة عينه إلى فاء الكلمة ؛ ثم أعل بالحذف وعوض عن المحذوف تاء التأنيث نحو : أقام إقامة ، أفاد إفادة ، وأجاد إجادة .

وقد يجيء هذا المصدر معلا بالحذف بغير التاء كقوله تعالى : « وإقام الصلاة » وقول العرب : أجاب إجاباً .

٣ — وزن (فَاعَلَ) يجيء مصدره على وزنين هما (فِعَال . مُفَاعَلة) نحو : ضارب ضراباً ومضاربة ، وقاتل قتالا ومقاتلة ، وخاصم خصاماً ومخاصمة .

٤ — ما كان على وزن (فَعْلَلَ) يجيء مصدره على وزنين أيضاً هما (فَعْلَلَة . فِعْلَال) نحو : دحرج دَحْرَجَة ، وبعثر بعثرة ، ونحو : وسوس وِسْوَاساً ، وزلزل زِلْزَالا .

مصادر الأفعال الخماسية والسداسية :

(ا) إن كان فى أول الفعل الماضى همزة وصل — كسر ثالثه وزيدت ألف قبل آخره سواء كان على وزن : انفعل ، أو على وزن : افتعل ، أو على وزن : افعلّ أو على وزن : افعالّ ، أو على وزن استفعل .

نحو انطلق انطلاقاً ، وانتصر انتصاراً ، واحمر احمراراً ، واحمار احميراراً ، واستغفر استغفاراً .

وإذا كان (استفعل) معتل العين فقد يجيء على الأصل السابق نحو : استحوذ استحواذاً ، واستجوبه استجواباً ، ولكن الكثير الغالب فيه أن تنقل حركة عينه إلى فائه ، ثم يعل المصدر بعد القلب بالحذف ويعوض عن المحذوف تاء التأنيث لازمة نحو : استعاذ استعاذة ، واستغاث استغاثة ، واستخار استخارة .

(ب) وإن كان الفعل الخماسى مبدوءا بالتاء الزائدة ، فإما أن يكون صحيح اللام أو معتلها .

فإن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضى مع ضم الحرف الرابع منه نحو : تَدَحْرَجَ تَدَحْرُجاً ، وتجلبب تجلبباً ، وتقدم تقدماً ، وتخاصم تخاصُماً .

وإن كان معتل اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضى مع كسر الحرف الرابع منه لتسلم الياء نحو : تَخَلَّى تَخَلِّياً ، وتدلى تدلِّيا ، وتفانى تفانياً ، وتوانى توانياً .

وإليك أبيات ابن مالك فى الألفية يذكر فيها مصادر غير الثلاثى :

وغَيْرُ ذِى ثَلَاثَةٍ مَقِيسُ مَصْدَرِهِ كَقُدِّسَ التَّقْدِيسُ
وزَكِّهِ تَزكِيةً وأَجْمِلَا إجْمَالَ مَن تَجَمُّلًا تَجَمَّلَا
واسْتَعِذ استِعَاذَةً ثُمَّ أَقِم إقَامَةً وغالبًا ذا التَّا لَزِمْ
وما يلِى الآخِرَ مُد وافْتَحَا مع كَسْرِ تِلْوِ الثَّانِ مِمَّا افْتُتِحَا
بِهَمْزِ وَصْل : كاصْطَفَى وضُمَّ ما يَرْبَعُ فى أَمْثَالِ قَدْ تَلَمْلَمَا
فِعْلالٌ أَو فَعْلَلَةٌ لفَعْلَلَا واجْعَلْ مَقِيسًا ثَانياً لا أَوَّلَا
لَفَاعَلَ الفِعَالُ والمُفَاعَلَه وغيرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَه

وهو يشير بقوله : (وغير ما مر السماع عادله) إلى أنه قد وردت بعض مصادر الأفعال غير الثلاثية على خلاف الأوزان المتقدمة ومثل هذا يحفظ ولا يقاس عليه .

ومن هذا الذى خالف القياس من مصادر غير الثلاثى :

(فِعَال وفِعَّال) مصدرين لوزن (فَعَّل) كما فى قوله تعالى : « وكذبوا بآياتنا كذابا » قرئ بكسر الكاف وتشديد الذال ، كما قرئ بكسر الكاف وتخفيف الذال ، أى بالوزنين ، والقياس : تكذيب .

(تفعيل) مصدراً لوزن (فَعَّل) معتل اللام كما فى قول الشاعر :

بَاتَتْ تُنَزِّى دَلْوَهَا تَنْزِيًّا كَمَا تُنَزِّى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

والقياس : تنزى تنزية .

(فيعال) مصدراً لوزن (فوعل) كما فى قولهم : حوقل حيقالا ، والقياس : حوقلة . وسمع قول الشاعر :

يا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَشَرُّ حِيقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ

ومن المسموع أيضًا : قاتل قيتالا — على الأصل ، والقياس الكثير : قاتل قتالا .

ومن المسموع قولهم فى مصدر (تملق) تملاقًا على وزن (تِفِعَّال) والقياس : تملق تملُّقًا على وزن (تَفَعُّل) وقد سمع ذلك فى قول الشاعر :

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ : فَحُبٌّ عَلَاقَةٍ وحبٌّ تِمِلَّاقٌ وحبٌّ هو القَتْلُ

كذلك جاءت مصادر بعض الأفعال على وزن (فاعل) كما فى قوله تعالى : « فأما ثمودُ فأُهْلِكُوا بالطاغية »[1] أى : بالطغيان وقوله سبحانه : « فَهَلْ تَرَى لهم مِنْ بَاقِيَةٍ »[2] أى من بقاء .

وكذلك بعض المصادر جاءت على وزن اسم المفعول كما فى قول الشاعر :

أُقَاتِلُ حتَّى لا أرى لى مُقَاتَلا وأَنْجُو إِذَا حُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الكَرْبِ

(مقاتلا) اسم مفعول ، والمقصود منه هنا القتال وهو المصدر ، ومنه قول الراعى النميرى :

حَتَّى إذا لَمْ يَتْرُكُو العِظَامِهِ لَحْمًا ولا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولَا

(معقولا) اسم مفعول ، والمقصود هنا العقل وهو مصدر .

---

(١) سورة الحاقة آية : ٥ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٨ .

ومنه قول رجل من بنى مازن :

وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وعِلْمُ بَيَانِ المرْءِ عِنْدَ المجرَّبِ

(المجرب) اسم مفعول ، والمقصود هنا التجربة وهى مصدر .

اسم المرة واسم الهيئة

يصاغ اسم المرة أو اسم الهيئة من مصادر الأفعال التامة المتصرفة غير القلبية وغير الدالة على صفة ملازمة ، ولكل منهما دلالته :

اسم المرة :

يدل على حصول الفعل مرة واحدة ، ويجىء من مصدر الفعل الثلاثى على وزن (فَعْلَة) نحو : جلس جَلْسَة وضرب ضَرْبَة ورمى رَمْيَة وغزا غَزْوَة .

لكن إذا كان مصدره بالتاء فى آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : رحمة ودعوة ونعمة ، فيقال : رَحْمَةٌ وَاحِدَةٌ . . . .

ويجىء اسم المرة من مصدر غير الفعل الثلاثى بزيادة تاء على مصدره القياسى نحو : انطلاقة وإكرامة واستخراجة .

لكن إذا كان مصدره بالتاء فى آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : إجادة واحدة ، واستعانة واحدة .

اسم الهيئة :

يدل على الحالة التى يكون عليها الفاعل عند الفعل ، ويجىء من مصدر الفعل الثلاثى على وزن (فِعْلَة) نحو : جِلْسَة وقتلة وقعدة وميتة .

فإن كان مصدر الفعل على هذا الوزن وفى آخره التاء فإنه يدل على الهيئة منه بوصف أو بإضافة نحو : نَشَدَ الضَّالَّةَ نِشْدَةَ الملهوف .

واسم الهيئة لايجىء من غير الثلاثى إلا سماعًا ، فقد ورد عن العرب :

خِمْرة (وفعلها اختمر) ونِقْبة (وفعلها انتقب) وعِمَّة (وفعلها تعمم) قالوا : هى حسنة الخمرة ، وهو حسن العمة [1] .

أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بها

سبقت إشارة موجزة إلى بناء اسم الفاعل واسم المفعول عند الحديث عن إعمالهما ، وهنا تفصيل لما أوجز من قبل ، يضاف إليه أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل .

اسم الفاعل :

● إذا أردنا بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثى كانت صيغته على وزن (فاعل) وذلك مقيس فى كل فعل كان على وزن (فعل) متعديًا كان أو لازماً نحو : ضرب فهو ضارب ، وذهب فهو ذاهب ، وغذا فهو غاذٍ ، ومضى فهو ماضٍ .

فإن كان الفعل على وزن (فَعِل) فإما أن يكون متعديًا أو لازماً :

فإن كان متعدياً كان اسم فاعله على وزن (فاعل) قياسًا مطرداً نحو : ركب فهو راكب ، وفهم فهو فاهم ، وعلم فهو عالم .

وإن كان لازمًا لم يجئ اسم الفاعل منه على وزن فاعل إلا سماعا ومن ذلك قولهم : سلم فهو سالم ، وعقرت المرأة فهى عاقر ، وأمن فهو آمن .

وتقلب عينه همزة إن كانت فى الماضى ألفاً نحو : قائل ، وبائع ، وخائف ونائم .

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

وفَعْلةٌ لمرَّةٍ كَجَلْسَة ... وفِعْلَةٌ لِهيئة كجِلْسَة

فى غيرِ ذى الثلاثِ بالتَّا المرّه ... وشَذَّ فيه هَيئة كالخِمْرَة

وعلى هذا يكون اسم الفاعل من نحو : جاء ـ جائياً على وزن (فاعل) فإذا أعل إعلال قاض صار على مثال : جاء ووزنه (فاع)

● ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الفعل غير الثلاثى على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقاً نحو : قاتل يقاتل فهو مقاتل ، ودحرج يدحرج فهو مدحرج ، وواصل يواصل فهو مواصل ، وتبعثر يتبعثر فهو متبعثر ، وتفاءل يتفاءل فهو متفائل ، وتعلم يتعلم فهو متعلم .

تنبيهات :

١ ـ يقل مجيء وزن فاعل من (فعل) بضم العين نحو : طَهُرَ فهو طاهر وحَمُضَ فهو حامض .

٢ ـ سمع مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثى بفتح ماقبل الآخر فى : مُسْهَب (من أسهب) ومُحْصَن (من أحصن) .

كما سمع مجيئه على وزن فاعل من غير الثلاثى كقولهم : أعشب المكان فهو عاشب ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأورس الشجر فهو وارس [١] .

٣ ـ من صيغ المبالغة غير ما تقدم ذكره :

فَعَّالة نحو : علاَّمة وفهَّامة .

فاعول نحو : فاروق وجاسوس .

فُعَلَة نحو : ضُحَكة وضجعة .

فِعِّيل نحو : صدِّيق وسكير .

مِفْعيل نحو : مسكين ومعطير .

٤ ـ قد يجيء وزن فاعل مراداً به معنى اسم المفعول ومنه قوله تعالى : « فى عيشة راضية » [٢] أى عيشة مرضية ومثله قول الحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر :

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

أى : المطعوم المكسو .

---

(١) فى بعض المعاجم جاء الفعل الثلاثى من هذه الأفعال .

(٢) سورة الحاقة آية : ٢١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ قد يجيء (فعيل) بمعنى (فاعل) وتلحقه التاء في التأنيث نحو : رجل كريم ، وامرأة كريمة .

وقد حذفت التاء من المؤنث في قوله تعالى : « قَالَ : مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وهِيَ رَمِيمٌ »(١) ، وفي قوله سبحانه : « إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ من المحْسِنِينَ »(٢).

اسم المفعول :

إذا أردت بناء اسم المفعول من مصدر الفعل الثلاثي جئت به على وزن (مفعول) قياساً مطرداً نحو : قصدتك فأنت مقصود ، وضربته فهو مضروب ، ونصرنا الله فنحن منصورون ، ومررت به فهو ممرور به .

وإذا كان الفعل معتل العين أُعِلَّ اسم المفعول نحو : مقول ومبيع ، وكذلك إذا كان معتل اللام نحو : مدعوّ ومغزوّ ومرميّ ومرضيّ عنه (وأصل هذه الصيغ كلها : مقوول . مبيوع . مدعوو . مغزوو . مرموى . مرضوى) .

وقد ينوب فعيل عن مفعول في الدلالة على معناه ، وفعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث نحو : مررت برجل جريح ، وامرأة جريح ، وهذا فتى قتيل ، وهذه فتاة قتيل وسعيت إلى رجل كحيل وامرأة كحيل . فناب : جريح وقتيل وكحيل عن : مجروح ومقتول ومكحول . ومثلها : أسير وطريح وحبيب .

ونيابة فعيل عن مفعول كثيرة ولكنها ليست قياسية بل يقتصر في ذلك على السماع .

أوزان الصفة المشبهة :

تصاغ هذه الصفة من مصدر الفعل اللازم للدلالة على من قام به الفعل على جهة الثبوت والاستمرار ، ويكثر صوغها من باب فرح اللازم ، ومن باب شرف .

● وقياس الصفة المشبهة من فعل المكسور العين إذا كان لازماً أن يجيء على أحد الأوزان الثلاثة الآتية :

---

(١) سورة يس آية : ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

١ – فَعِل فيما دل على حزن أو فرح نحو: طَرِب وبطر وأشر وضجر وفرح. ومؤنثه بالتاء.

٢ – أفْعَل فيما دل على عيب أو حلية أو لون نحو: أعْرَج وأحدب وأحور وأبيض وأسود، ومؤنثه على وزن فعلاء.

٣ – فَعْلَان فيما دل على خلو أو امتلاء نحو: صَدْيَان وعطشان وريَّان وشبعان، ومؤنثه على وزن فعلى.

● وقياس هذه الصفة من باب شرف المضموم العين أن يجيء على أحد الأوزان الأربعة الآتية:

١ – فَعَل نحو حسن وبطل.

٢ – فُعُل نحو: جُنُب.

٣ – فَعَال نحو: جبان وحصان ورزان ومن ذلك قول حسان بن ثابت يمدح عائشة أم المؤمنين:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحَ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

٤ – فُعَال نحو: شُجَاع، وسم زُعَاف.

● ويجيء من النوعين أوزان منها:

١ – فَعْل نحو : ضَخْم وَسَبْط وشَهْم.

٢ – فِعْل نحو : صِفْر ومِلْح.

٣ – فُعْل نحو : حُلْو وحُرّ وصُلْبٌ.

٤ – فَعِيل نحو : بَخِيل وكريم.

٥ – فاعل نحو : باسل وفاضل وطاهر وضامر وصاحب.

وإذا أريد باسم الفاعل من غير الثلاثي الثبوت والاستمرار كان صفة مشبهة نحو: مستقيم الرأي، ومعتدل القامة، ومطمئن البال.

وربما حولت الصفة المشبهة إلى وزن فاعل عندما تدل على الحدوث والتجدد كما في قول الشاعر:

وَمَا أنا مِنْ رُزْءٍ وإنْ جَلَّ جَازِعٌ ولا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ

إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل

علامة الصفة المشبهة استحسان جر فاعلها بها نحو : حسن الوجه، وطاهر الذيل ، ومنطلق اللسان . والأصل : حسن وجهه ، وطاهر ذيله ، ومنطلق لسانه فالأسماء (وجه . ذيل . لسان) كل منها مرفوع لأنه فاعل بالصفة المشبهة ، وجر المرفوع بالإضافة لا يجوز فى غيرها من الصفات.

وهى توافق اسم الفاعل فى أمرين :

الأول : أن كلا منهما يدل على الحدث ومن قام به .

والثانى : أن كلا منهما يقبل التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ولكن الصفة المشبهة تختص بأمور منها :

١ – أن اسم الفاعل يدل على التجدد والحدوث ، أما الصفة المشبهة فإنها تدل على الثبوت والاستمرار .

٢ – وهى تصاغ من مصدر الفعل اللازم دون المتعدى نحو : حسن وجميل ، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدى نحو : قاعد وقاصد[1] .

٣ – يلزم كون معمول الصفة المشبهة سببيًّا أى متصلا بضمير موصوفها إما لفظاً نحو : محمد سديد رأيه . وإما معنى نحو : محمد سديد الرأى .

٤ – منصوب الصفة المشبهة لا يتقدم عليها بخلاف اسم الفاعل[2] .

٥ – لا يلزم فى الصفة المشبهة أن تكون موازنة للمضارع فى الحركات والسكنات بل تجئ موازنة له كطاهر القلب وضامر البطن ومستقيم الرأى ومعتدل

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

وَصَوْغُها من لازم لحاضِرِ   كطاهر القلب جَمِيل الظَّاهر

(٢) فى ألفية ابن مالك :

وَسَبْقُ ما تَعْمَلُ فيه مُجْتَنَبْ   وكَوْنُهُ ذا سَبَبِيَّة وَجَبْ

القامة كما تجيء غير موازنة للمضارع نحو: حسن وضخم وجميل وشبعان أما اسم الفاعل فلا يكون إلا موازناً للمضارع فى الحركات والسكنات .

عملها :

لمعمول هذه الصفة ثلاث حالات :

١ ــ أن يجيء المعمول مرفوعاً لأنه فاعل للصفة المشبهة كقولك : أعجبت بطالبٍ حَسَنٍ خُلُقُهُ .

٢ ــ أن يجيء المعمول منصوباً . والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة . وعلى التمييز إن كان نكرة . مثال المنصوب على التشبيه بالمفعول به قولك : أعجبنى الطالبُ الحسَنُ الخلق (الخلق) منصوب على التشبيه بالمفعول به ، ومثال المنصوب على التمييز قولك : زارنى طَالِبٌ كريمٌ خُلُقاً .

٣ ــ أن يجيء المعمول مجروراً بالإضافة نحو: لقيت الطالبة الكريمةَ الخُلُقِ .

الصفة ومعمولها :

الصفة المشبهة إما أن تكون بعد الألف واللام نحو : الكريم والحسن أو مجردة منهما نحو : كريم وحسن . وفى كل من الحالين لا يخلو المعمول من أحد أحوال ستة :

١ ــ أن يكون المعمول بأل نحو : الكريم الأب والحسن الوجه ، ونحو : كريم الأب وحسن الوجه .

٢ ــ أن يكون المعمول مضافاً لما فيه أل نحو : الكريم صفات الأب ، والحسن وجه الأب . ونحو : كريم صفات الأب ، وحسن وجه الأب .

٣ ــ أن يكون مضافاً إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل الكريم أبوه ، وحضر رجل كريم أبوه .

٤ ــ أن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل الكريم أبو أمه ، وحضر رجل كريم أبو أمه .

٥ ــ أن يكون مجرداً من أل دون الإضافة نحو : حضر الرجل الكريم صاحب أبٍ ، وحضر رجل كريم صاحب أبٍ .

٦ ــ أن يكون معمول الصفة مجرداً من أل والإضافة نحو : حضر الرجل الكريم أبا ، وحضر رجل كريم أبا .

فهذه المسائل اثنتا عشرة مسألة لأن الصفة فى كل حالة إما أن تكون بأل أو بدونها . والمعمول فى كل منها إما أن يرفع أو ينصب أو يجر ، فيتحصل حينئذ ست وثلاثون صورة .

ما يمتنع :

ويمتنع من هذه الصور أربع إذا كانت الصفة بأل وليست مثناة ولا مجموعة جمع مذكر سالما ، وهى :

١ ــ جر المعمول المضاف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم أبيه .

٢ ــ جر المعمول المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم أبى أمه .

٣ ــ جر المعمول المضاف إلى المجرد من أل دون الإضافة نحو : الكريم أبى أمٍ .

٤ ــ جر المعمول المجرد من أل والإضافة نحو : الكريم أبٍ .

الصور الباقية :

والباقى جائز ولكنه ليس بمنزلة واحدة فى الاستعمال ، بل هو على ثلاثة أقسام : قبيح وضعيف وحسن :

فالقبيح رفع الصفة مجردة أو مع أل ــ المجردَ من الضمير والمضافَ إلى المجرد منه لما فيه من خلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف .

والضعيف نصب الصفة المنكرة المعارف مطلقاً وجرها إياها ، سوى المعرف بأل والمضاف إلى المعرف بها . وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير المقرون بها .

والحسن ماعدا ذلك من الصور السابقة [1] .

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

فارْفَعْ بها وانصبْ وجُرَّ مَعْ أَلْ ... ودُونَ أَلْ مصحوبَ أَلْ ومَا اتَّصَلْ =

ومن شواهد النحاة على جواز الرفع والنصب والجر قول الشاعر :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ له سَنَامُ

(أجب) صفة مشبهة (الظهر) يجوز فيه الرفع فاعلا للصفة ، والنصب على التشبيه بالمفعول به ؛ والجر على الإضافة .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بعد الصفة وهى بدون أل قول الشاعر :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً مَخْطُوطَةٌ جُدِلَتْ شَنْبَاءُ أَنْيَابا

(شنباء) صفة مشبهة مجردة من أل وقد نصبت (أنيابا) على التمييز ، وفيه دليل على جواز نحو : (حَسَنٌ وجها) .

ومن شواهدهم على نصب المعرفة بعد الصفة وهى بأل قول الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِى بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا

(الشعر) صفة مشبهة لأنه جمع (أشعر) أى كثير شعر الجسد ، وقد نصب (الرقابا) بعده على التشبيه بالمفعول به ، فدل ذلك على جواز نحو : الحسن الوجه ، بنصب الوجه ، والعامل والمعمول بأل .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بالصفة وهى بأل قول رؤبة

فَذَاكَ وَخْمٌ لا يُبَالِى السَّبَّا الحَزْنُ بَاباً والعَقُورُ كَلْبا

(الحزن والعقور) صفتان مشبهتان اتصلت بهما أل ، وقد نصب ما بعدهما (باباوكلبا) على أنه تمييز .

تضمين الجامد معنى المشتق :

قد يضمن الجامد معنى المشتق فيأخذ حكم الصفة المشبهة .

= بها مُضافاً او مُجَرَّدًا ولا تَجْرُرْ بها مَعَ أَلْ سُمًا من أل خلا

ومن إضافة لتاليها وما لم يَخْلُ فهو بالجوازِ وُسِمَا

ومن هذا قول الشاعر :

فَرَاشَةُ الحِلْمِ فِرْعَوْنُ العَذَابِ وإنْ تَطْلبْ نَدَاهُ فكَلْبٌ دُونَهُ كَلْبُ

ضمن (فراشة الحلم) معنى طائش وضمن (فرعون) معنى أليم .

ومنه قول الآخر :

فلولَا اللهُ والمهـرُ المفَـدَّى لأُبْتَ وأَنْتَ غِربَالُ الإهَاب

ضمن (غربال) معنى مثقب . وهذه الأسماء الثلاثة ونحوها تأخذ حكم الصفة المشبهة .

التعجب

التعجب هو استعظام صفة خفي سببها ، فهو إحساس شعورى عبر عنه الإنسان بأساليب تدل عليه ، ومن هده الأساليب ما سمع عن العرب مما لا تنضبط صيغه . ومنها ما هو قياسى مطرد .

فمن السماعى :

قول الله تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكم[1] » .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللهِ إنَّ المؤمَن لا يَنْجُسُ حياً ولا ميتًا » ومنه قول الشاعر :

واهًـا لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهًـا واهًا هِيَ المُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَـاها

وقول العرب : لله دَرُّهُ فارساً ، وقولهم : لله أنت ، أو : لله أبوك .

والتعجب مفهوم من هذه الأساليب :

فأنت ترى أن معنى الآية أتعجب من كفركم بالله ، فاستعملت (كيف) للدلالة على التعجب .

وفى صيغة الحديث الشريف ما يفهم التعجب لأنه قيل لمن توهم نجاسة المؤمن .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨ .

وفى بيت الشعر تكررت (واها) ثلاث مرات وهى اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب) .

وكذلك قولهم : لِله دَرُّهُ فَارِسًا معناه : أن فروسيته هِبَةٌ من عند الله لذا بلغت حدًّا أثار العجب .

وقولهم : لله أنت ، أى فى جميع الكمالات ، دل على ذلك حذف جهة التعجب لذا كان أبلغ من نحو : لله درك فارساً .

وهذه الأساليب لا تنضبط من حيث صيغها لأن كل أسلوب منها جاء على صيغة تختلف عن الصيغ الأخرى .

التعجب القياسى :

للتعجب القياسى صيغتان يبوب لهما فى كتب النحو ، إحداهما (ما أفعله) والثانية (أفعل به) .

فالأولى نحو قولك : ما أحسن زيداً ! وقول ابن مالك : ما أوفى خليلينا !

ونحو قوله تعالى : « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار »[1].

فى تفسير الجلالين (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم ، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبال . وإلا فأى صبر لهم ؟

والثانية نحو قولك : أحسن بخالد! وأصدق بمحمد ! ونحو قوله تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ يَوْمَ يأْتوننا »[2] وقوله سبحانه : « أَبْصِرْ به وأَسْمِعْ مالهم من دونه من ولىّ »[3].

معنى الآية الأولى على الحقيقة : ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا فى الآخرة ، فهى صيغة تعجب . أما الآية الثانية فمعناها : أبصر به أى بالله وهى صيغة تعجب

---

(١) سورة البقرة آية : ١٧٥ .

(٢) سورة مريم آية : ٣٨ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٦ .

وأسمع به كذلك بمعنى : ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء .

إعراب الصيغة الأولى :

ما أحسن زيداً !

ما : تعجبية مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، وهى نكرة تامة .

أحسن : فعل ماض جامد فاعله ضمير مستتر عائد على (ما)

زيداً : مفعول به لأحسن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والجملة الفعلية خبر عن (ما) والتقدير : شيء أحسن زيداً أى : جعله حسناً .

● وفى إعراب (ما) ثلاثة أقوال أخرى :

أولها : أنها معرفة فهى اسم موصول مبتدأ والجملة التى بعدها لا محل لها من الإعراب صلة والخبر محذوف وتقدير الجملة على ذلك : الذى أحسن زيداً شيء عظيم .

الثانى : أنها نكرة ناقصة مبتدأ والجملة التى بعدها فى محل رفع صفة لها والخبر محذوف والتقدير : شيء أحسن زيداً عظيم .

الثالث : أنها اسم استفهام مبتدأ والجملة بعدها فى محل رفع خبر ، وقد خرج الاستفهام عن أصله للتعجب .

أما (أفعل) فالصحيح أنه فعل لأن نون الوقاية تلزمه مع ياء المتكلم نحو قولك : ما أحوجنى إلى المعروف ، وما أفقرنى إلى رحمة الله !

إعراب الصيغة الثانية :

أحسن بزيد !

أحسن : فعل ماض جاء على صورة الأمر للتعجب .

بزيد : الباء حرف جر زائد .

زيد : فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

● (أَفْعِلْ) فعل بالإجماع وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة (أفعل) بمعنى صار ذا صفة ما ، فأصل : أَحْسِنْ بزيد ! أَحْسَنَ زَيْدٌ أى : صار ذا حسن ، ثم حولت الصيغة إلى الأمر ليفيد التعجب ، فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء فى الفاعل لازمة .

وقيل إن (أَفْعِلْ) فعلُ أمرٍ لفظاً ومعنى وفيه ضمير مستتر والباء للتعدية والمعنى : اجعل يا مخاطب زيداً حسناً ، أى : : صفه بالحسن كيف شئت . والتزم إفراده مع تغيير المخاطب لأنه كلام جرى مجرى المثل .

وهذا الإعراب جيد لأن ما بعد الباء مفعول به ، فيوافق الصيغة الأولى .

حذف المتعجب منه :

يجوز حذف المتعجب منه إذا دل عليه دليل ، وكان المعنى واضحاً بعد الحذف بدون لبس ، سواء كان منصوبا بعد (ما أَفْعَلَ) أم كان واقعا بعد الباء الزائدة بعد (أَفْعِلْ) .

ومن الأول ما نسب إلى على بن أبى طالب :

جَزَى اللهُ عَنِّى والجزاءُ بِفَضْلِهِ ربيعــةَ خَيْرًا ما أَعَفَّ وأَكْرَمَا

التقدير ما أعفها وما أكرمها .

ومثله قول امرئ القيس :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا بكاءً على عَمْرٍو وما كَانَ أَصْبَرَا

التقدير : وما كان أصبرها فحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم .

ومن الثانى فى القرآن الكريم ما تقدم من قوله تعالى: «أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ» التقدير : وأبصر بهم .

ومنه قول الشاعر :

أَعْزِزْ بنـــا وأَكْفِ إنْ دُعِينَـــا يَوْماً إلى نُصْرَةِ مَـــنْ يَلِينَـــا

التقدير : وأكف بنا . وقد وصل الشاعر همزة القطع هنا للضرورة .

وشرط جواز الحذف فى صيغة (أفعل به) أن يكون المحذوف منه معطوفا على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ، ولهذا حكموا بالشذوذ على قول عروة بن الورد :

فَذَلِكَ إنْ يَلْقَ المنيَّـــةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ

التقدير : فأجدر به .

قال الصبان فى حاشيته على شرح الأشمونى للألفية تعليقاً على قوله « فشاذ » بالنسبة لهذا الشاهد : الأوجه عندى أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط بل المدار على وجود دليل المحذوف .

وقد أطلق ابن مالك جواز الحذف بشرط وضوح المعنى فى قوله :

وحَـــذْفَ ما منه تَعَجَّبْتَ اسْتَبِحْ إنْ كَانَ عندَ الحَذْفِ معناه يَضِحْ

بعض الأحكام :

١ — كل من هاتين الصيغتين جامد غير متصرف لأن مجيئه على صورة واحدة دليل على ما يراد به وهو التعجب .

وجمود أفْعَلَ يشبه جمود : عسى وتبارك .

وجمود أفْعِلْ شبيه بجمود : هَبْ بمعنى (اعتقد) وتَعَلَّمْ بمعنى (اعلم) .

٢ — تصح عين الأجوف المعتلة فى هاتين الصيغتين نحو : ما أطْوَلَ النخل ! وما أجود التمر ! وأطْوِلْ بالنخل ! وأجود بالتمر !

٣ — لا يجوز تقدم المعمول على إحدى هاتين الصيغتين ، كما لا يجوز الفصل بينه وبينهما بغير الظرف والمجرور .

تقول : ما أحْسَنَ بالرجل أن يصدق ! وما أقبح به أن يكذب !

ومن الفصل بالظرف قول أوس بن حجر :

أقِيمُ بدار الحَزْمِ ما دَامَ حَزْمُهَا وأَحْرِ إذَا حَالَتْ بِأَنْ أتَحَوَّلَا

التقدير : وأحر بأن أتحول إذا حالت .

ومنه قول الآخر :

خليليَّ ما أَحْرَى بذِى اللُّبِّ أَن يُرَى ... صَبُورًا ولكنْ لا سَبِيلَ إلى الصَّبْرِ

وقول بعض الصحابة رضى الله عنهم وهو العباس بن مرداس :

وقال نبيُّ المسـلمين تَقَدَّموا ... وأَحْبِبْ إلينا أَنْ تكونَ المقدما

ومما ورد فيه الفصل فى النثر :

قول عمرو بن معد يكرب : لِلهِ دَرُّ بنى سُلَيْمٍ ، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها وأكرم فى اللزبات عطاءها ، وأثبت فى المكرمات بقاءها ! .

وقول على كرم الله وجهه وقد مر بعمار بن ياسر فمسح التراب عن وجهه : أَعْزِزْ علىَّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلا .

وقد عرفنا من قبل أن من مواضع زيادة كان زيادتها بين (ما) وفعل التعجب [1]

ومن شواهد ذلك قول عبد الله بن رواحة يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم :

مَا كَانَ أَسْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ آخِذًا ... بِهُدَاكَ مُجْتَنِبًـا هَوًى وعِنَـادًا

مايصاغ منه فعلا التعجب [2] :

لا يصاغ فعلا التعجب إلا مما يستوفى ثمانية شروط :

١ ــ أن يكون فعلا ، فلا يؤخذان من الأسماء نحو : الجبل والجلف واليد والرجل وقد سمع قول العرب : ما أَذْرَعَ المرأة ! يريدون : ما أخف يدها فى الغزل ! أخذوه من قولهم : امرأة ذراع أى خفيفة اليد فى الغزل .

٢ ــ أن يكون الفعل ثلاثيًّا فلا يؤخذان من الرباعى نحو : دحرج وقاتل واستغفر، ويستثنى من هذا الشرط ما كان على وزن: أَفْعَلَ نحو: أَكْرَمَ وأظلم،

---

(١) فى علم النحو الجزء الأول : ٢٠٩ ط ٢ .

(٢) لخص ابن مالك هذه الشروط فى بيتين فاحفظهما :

وصُغْهُمَا مِنْ ذى ثلاثٍ صُرِّفا ... قابلِ فضلٍ تَمَّ غيرِ ذى انتفا

وغير ذِى وصف يُضَاهِى أَشْهَلَا ... وغـيرِ سالكٍ سبيلَ فُعِـلَا

تقول فى التعجب منهما : ما أكرم حاتماً ! وما أظلم الليل ! وسمع عن العرب : ما أتقاه لله ! (من اتقى)! وما أملأ القربة!(من امتلأ) وما أفقرنى إلى عفو الله ! (من افتقر)

ذكر هذا المثال الأخير كثير من السابقين وعندما رجعت للقاموس المحيط وجدت فيه : فقر ككرم فهو فقير من فقراء ، وفقيرة من فقائر ، وافتقر وأفقره الله تعالى .

وعلى هذا لا يكون فيه مخالفة لهذا الشرط لأن فعله الثلاثى ثابت .

٣ – أن يكون متصرفاً فلا يؤخذان من الفعل الجامد نحو : عسى وليس .

٤ – أن يكون معناه قابلا للتفاوت بالزيادة والنقص كالعلم والجهل والجمال والقبح فلا يؤخذان مما لا تفاوت فيه كالموت والفناء والعدم والهلاك .

٥ – أن يكون الفعل تامًّا فلا يؤخذان من الأفعال الناقصة ، وهى كان وأخواتها وأفعال المقاربة (كاد وأخواتها) .

٦ – أن يكون مثبتا فلا يؤخذان من الفعل المنفى سواء كان النفى ملازماً له كقولهم : ما عاج بالدواء أى : ما انتفع به ، أم كان غير ملازم نحو : ما قام زيد ، وما حضر خالد .

٧ – ألا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، فلا يؤخذان من نحو : عرج وعور وخضر الزرع ، لأن الوصف منها : أعرج للمذكر وعرجاء للمؤنث . وأعور وعوراء وأخضر وخضراء .

٨ – ألا يكون الفعل مبنيًّا للمجهول ، فلا يصح أن تقول: ما أضرب عليا ! تريد التعجب من الضرب الواقع عليه فى قولك : ضُرِبَ علىٌّ ؛ لأنه يلتبس بالتعجب من الضرب الذى أوقعه فى قولك : ضَرَبَ علىٌّ خالداً .

التعجب بواسطة :

بالنظر فيما لم يستوف الشروط المذكورة وُجِدَ مقسما على الوجه الآتى :

(١) ما لا يتعجب منه ألبتة وهو ثلاثة أنواع :

١ – الأسماء التى ليس لها أفعال كالحمار والجمل والجبل ، وقد قال الصبان

فى حاشيته على الأشمونى : قال البعض : بقى ما لا فعل له والظاهر أنه لا يتعجب منه أيضاً لأنه لا مصدر له حتى يؤتى به بعد أشد منصوباً أو مجروراً . اهـ . والمتجه عندى أنه يتعجب منه بزيادة ياء المصدرية وما فى معناها فيقال : ما أشد حماريته ! أو : ما أشد كونه حماراً فاحفظه . اهـ كلام الصبان .

٢ ــ الأفعال الجامدة لا يتعجب منها لأنها ليس لها مصادر تنصب أو تجر .

٣ ــ الذى لا يتفاوت معناه ، لأنه ليس قابلا للتفاضل وليس فيه زيادة تستعظم .

(ب) ما يتعجب منه بواسطة صيغة مستوفية للشروط تناسب المعنى وهو قسمان :

الأول : ما يجب الإتيان بمصدره مؤولا وهو نوعان : الفعل المنفى ، والفعل المبنى للمجهول . يمكن التعجب منهما بإحدى صيغتى التعجب من فعل مستوف للشروط ويؤتى بعدها بالمصدر المؤول من أن والفعل المنفى أو ما والفعل المبنى للمجول فتقول : : ما أكثر ألا يجدى النصح . وأكثر بألا يجدى النصح ، وما أقبح ما شُتِمَ خالد ، وأقبح بما شُتِمَ !

الثانى : ما يصح الإتيان بمصدره صريحا أو مؤولا وهو :

● ما زاد على ثلاثة ، وما جاء الوصف منه على وزن (أفعل) للمذكر وعلى وزن (فعلاء) للمؤنث فيتوصل إلى التعجب منهما بوساطة صيغة مستوفية للشروط تناسب المعنى نحو : ما أشد ، وما أحسن ، أو : أشدد بكذا وأحسن به ، ويجىء مصدر كل منهما بعد ما أشد ونحوه منصوباً ، كما يجىء بعد أشدد ونحوه مجروراً بالباء، تقول : ما أشد انطلاق على، وما أشد حمرة الورد، وأشدد بانطلاق على ، وأشدد بحمرة الورد !

ولك أن تقول : ما أشد أن ينطلق على ، وأشدد بأن ينطلق على !

● الأفعال الناقصة يتعجب منها بالواسطة أيضاً ، ويجىء بعدها المصدر صريحاً أو مؤولا تقول : ما أعظم كون زيد كريماً ؛ وما أعظم أن كان زيد كريماً ! وتقول : أعظم بكون زيد كريماً ، وأعظم بأن كان زيد كريما ! [١]

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

وأشْدِدْ أو أشَدَّ أو شِبْهُهما يَخْلُفُ ما بعضَ الشروط عَدِمَا

ومَصْدَرُ العادمِ بَعْدُ يَنْتَصِبْ وبَعْدَ أفْعِلْ جَرُّهُ بالبَا يَجِبْ

تنبيهات :

١ — فى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك بعد شرح شروط ما يتعجب منه :

وبالنُّدُورِ احكُمْ لغير ماذكر ولا تَقِسْ على الذى منه أُثِرْ

أى حق ما جاء عن العرب من فعلى التعجب مبنيا مما لم يستكمل الشروط أن يحفظ ولايقاس عليه لندوره ، من ذلك :

قولهم : ما أخصره ! (من اختصر) وهو خماسى مبنى للمجهول .

وقولهم : ما أهوجه ، وما أحمقه ، وما أرعنه ، وهى (من فَعِلَ فهو أفْعَلُ) كأنهم حملوها على : ما أجهله !

وقولهم : ما أعساه ، وأعس به !

وقولهم : أقْمِنْ به ! أى : أحقق به — بِذَوْهُ (من قولهم : هو قَمِنٌ بكذا أى حقيق به) ولافعل له .

وقالوا : ما أجَنَّهُ !وما أولعه! (من جُنَّ ووُلِعَ) وهما مبنيان للمفعول وغير ذلك .

٢ — لم يتعجب العرب من بعض ما استوفى الشروط استغناء بما صيغ من غيره ، ومن ذلك أنهم استغنوا بقولهم : ما أكثر قائلته (من القائلة وهى وقت الظهيرة) عن قولهم : ما أقيله . واستغنوا بقولهم : ما أشدّ سكره ، وما أكثر سكره ! عن قولهم : ما أسكره . واستغنوا بقولهم : ما أطول قعوده ، وما أكثَر جلوسه ! عن قولهم : ما أقعده ، وما أجلسه (من القعود والجلوس المقابلين للقيام) وكذلك فى : قام وغضب ، قالوا : ما أطول قيامه ، وما أشد غضبه ، ولم يقولوا : ما أقومه ، ولا : ما أغضبه .

أما الفعل (نام) فقد حكى سيبويه قول العرب : ما أنومه !

٣ — كثر وقوع (ماكان) بعد فعل التعجب كقولك : ما أحسن ماكان زيد ! (ما) الثانية مصدرية و(كان) تامة رافعة ما بعدها بالفاعلية ، وما والفعل فى تأويل مصدر مفعول به لفعل التعجب .

حرف الجر بعد فعلى العجب :

قد يجيء بعد فعلى التعجب اسم مجرور بحرف جر متعلق بأحدهما :

● فإن كان ذلك بعد ما يفهم حبًّا أو بغضاً نظر إلى المجرور :

إن كان فاعلا فى المعنى وجب أن يكون حرف الجر (إلى) كقولك : ما أحب زيداً إلى خالد ، وما أبغض العباس إلى هند ! وما أحب الصالح إلى الله !. . .

وإن كان مفعولا فى المعنى وجب أن يكون حرف الجر (اللام) كقولك : ما أحب الصالح لله ، وما أبغض المؤمن للمعاصى !

● وإن كان فعل التعجب مما يفهم علماً أو جهلا جر ما يتعلق به بالباء كقولك : ما أعرف المؤمن بربه ، وما أجهل المسىء بذنبه !

● وإن كان فعل التعجب من فعل يتعدى بحرف جر معين جر ما يتعلق به بنفس حرف الجر الذى يأتى بعد الفعل نحو قولك : ما أغضبنى على زيد ، وما أرغب خالداً فى الجهاد ، وما أرغب بكراً عن الشر ، وما أغض المؤمن لطرفه ، وما أزهد المسلم فى الدنيا ، وما أسرع الصالح إلى الخير ، وما أحرص الجاهل على الدنيا ومتاعها !

وإن كن المجرور مفعولا فى المعنى جر باللام فى غير ما تقدم نحو قولك : ما أضرب زيداً لخالد ، وما أفهم الطلاب للنحو !

نعم وبئس وما جرى مجراهما

للمدح والذم أساليب كثيرة فى اللغة العربية ، وضع بعضها تحت هذا العنوان لما له من أحكام تخالف سائر الأساليب ، وهذا الأسلوب من قبيل الجملة الفعلية .

وقد ذهب الفراء وجماعة من الكوفيين إلى أن نعم وبئس اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما فى قول بعض العرب : نِعْمَ السيرُ على بئسِ العَيْرُ ، وقول الآخر حين بُشِّر بمولودة : والله ما هى بِنِعْمَ الولد نَصْرُهَا بكاءٌ وبِرُّها سَرِقةٌ .

ولكن المخالفين لم يروا حرف الجر داخلا على نعم وبئس ، وقالوا : إن حرف الجر داخل على موصوف محذوف مع صفته ، ونعم وبئس مقولان لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف هو المجرور بالحرف

والتقدير فى الأول : نعم السير على عيرٍ مقولٍ فيه : بئس العير .

والتقدير فى الثانى : والله ما هى بولدٍ مقولٍ فيه : نعم الولد .

وقد أجمع النحويون على هذا التقدير فى قول الشاعر :

والله ما لَيْلِى بنامَ صَاحِبُهُ ولا مُخَالط الليانِ جَانِبُهُ

قدروا : والله ما ليلى بليلٍ مقولٍ فيه : نام صاحبه ، ولم يقل أحد منهم : إن (نام) اسم لدخول حرف الجر عليها فى ظاهر اللفظ .

ونعم وبئس فعلان جامدان غير متصرفين ، فلم يستعمل منهما غير الماضى ، ويحتاج كل منهما إلى مرفوع هو الفاعل ، وفاعل هذين الفعلين له حكم خاص لأنهما ليسا كسائر الأفعال .

الفاعل على أربعة أنواع :

١ ــ أن يكون محلى بالألف واللام نحو : نعم الطالب محمد ، وبئس اللص زيد ، ومنه قوله تعالى: « فنعم المولى ونعم النصير »[1] والمخصوص محذوف للعلم به .

٢ ــ أن يكون الفاعل مضافا لما فيه الألف واللام كقوله : نعم عقبى الكرماء . ومنه قوله تعالى : « ولنعم دار المتقين »[2] وقوله سبحانه : « بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله »[3] .

والمخصوص محذوف فى هذه الأمثلة والتقدير فى الأول : نعم عقبى الكرماء فوزهم ، وفى الثانى : نعم دار المتقين الجنة ، وفى الثالث : بئس مثل القوم هذا المثل . ومنه ما كان مضافاً لمضاف لما فيه أل نحو قوله :

فنعم ابنُ أختِ القوم غيرَ مكذَّبٍ زهيرٌ حُسَامٌ مفرد من حمائل

---

(١) سورة الحج آية : ٧٨ .

(٢) سورة النحل آية : ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة آية : ٥ .

٣ ــ أن يكون الفاعل ضميراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو قوله : نعم قوماً معشره . فني (نعم) ضمير مستتر يفسره (قوما) و (معشره) مبتدأ خبره الجملة التي قبله ، وهو المخصوص بالمدح .

ومثله قوله تعالى : « بئس للظالمين بدلا » [1] وقول الشاعر :

لَنِعْمَ مَوْئِلا المَوْلَى إذا حُذِرَتْ بَـأْسَاءُ ذِي البَغْيِ واستيلاءُ ذى الإِحَن

وقول الآخر :

تقولُ عُرْسِى وهى لى فى عَوْمَرَهْ بِئْسَ امرأً وإِنَّنِى بِئْسَ المَرَهْ

٤ ــ أن يكون الفاعل (ما) فتقول : نعم ما يقول الفاضل ، وبئس ما قَدَّمَ المجرم ، ومن ذلك قوله تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هى » [2] وقوله سبحانه : « بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله » [3]

الخلاف فى (ما) بعد نعم وبئس :

أشار ابن مالك إلى هذا الخلاف بقوله فى الألفية :

و « مَا » مُمَيِّزٌ وقِيــلَ فَاعِلُ فى نحو : نِعْمَ مَا يَقُولُ الفاضِلُ

وقد شرح الأشمونى ذلك بقوله :

(وما) فى موضع نصب (مميز ، وقيل فاعل) فهى فى موضع رفع ، وقيل : إنها المخصوص وقيل : كافة (فى نحو : نعم ما يقول الفاضل) « بئس ما اشتروا به أنفسهم » .

فأما القائلون بأنها فى موضع نصب على التمييز فاختلفوا على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف وهو مذهب الأخفش والزجاجى والفارسى فى أحد قوليه ، والزمخشرى وكثير من المتأخرين .

والثانى : أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف ، أى : شىء .

---

(١) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٩٠ .

والثالث : أنها تمييز ، والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة ، والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ، ونقل عن الكسائى .

وأما القائلون بأنها الفاعل فاختلفوا على خمسة أقوال :

الأول أنها اسم معرفة تامة أى : غير مفتقر إلى صلة ، والفعل صفة لمخصوص محذوف والتقدير : نعم الشيء شيء فعلت ، وقال به قوم منهم ابن خروف ونقله فى التسهيل عن سيبويه والكسائى .

والثانى أنها موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ، ونقل عن الفارسى .

والثالث أنها موصولة والفعل صلتها ، وهى فاعل نكتفى بها وبصلتها عن المخصوص ، ونقله فى شرح التسهيل عن الفراء والكسائى .

والرابع أنها مصدرية ولا حذف ، والتقدير : نعم فعلك ، وإن كان لا يحسن فى الكلام : نعم فعلك ، حتى يقال : نعم الفعل فعلك ، كما تقول : أظن أن تقوم ، ولا تقول : أظن قيامك .

والخامس : أنها نكرة موصوفة فى موضع رفع ، والمخصوص محذوف .

وأما القائلون بأنها المخصوص فقالوا : إنها موصولة ، والفاعل مستتر ، و(ما) أخرى محذوفة هي التمييز ، والأصل : نعم ما ما صنعت ، والتقدير : نعم شيئا الذى صنعته ، هذا قول الفراء .

وأما القائلون بأنها كافة فقالوا : إنها كَفَّتْ « نعم » كما كفت « قَلَّ وطال » فتصير تدخل على الجملة الفعلية .

تنبيهات :

الأول :

فى « ما » إذا وليها اسم نحو : « فَنِعِمَّا هى » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها نكرة تامة فى موضع نصب على التمييز ، والفاعل مضمر والمرفوع بعدها هو المخصوص .

وثانيها : أنها معرفة تامة وهى الفاعل ، وهو ظاهر مذهب سيبويه ونقل عن المبرد وابن السراج والفارسى ، وهو قول الفراء .

وثالثها : أن « ما » مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والمرفوع بعدها هو الفاعل ، وقال به قوم ، وأجازه الفراء .

الثانى :

الظاهر أنه إنما أراد الأول من الثلاثة . والأول من الخمسة ، لاقتصاره عليهما فى شرح الكافية .

الثالث :

ظاهر عبارته هنا يشير إلى ترجيح القول الذى بدأ به وهو أن « ما » مميز ، وكذا عبارته فى الكافية .

وذهب فى التسهيل إلى أنها معرفة تامة ، وأنها الفاعل ، ونقله عن سيبويه والكسائى .

هذا كلام الأشمونى ، وجاء فى حاشية الصبان :

فإن لم يلها اسم ولا غيره نحو : « دققته دَقًّا نِعِمَّا » :

فقيل « ما » معرفة تامة فاعل .

وقيل نكرة تامة تمييز والفاعل مستتر .

وعليهما فالمخصوص محذوف . اهـ .

تعليق :

يمكن اعتبار هذا مثالا للخلافات النحوية التى قد تكثر فى المسألة الواحدة فتصل إلى حد تضيق به نفس الدارس

وقد أعفى كثير من الدارسين أنفسهم من الخوض فى مثلها ، وقد لخص كل هذه الآراء الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد فى الجزء الثانى من كتابه « الكفاية فى النحو » فى الوقت الذى ذكر فى المقدمة قوله : « وذكرت من آراء النحاة

ما رأيت أن فيه فائدة تساعد على قبول أسلوب أو رفضه ، وعلى ذكر قاعدة أو إغفالها ، وعلى قبول نهج فى تخريج الأساليب العربية أو العدول عنه إلى غيره » .

وأنا لا أرى شيئاً يتحقق من هذا فى ذكر خلاف النحويين فى هذه المسألة .

الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر[1] :

لاخلاف فى أن الفاعل المضمر يفسر بالتمييز كما تقدم ، أما الفاعل الظاهر فقد اختلف النحويون فى جواز الجمع بينه وبين التمييز بعد نعم وبئس :

فمنع ذلك قوم وأبوا أن يقولوا : نعم الرجل رجلا زيد .

وأجازه قوم واحتجوا بالنصوص الواردة عن العرب كقول جرير :

والتغلَبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُم فَحْلًا وأُمُّهُمُ زَلَّاءُ مِنْطِيقُ

وقوله أيضا :

تزوَّدْ مثلَ زادِ أَبِيك فِينا فنِعْمَ الزادُ زَادُ أبيك زَاد

وقال آخرون : إن أفاد التمييز فائدة جديدة جاز الجمع بينهما كقولك : نعم الرجل فارساً خالد ، وبئس المرأة بخيلة ليلى ، وإن لم يفد التمييز فائدة جديدة فلا يجوز نحو : نعم الرجل رجلا حاتم .

المخصوص بالمدح أو بالذم :

يذكر بعد نعم وبئس وفاعلهما اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو بالذم وعلامته صحة جعله مبتدأ وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه نحو : نعم الرجل عامر ، وبئس الرجل بكر . ونعم صاحب الفضل خالد ، وبئس صاحب الشر عادل . ونعم بطلا خالد ، وبئس جباناً سعد .

وفى إعراب المخصوص ثلاثة أوجه :

الأول والأيسر أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة التى قبله خبر عنه .

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

وجَمْعُ تمييزٍ وفاعـلٍ ظَهَـرْ فيـه خلافٌ عَنْهمُ قَدِ اشْتَهَرْ

والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً والتقدير : هو عامر أى : الممدوح عامر ، أو هو بكر أى : المذموم بكر .

والثالث أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : عامر ممدوح ، وبكر مذموم .

والكلام على الإعراب الأول جملة اسمية واحدة خبرها مقدم ، وعلى الإعراب الثانى والثالث جملتان : الأولى فعلية والثانية اسمية .

هل يصح حذفه ؟

إذا تقدم ما يدل على المخصوص بالمدح أو الذم أغنى عن ذكره آخراً كما فى قوله تعالى : « إنا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ العَبْدُ إنه أَوَّاب » . التقدير : نعم العبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح وهو أيوب لدلالة ما قبله عليه .

وإذا تقدم المخصوص نفسه كان مبتدأ والجملة بعده هى الخبر نحو قول ابن مالك : العلم نعم المقتنى ، وقولك : الكسل بئس العادة .

ومن شواهد تقديم المخصوص قوله :

إن ابْنَ عبـــدِ الله نِعْـ ـمَ أخو النَدَى وابْنُ العَشِيَرهْ

وقول الآخر :

إذا أَرْسَلونِى عِنْـــدَ تَعْذِيرِ حَاجَةٍ أُمَارِسُ فيها كُنْت نِعْمَ المُمَارِسُ

استعمال فَعُلَ فى المدح والذم :

كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه يجوز استعماله على فعل بضم العين ، إما بالتحويل نحو : فَهُمَ وضَرُبَ وكَتُبَ ، وإما بالأصالة نحو : ظَرُفَ وشَرُفَ وكَرُمَ . وعندئذ يفيد المدح أو الذم فيجرى مجرى نعم وبئس فى أحكام الفاعل والمخصوص

تقول فى المدح : فَهُمَ الرجل خالد (الرجل) فاعل (خالد) المخصوص ...

وتقول فى الذم : خَبُثَ الرجل عادل (الرجل) فاعل (عادل) المخصوص .

فإن كان الفعل معتل العين بقيت على قلبها ألفاً وقد تم تحويله إلى صيغة فعُل بالضم نحو قولك : فاز الرجلُ سعدٌ ، وخاب الولد سعيد .

ومن هذا (ساء) لأن أصلها (سوأ) ثم حولت للذم إلى (فَعُلَ) ثم أعلت وتستعمل (ساء) فى الذم استعمال بئس فلا يكون فاعلها إلا ما يكون فاعلا لبئس نحو : ساء الرجل زيد ، ساء غلام الرجل زيد ، ساء رجلا زيد .

ومن هذا قوله تعالى : «بِئْسَ الشَّرابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا[1]» ، وقوله سبحانه : «ومَنْ يَكن الشَّيْطَان له قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً[2]» وقوله جل وعلا : «سَاءَ مثلًا القومُ الذِين كَذَّبُوا[3]» وقوله عز وجل : «سَاءَ مَا كَانوا يَعْمَلون»[4] .

ويذكر بعدها المخصوص بالذم وإعرابه على الأوجه السابقة .

وإن كان معتل اللام صارت لامه واوًا بعد ضم العين نحو : غَزُوَ ورَمُوَ ونَهُوَ وقَضُوَ . وفى هذه المسألة يقول ابن مالك :

واجْعَلْ كبئس سَاءَ واجعلْ فَعُلَا   من ذى ثلاثة كَنِعْمَ مُسْجَلَا

حبذا ولا حبذا :

يقال فى المدح : حبذا حامد ، كما يقال : نعم الرجل حامد ، ويقال فى الذم : لا حبذا زاهر ، كما يقال : بئس الطالب زاهر ، ومن ذلك قول ذى الرمة :

أَلا حَبَّذَا أَهْلُ المَلَا غَيْرَ أَنَّهُ   إِذَا ذُكِرَتْ مىٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا

على وَجْهِ مىٍّ مَسْحَةٌ من ملاحةٍ   وَتَحْتَ الثيابِ العارُ لَوْ كانَ بَادِيَا

وفى إعراب (حبذا زيد) ثلاثة أقوال :

١ - أقواها أن (حب) فعل ماض و(ذا) فاعله والمخصوص بعد ذلك يجوز أن يكون مبتدأ مؤخراً والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : هو زيد أى الممدوح .

(١) سورة الكهف آية : ٢٩ .
(٢) سورة النساء آية : ٣٨ .
(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٧ .
(٤) سورة المجادلة آية : ١٥ .

٢ – يلى هذا أن (حبذا) اسم مبتدأ لأن (حب) ركبت مع (ذا) وغلبت الاسمية فجعلتا اسمًا واحدًا ، ويعرب المخصوص بعده خبرًا ، ويصح إعراب (حبذا) (حبذا) خبرًا مقدمًا ، والمخصوص مبتدأ مؤخر .

٣ – وأضعف الأقوال أن (حبذا) فعل ماض وما بعده فاعل ، وقد ركبت (حب) مع (ذا) وغلبت الفعلية فصارتا فعلا .

والإعراب الأول رأى أبى على الفارسى فى البغداديات وابن برهان وابن خروف وزعم أنه رأى سيبويه .

والثانى رأى المبرد فى المقتضب وابن السراج فى الأصول وابن هشام اللخمى واختاره ابن عصفور فى المقرّب .

والثالث رأى ابن درستويه ومعه قوم .

ولا يصح أن تغير (حبذا) سواء كان الممدوح واحدًا أم غيره ، فتقول : حبذا زيد ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا هند ، وحبذا الهندان وحبذا الهندات . فلا تتغير (ذا) وإنما تلازم الإفراد والتذكير وذلك لأنها أشبهت الأمثال والأمثال لا تغير ، كما تقول : الصيف ضَيَّعْتِ اللبن – بكسر التاء للواحدة وغيرها بدون تغيير .

وتستعمل (حب) بدون (ذا) فإذا وقع بعدها غير (ذا) من الأسماء جاز فيه وجهان :

الأول الرفع بحب لأنه فعل وقع بعده الفاعل نحو : حبَّ زيدٌ .

الثانى الجر بباء زائدة نحو : حب بزيد (زيد) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وأصل (حب) فى هذه الحالة (حَبُبَ) ثم أدغم المثلان فصار (حَبَّ) ويجوز فيها عند ذلك فتح الحاء وضمها ، وقد روى بالوجهين قول الأخطل :

فَقلْتُ اقتلوهَا عنكمُ بِمِزَاجِها وحُبَّ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ

وقول الطِّرِمَّاح بن حكيم :

حُبَّ بالزَّوْرِ الذى لا يُرَى مِنْهُ إلا صفحة أو لِمَام

والدليل على أن الباء زائدة فى فاعل (حب) أنها حذفت فى قول ساعدة بن جؤية :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ مَنْ يتجنب وعَدَتْ عَوَادٍ دُون وَلْيِكَ تَشْعَبُ

أما إذا وقعت (ذا) بعد (حب) فلا يجوز فى الحاء التى فى أولها غير الفتح نحو قولك : حبذا السعى نحو الخير[1] .

أفعل التفضيل

هو اسم يصاغ على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، سواء كانت هذه الزيادة فى الفضل نحو : أحسن وأقوم ، أم كانت فى النقص نحو : أقبح وأقذر .

ولا يصاغ أفعل التفضيل إلا من الأفعال التى يجوز التعجب منها كقولك : حاتم أكرم من حازم ، وخالد أشجع من طارق ، وأنت على علم بأنه يصح أن تقول : ما أكرم حاتمًا ، وما أشجع خالدًا ! عند إرادة التعجب .

وكل ما امتنع أخذ فعل التعجب منه — امتنع أخذ أفعل التفضيل منه ، فلا يصاغ أفعل التفضيل من غير الفعل كما لا يصاغ من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف ولا من فعل غير متصرف ، ولا من فعل لا يقبل التفاوت والتفاضل ، ولا من فعل من الأفعال الناقصة ، ولا من فعل منفى سواء كان النفى لازمًا أم عارضًا ، ولا من فعل يأتى الوصف منه على وزن (أفعل) الذى مؤنثه (فعلاء) ولا من فعل مبنى للمجهول .

وقد سمع عن العرب قولهم : هو أخصر من كذا — صاغوا أفعل التفضيل

---

(١) قال ابن مالك :

ومِثْلُ نِعْمَ حَبَّذَا . الفاعلُ ذا وإن تردْ ذَمًّا فَقلْ : لا حبذا

وأولِ ذا المخصوصَ ، أيًّا كان لا تَعْدِلْ بذا فهو يضاهى المثلا

وما سوى ذا ارفعْ بحبَّ أو فجُرْ بالبا ودُونَ ذَا انضمامُ الحَا كَثُرْ

من « اختصر » وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبنى للمفعول .

وسمع قولهم : أسود من حلك الغراب ، وهو أسود من مقلة الظبي ، وأبيض من اللبن — فصاغوا أفعل التفضيل من فعل يجيء الوصف منه على وزن (أفعل) وعلى وزن (فعلاء) .

وهذا المسموع لم يكثر حتى يصح القياس عليه لذا وصفه العلماء بالشذوذ .

وكما يتوصل إلى التعجب من بعض الأفعال التي لم تستوف الشروط بواسطة كذلك يتوصل إلى التفضيل منها بالواسطة أيضاً ، لكن المصدر بعد أفعل التفضيل يجب أن ينصب على التمييز نحو قولك : على أكثر استذكاراً لدروسه من خالد ، والورد أجملُ حُمْرَةً من الشفق [1] .

وقد حذفت همزة (أفعل) في ثلاثة ألفاظ هي : «خَيْر وشَرّ وحَبّ » لكثرة الاستعمال نحو : هو خير منه ، وهو شر منه ، ونحو قول الشاعر :

مُنِعْتَ شيئًا فأكثرتَ الولوع به   وحَبٌّ شَيءٍ إلى الإنْسَان مَا مُنِعَا

وقد جاءت هذه الثلاثة على الأصل في قول الشاعر :

بلالُ خَيْرُ الناسِ وابنُ الأَخْيَرِ

وفي قراءة أبي قلابة : « سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الكذّابُ الأَشَرُّ » .

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الأَعْمَالِ إلى الله أَدْوَمُها وإنْ قَلَّ » .

معنى أفعل التفضيل :

لأفعل التفضيل عند استعماله ثلاثة معان :

الأول ما تقدم بأن يدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها نحو : محمد أذكى من خالد ، فقد اشترك محمد وخالد في أصل الصفة وهو الذكاء ، وزاد محمد على خالد فيها .

---

(١) وفي ألفية ابن مالك :

صُغْ من مصوغٍ منه للتعجب   أَفْعَلَ للتفضيل وأْبَ اللَّذْ أَبِى

وما به إلى تعجبٍ وُصِلْ   لمانعٍ به إلى التفضيل صِلْ

الثانى : أن يدل على أن شيئا زاد فى صفته هو على شىء آخر فى صفته كقولهم : الصيف أحر من الشتاء . أى : الصيف أبلغ فى حره من الشتاء فى برده ، وعند ذلك لا يكون بينهما وصف مشترك .

الثالث : أن يراد به مجرد ثبوت الصفة للموصوف من غير نظر إلى تفضيل ومن هذا الاستعمال قوله تعالى : « وهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعِيدُه وهوَ أَهْوَنُ عليه [1] » المعنى والله أعلم : وهو هين عليه . وقوله سبحانه : « ربّكم أعْلَمُ بكُمْ [2] » ، أى عالم بكم .

ومنه قول الفرزدق :

إنَّ الذى سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنــا بَيْتًا دعائمُهُ أَعَــزُّ وأَطْوَلُ

أى : دعائمه عزيزة طويلة .

وقول الآخر [3] :

وإن مُدَّت الأيْدِى إلى الزَّادِ لَمْ أكُنْ بأعْجَلهمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْم أعْجَلُ

أى : لم أكن عجلا ، لأن أفعل لو بقى على ظاهره لكان ذمًّا هنا . ولأنه يتضمن اعتراف الفرزدق بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة وهو لا يعترف بذلك ، وهذا فى البيت الأول .

ومنه قولهم : نُصَيْبٌ أَشْعَرُ الحبشة . أى : شاعرهم لأنه لم يكن فيهم شاعر غيره .

ومن كلامهم : النَّاقِصُ والأَشَجُّ أعْدَلَا بنى مروان . أى : عادلاهم ، والمراد بالناقص : يزيد بن عبد الملك بن مروان ، سمى بذلك لنقصه أرزاق الجند ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز .

---

(١) سورة الروم آية : ٢٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٥٤ .

(٣) للشنفرى من لاميته .

استعمال أفعل التفضيل :

يستعمل أفعل التفضيل على الأوجه الآتية :

١ ــ أن يكون مجرداً من أل ومن الإضافة ، ويجب له فى هذه الحالة أمران :

أحدهما : أن يلزم الإفراد والتذكير نحو : زيد أكرم من بكر ، والزيدان أكرم من بكر ، والزيدون أكرم من بكر ، وهند أكرم من زيد ، والهندان أكرم من زيد ، والهندات أكرم من زيد .

الثانى : أن يؤتى بعده بمن جارة للمفضل عليه كما فى الأمثلة السابقة .

وقد تحذف (من) كما فى قوله تعالى : « والآخِرَةُ خَيْرٌ وأَبْقَى[1] » ، أى من الحياة الدنيا .

وجاء الإثبات والحذف فى قوله تعالى : « أنا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وأَعزُّ نَفَرًا »[2] أى : وأعز منك نفراً .

ويكثر حذف (من) مع أفعل التفضيل المجرد من أل والإضافة إذا كان خبراً كما فى الآية السابقة . وقد جاء الحذف وهو غير خبر فى قول الشاعر :

دَنَوْتِ وقَدْ خِلْنَاكِ كالبدرِ أَجْمَلَا فظلَّ فؤادِى فى هَوَاكِ مُضَلَّلَا

(أجمل) أفعل تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء فى (دنوت) وحذفت بعده (من) والتقدير : دنوت أجمل من البدر ، وقد خلناك كالبدر .

تنبيه :

لا يجوز تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل إلا نزراً ، ومن ذلك قول الفرزدق :

فَقَالَتْ لنا أَهْلًا وسَهْلًا وزَوَّدَتْ جَنَى النَّحْلِ بل ما زَوَّدَتْ منه أطيَبُ

---

(١) سورة الأعلى آية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٣٤ .

والتقدير : بل ما زودت أطيب منه .

ومنه قول ذى الرمة يصف نسوة بالسِّمَنِ والكَسَلِ :

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أنَّ سَرِيعَها   قَطُوفٌ وأن لا شَيءَ مِنْهنَّ أكْسَلُ

التقدير : وأن لا شيء أكسل منهن .

ومنه قول جرير :

إذا سايرتْ أسماءُ يَوْماً ظَعِينَةً   فأسماءُ من تِلْكَ الظَّعِينَةِ أمْلَحُ

التقدير : فأسماء أملح من تلك الظعينة .

ويجب تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل إذا كان المجرور استفهاما لأن الاستفهام له صدر الكلام كقوله : ممن أنت خيرٌ ؟ وقولك : من أى الناس زيدٌ أفضلُ ؟ وممن كان زيد أفضل ؟ وممن ظننت زيداً أفضلَ ؟ ومِن وجه مَنْ وَجْهُكَ أجْمَلُ (١) ؟

٢ ــ أن يكون فى أفعل التفضيل (أل) ويجب له فى هذه الحالة أمران :

أحدهما أن يكون مطابقاً لما قبله فى الإفراد والتذكير وفروعهما نحو : محمد الأفضل ، والمحمدان الأفضلان ، والمحمدون الأفضلون ، وهند الفضلى ، والهندان الفضليان ، والهندات الفضليات أو الفُضَل .

الثانى أنه لا يجوز أن تقترن به (من) أما قول الأعشى :

ولَسْتُ بالأكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى   وإنَّمــا العِــزَّةُ لِلْكَاثِــرِ

فيخرج على زيادة الألف واللام ، والأصل : ولست بأكثر منهم حصى ، أو على جعل (من) متعلقة بمحذوف مماثل للمذكور مجرد من الألف واللام ، والتقدير : ولست بالأكثرِ أكثَرَ منهم حصى .

---

(١) وفى ألفية ابن مالك :

وإنْ تكنْ بِتِلْوِ مِنْ مُسْتفهماً   فَلَهُمَا كُنْ أبدًا مقــدِّما

كمثل : مِمَّنْ أنتَ خيرٌ ؟ ولدى   إخبــارٍ التقــديمُ نزرًا وَرَدَا

٣ ــ أن يكون مضافا إلى نكرة أو إلى معرفة .

فالمضاف إلى النكرة يلزم فيه أمران : التذكير والإفراد كما هو الحال فى المجرد لأنهما يستويان فى التنكير .

ويلزم فى المضاف إليه أن يطابق ما قبل أفعل نحو قولك : محمد أكرم رجل ، والمحمدان أكرم رجلين ، والمحمدون أكرم رجال ، وهند أكرم امرأة ، والهندان أكرم امرأتين والهندات أكرم نساء .

وأما قوله تعالى : « ولا تكونوا أَوَّلَ كَافِرٍ به »[1]. فالتقدير فيه على حذف الموصوف أى : ولاتكونوا أول فريق كافر به ، فالمطابقة موجودة .

والمضاف إلى المعرفة تجوز فيه المطابقة وعدمها تقول : زيد أفضل الرجال ، والزيدان أفضل الرجال ، أو أفضلا الرجال ، والزيدون أفضل الرّجال ، أو أفاضل الرجال ، كما تقول : خديجة أفضل النساء ، أو : فضلى النساء ، والخديجتان أفضل النساء ، أو : أفضلا النساء ، والخديجات أفضل النساء أو : فضليات النساء .

ومن المطابقة قوله تعالى : « وكذلك جَعَلْنَا فى كُلِّ قريةٍ أكابرَ مجرميها ليمكروا فيها[2] » ، وقوله سبحانه : « ومانَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الذين هُمْ أَرَاذِلُنَا »[3]

ومن ترك المطا بقة قوله سبحانه : « ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ على حَيَاة »[4].

وقد اجتمع الاستعمالان فى قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أُخْبِرُكُمْ بأَحبكم إلَيَّ وأقربكم منى منازلَ يومَ القيامة : أَحَاسِنُكُمْ أخلاقًا ، الموطَّئُونَ أَكْنَافاً ، الذين يَأْلَفونَ ويُؤْلَفُون » .

---

(١) سورة البقرة آية : ٤١ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٣ .

(٣) سورة هود آية : ٢٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٩٦ .

عمل أفعل التفضيل :

يعمل أفعل التفضيل على التفصيل الآتى :

١ – يرفع الضمير المستتر بكثرة نحو : خالد أشجع الأبطال . ففى أشجع ضمير مستتر عائد على خالد هو فاعل له . ونحو : زيد أفضل من عمرو ، ففى أفضل ضمير مستتر عائد على زيد .

٢ – يقل رفعه الاسم الظاهر ، وقد جاء هذا فى لغة ضعيفة نحو : مررت برجل أكرم منه أبوه (أبوه) فاعل بأفعل التفضيل مرفوع بالواو والضمير فى محل جر بالإضافة .

٣ – يكثر رفعه الاسم الظاهر قياساً مطرداً إن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه ، وذلك فى كل موضع وقع فيه «أفعل» بعد نفى أو شبهه.وكان مرفوعه أجنبياً مفضلا على نفسه باعتبارين نحو : ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد . (الكحل) فاعل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحو : ما رأيت رجلا يحسن فى عينه الكحل كحسنه فى عين زيد .

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيَّامٍ أَحَبُّ إلى الله فيها الصَّوْمُ منه فى عَشْرِ ذى الحجة » (الصوم) نائب فاعل مرفوع بأحب .

ومنه قول سحيم بن وثيل الرياحى :

مَرَرْتُ على وَادِى السِّبَاعِ ولَا أَرَى ... كَوَادِى السِّبَاعِ حين يُظْلِمُ وَادِيا

أَقَلَّ بِهِ ركبٌ أَتَـوْه تَئِيَّةً ... وأَخـوفَ إلا ما وَقَى اللهُ سَارِيا

(ركب) فاعل مرفوع بأقل ، وهو أفعل تفضيل .

ومنه قول الشاعر :

مـاَ رَأَيْتُ امـرأً أَحبَّ إليه الـ ... ـبَذْلُ منه إليك يَابْنَ سِـنَان[1]

---

(١) قال ابن مالك :

ورَفْعُـه الظاهـرَ نَزْرٌ ومـتَى ... عـاقَبَ فعـلًا فكثيرًا ثَبَتَا

كلَنْ تَرَى فى الناسِ مِنْ رفيقِ ... أَوْلَى به الفضـلُ من الصِّدِّيقِ

(الفضل) فاعل مرفوع بأولى ، وهوأفعل تفضيل .

٤ ـ أفعل التفضيل ينصب التمييز بشرط كونه فاعلا فى المعنى كما فى قوله تعالى: « أنا أكثر منك ما لا وأعز نفراً » مالا ونفراً : تمييزان منصوبان بأكثر وأعز .

ومن كلام العرب : هذا بسراً أحسن منه رطبـًا (رطبـًا) تمييز منصوب والناصب له أفعل التفضيل (أحسن) .

وكذلك ينصب الظرف كما فى قول أوس بن حجر :

فإنَّا وَجَدْنَا العِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً   إلى الصَّوْنِ من رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّم

(ساعة) ظرف زمان منصوب بأحوج وهو أفعل تفضيل .

حرف الجر بعده :

يتعدى أفعل التفضيل باللام إن كان الفعل يتعدى إلى واحد نحو : زيد أبذل للمعروف .

فإن كان الفعل يفهم علمـًا أو جهلا تعدى بالباء نحو : زيد أعرف بالنحو، وخالد أدرى بالتصريف ، وعامر أجهل بالتجارة .

وإن كان دالا على حب أو بغض عدى بإلى إن كان المجرور فاعلا فى المعنى نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ » أى : يحبه الله . وعدِّى باللام إن كان المجرور مفعولا فى المعنى نحو قولك : المؤمن أحب لله من نفسه ، أى يحب الله أكثر مما يحب نفسه .

ويعدى باللام فى غير ذلك نحو قولك : الجار أنفع للجار ، والجاهل أطلب للثأر .

وقد يعدى بحرف الجر الذى يعدى به فعله نحو : هو أزهد فى الدنيا وأسرع إلى الخير ، وأحرص على العرف ، وأجدر بالتذوق ، وأرغب فى الخير ، أو : أرغب عن الشر .

التوابع

التوابع جمع تابع ، والتابع عند النحويين هو المشارك لما قبله فى إعرابه الحاصل فى هذا التركيب ، والمتجدد فى تركيب آخر .

فالمشارك لما قبله فى إعرابه يشمل التوابع كلها ، ويدخل معها خبر المبتدأ نحو : خالد شجاع ، كما يدخل حال المنصوب نحو : أكرمت خالداً ناجحًا ، ويدخل المفعول الثانى من باب ظن نحو : حسبت محمداً مخلصًا .

لكن المشاركة فى الإعراب فى هذه الثلاثة مخصوصة بهذا التركيب ، فإذا تغير التركيب فقد تزول المشاركة كقولك مثلا : كان خالد شجاعًا ، أو : إن خالداً شجاع .

وكقولك : حضر خالد ناجحًا ، أو : مررت بخالد ناجحًا ، وكقولك : محمد مخلص ، أو : كان محمد مخلصًا ، أو : إن محمداً مخلص .

أما التابع فإنه يشارك ما قبله مشاركة مطلقة فى جميع أحواله من الإعراب نحو قوله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسناً فيضا عفه له وله أجر كريم [1]» وقوله سبحانه: « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريمًا [2]» وقوله عز وعلا: «إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم » [3] .

(كريمٌ . كريمًا . كريمٍ) جاءت هذه الكلمة نعتًا فى هذه النماذج الثلاثة وهى مرفوعة فى الأول لأن المنعوت مرفوع ، ومنصوبة فى الثانى لأن المنعوت منصوب ، ومجرورة فى الثالث لأن المنعوت مجرور .

هل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع ؟

نعم ، يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بأمور أكثرها وروداً فى كلام العرب :

(١) الفصل بمعمول الوصف نحو قوله تعالى : « ذلك حَشْرٌ عَلَيْنَا يسيرٌ » [4].

---

(١) سورة الحديد آية : ١١

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٤

(٣) سورة يس آية ١١

(٤) سورة ق آية : ٤٤ .

(ب) الفصل بمعمول الموصوف ، نحو : يؤلمنى ضربك زيدًا المبرح .

(ح) الفصل بعامل الوصف نحو : زيدًا أكرمت الناجحَ .

(د) الفصل بمعمول عامل الموصوف نحو قوله تعالى : «سُبْحَانَ اللهِ عما يصفون عَالِمِ الغَيْبِ والشهادة[١]» .

(ه) الفصل بجواب القسم نحو قوله تعالى : «بلى وربِّى لتأتينكم عالِمِ الغيب[٢]» .

(و) الفصل بالجملة الاعتراضية كقوله سبحانه: «وإنه لقسمٌ ـ لو تعلمون ـ عظيمٌ»[٣] .

والتوابع فى أبواب النحو خمسة[٤] :

النعت . التوكيد . عطف البيان . عطف النسق . البدل .

ترتيبها إذا اجتمعت :

وإذا اجتمعت التوابع كلها فى مثال رتبت على ما فى قولك : حضر الطالب الذكى أبو بكر نفسه أخوك وخالد . فالمتبوع فى هذا المثال هو الطالب ، والتابع الذى جاء بعده (الذكى) هوالنعت، وبعده (أبو بكر) عطف بيان ، وبعده (نفسه) توكيد ، وبعده (أخوك) بدل مطابق ، وبعده (خالد) معطوف بالواو على الطالب .

والعامل فى التابع هو العامل فى المتبوع ، ولذا لايجوز الوقف على المتبوع قبل أن يستكمل تابعه .

---

(١) سورة المؤمنون آيتا : ٩١ – ٩٢ .
(٢) سورة سبأ آية : ٣ .
(٣) سورة الواقعة آية : ٧٦ .
(٤) نظمها ابن مالك فى قوله :

يتبع فى الإعراب الاسماء الأُوَلْ   نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وَبَدَلْ

ثم قال فيما بعد :

العطف إما ذوبيان أو نسق . . . .

وقد يجوز تقديم الصفة على الموصوف إذا كان الوصف لاثنين أو جماعة وقد تقدم أحد الموصوفين نحو قولك : قام زيد العاقلان وخالد ، ومنه قول الشاعر :

وَلَسْتُ مُقِرًّا للرِّجَـالِ ظُلَامَةً أَبَى ذاك عَمِّى الأَكْرَمَانِ وخَالِيَا

النعت

تعريفه :

هو التابع الذى يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ، أومن صفات ماتعلق به . فالأول نحو : مررت برجل كريم ، واستقبلت الضيف العزيز . والثانى نحو : مررت برجل كريم أبوه ، واستقبلت الضيف العزيز أخوه . ويسمى الأول نعتاً حقيقيًّا ، ويسمى الثانى نعتاً سببيًّا .

والغرض من النعت :

١ — توضيح المعرفة كقولك : أقبل خالد الشجاع ، وانصرف زيد الشجاع أخوه .

٢ — تخصيص النكرة كقولك : زارنى ضيف كريم ، أو : كريم أبوه .

٣ — وقد يجىء النعت للمدح كقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، وقولك : لاأعرف إلا الصديق المخلص أبوه .

٤ — ويجىء للذم كقوله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ القرآن فاستعذْ باللهِ مِنَ الشيطان الرجيمِ »[1] وقولك : مررت بزيد الفاسق أبوه .

٥ — ويجىء للترحم كقولك : أكرمت زيداً المسكين ، وقولك : أحسن إلى صديقك الفقير أبوه .

٦ — ويجىء للتوكيد نحو قوله تعالى : « فإذا نُفِخَ فى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ »[2] فواحدة نعت مؤكد للنفخة لأن الواحدة مفهومة من نفخة لأنها اسم مرة . ومثل هذا قولهم : أَمْسِ الدَّابِرُ لا يعود .

٧ — وقد يجىء للتفصيل نحو : التقيت بطالبين صالح ومجتهد .

---

(١) سورة النحل آية : ٩٨ . (٢) سورة الحاقة آية : ١٣ .

المطابقة بين النعت والمنعوت :

النعت الحقيقى :

يجب فيه أن يتبع منعوته فى أربعة من عشرة :

١ - فيجب أن يتبع المنعوت فى واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر كقولك : الجيشُ القوىُّ يحمى الأرضَ العزيزةَ من العدوِّ الآثمِ .

٢ - ويتبع المنعوت فى واحد من التعريف والتنكير كقولك : لنا جيشٌ عظيمٌ يحمى الوطن العربىَّ من كلِّ عدوٍّ غاصبٍ .

٣ - ويتبع المنعوت فى واحد من التذكير والتأنيث كقولك: سافر محمدٌ العاقلُ وهندٌ المجتهدةُ إلى قطرٍ عربىٍّ فى رحلةٍ قصيرةٍ .

٤ - ويتبع المنعوت فى واحد من الإفراد والتثنية والجمع كقولك : خالد رجلٌ كريمٌ ، والخالدان رجلان كريمان ، والخالدون رجال كرماء ، وخالدة سيدةٌ فاضلةٌ ، والخالدتان سيدتان فاضلتان ، والخالدات سيدات فاضلات .

ويستثنى من المطابقة :

١ - النعت بالمصدر ، وقد كثر استعمال المصدر نعتاً نحو : مررت برجل عدل ، وبرجلين عدل ، وبرجال عدل ، وبامرأة عدل ، وبامرأتين عدل ، وبنساء عدل .

ويلزم المصدر عند استعماله نعتاً الإفراد والتذكير ، والنعت بالمصدر على خلاف الأصل ، لأنه يدل على المعنى دون صاحبه ، لذا وجب تأويله :

- فإما أن يؤول بالمشتق الذى يصح أن يكون وصفاً فيؤول بعادل .
- وإما أن يكون على حذف مضاف ، وكأن الأصل : مررت برجل ذى عدل ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .
- وإما أن يكون على المبالغة بجعل الذات الموصوفة نفس العدل على سبيل المبالغة .

قال ابن مالك :

ونَعَتُوا بمصــدر كثيرًا فالتزمُوا الإفرادَ والتــذْكِيرَا

٢ – الوصف الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولك : مررت برجل صبُور ، وامرأة صبور ، وقولك : هذا رجل جريح ، وهذه امرأة جريح .

وهذا الوصف يطابق فى التثنية والجمع كقولك : مررت برجلين صبورين وامرأتين صبورين . . .

٣ – أفعل التفضيل إذا كان نعتاً وكانت بعده (مِنْ) الجارة ، أو كان مضافاً إلى نكرة فإنه يلزم فيه الإفراد والتذكير نحو : مررت برجل أفضل من زيد ، وبرجلين أفضل من بكر ، وبرجال أفضل من عامر ، وبامرأة أفضل من هند ، وبامرأتين أفضل من هند، وبنساء أفضل من هند . ونحو : عرفت فتاة أكرم فتاة ، وفتاتين أكرم فتاتين وفتيات أكرم فتيات .

وقد تقدم نحو هذا فى باب أفعل التفضيل .

٤ – صفة جمع ما لا يعقل يجوز فيها أن تطابق فتجمع ، ويجوز فيها أن تعامل معاملة المؤنثة المفردة .

وقد جاء فى القرآن الكريم : « واذكروا اللهَ فى أيامٍ مَعْدُودَاتٍ »(١) وفيه أيضاً : « وقالوا لن تمسَّنَا النارُ إلا أيَّاماً مَعْـدُودَةً »(٢) .

(معدودات) صفة مجرورة لأيام ، وقد طابقتها فى الجمع .

(معدودة) صفة منصوبة لأيام ، ولم تطابق لأنها مفردة والموصوف جمع .

النعت السببى :

يستثنى النعت السببى من المطابقة فى الإفراد والتثنية والجمع ، كما يستثنى من المطابقة فى التذكير والتأنيث .

فهو يتبع منعوته فى اثنين من خمسة :

واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر .

وواحد من التعريف والتنكير .

كقولك : حضر خالد الكريمة أمه ، وخرجت هند الكريم أبوها .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ٨٠ .

وحكم النعت بالنسبة للإفراد والتثنية والجمع ، وبالنسبة للتذكير والتأنيث كحكم الفعل الذى يمكن أن يحل محله .

فإن رفع النعت ضميراً مستتراً طابق المنعوت مطلقاً نحو : خالد رجل كريم ، والزيدان رجلان كريمان ، وهند امرأة كريمة ، والهندان امرأتان كريمتان ، والهندات نساء كريمات .

فيطابق فى التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل فى الأمثلة السابقة كقولك : خالد رجل كَرُمَ ، والخالدان رجلان كَرُمَا ، والخالدون رجال كَرُمُوا ، وهند امرأة كَرُمَتْ ، والهندان امرأتان كَرُمَتَا ، والهندات نساء كَرُمْنَ .

وهذا النوع هو النعت الحقيقى :

وإذا رفع النعت اسمًا ظاهراً كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر ، وأما فى التثنية والجمع فإنه يكون مفرداً لكى يجرى مجرى الفعل إذا رفع ظاهراً .

فتقول : مررت برجل كريمة أمه ، كما تقول : مررت برجل كَرُمَت أمه ، وبامرأتين كريم أبواهما ، كما تقول : كرم أبواهما ، وبرجال كريم آباؤهم كما تقول : كرم آباؤهم [1] .

وهذا هو النعت السببى :

ما ينعت به :

الأشياء التى ينعت بها أربعة :

١ — المشتق والمراد به هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل ، نحو : ضارب ومظلوم وشجاع وأكرم .

---

(١) قال ابن مالك :

وليُعْطَ فى التعريفِ والتنكيرِ ما   لما تلا كامْرُرْ بقومٍ كُرَمَا
وهو لَدَى التوحيدِ والتذكير أوْ   سِواهُمَـا كالفعل فاقْفُ ما قَفَوْا

٢ – الجامد المشبه بالمشتق فى المعنى كأسماء الإشارة نحو : مررت بزيد هذا ، أى : المشار إليه ، وذى التى بمعنى صاحب نحو : عرفت رجلا ذا فضل ، وأسماء النسب نحو : جاءنى طالب مصرى ، قال ابن مالك :

وانْعَتْ بمشتقٍّ كصَعْبٍ وذَرِبْ   وشِبْهِهِ كذا وذى والمنتسِبْ

٣ – الجملة :

وللنعت بها ثلاثة شروط :

الشرط الأول فى منعوتها وهو أن يكون نكرة نحو قوله تعالى : « واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيه إلى الله »[1] .

وينعت بالجملة ما كان معرفاً بأل الجنسية لأنه فى حكم النكرة ، ومن هذا قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلَخُ منه النهارَ »[2] جملة (نسلخ) فى محل رفع صفة لليل .

ومنه قول الشاعر :

ولَقَدْ أمُرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّنِى   فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِى

(يسبنى) جملة فى محل جر صفة للئيم .

ويمكن إعراب هاتين الجملتين حالين من المعرف بأل .

والشرطان الباقيان فى الجملة نفسها :

أحدهما : أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ، وقد يحذف الرابط للدلالة عليه كقول جرير :

وما أدرى أغيرهم تناءٍ   وطولُ الدهر أم مالٌ أصابوا

جملة (أصابوا) فى محل رفع صفة لمال ، وقد حذف منها الرابط والتقدير : أم مال أصابوه .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨١ .

(٢) سورة يس آية : ٣٧ .

ومثله قوله تعالى : « واتَّقُوا يوماً لا تجزى نَفْسٌ عن نفسٍ شيئًا »[١].
فجملة (لا تجزى . . .) فى محل نصب صفة ليوما ، وقد حذف منها الرابط والتقدير : لا تجزى فيه . . .

الشرط الثانى : أن تكون جملة النعت خبرية محتملة للصدق والكذب فلاتقع الجملة الطلبية صفة ، فلا يصح أن تقول مررت برجل اضربه .

وإن جاء ما ظاهره أنه نعت بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول ويكون المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر ، وذلك كقول العجاج :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ واختلطْ   جاءوا بمذق هل رأيتَ الذئب قط.

فالظاهر أن جملة (هل رأيت الذئب قط) صفة لمذق ، وهى جملة طلبية ولكن ليس الأمر على ظاهره ، بل هذه الجملة معمول لقول مضمر هو صفة لمذق والتقدير : جاءوا بمذق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط[٢] . وكذا شبه الجملة .

٤ ـ المصدر على ما سبق آنفاً عند ذكر النعوت التى لا تطابق .

تعدد النعت :

تتعدد النعوت ، وتكون إما لمنعوت واحد أو لغير واحد .

التعدد للمنعوت الواحد :

إذا تعددت النعوت لمنعوت واحد ، وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعًا وجب إتباعها كلها كقولك : مررت بزيد الشاعر الكاتب التاجر ـ إذا كان (زيد) الموصوف يشاركه فى اسمه ثلاثة : أحدهم شاعر كاتب ، والثانى شاعر تاجر ، والثالث كاتب تاجر .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣ .
(٢) عن النعت بالجملة قال ابن مالك :

ونعتـــوا بجمـــلةٍ مُنَكَّرَا   فأُعْطِيَتْ ما أُعْطِيَتْهُ خَبَرَا
وامْنَعْ هُنَا إيقاعَ ذاتِ الطلبِ   وإنْ أَتَتْ فالقولَ أَضْمِرْ تُصِبِ

وإن تعين المنعوت بدونها جاز فيها ثلاثة أوجه :

١ – الإتباع ، فتتبع المنعوت جميعها فى إعرابه .

٢ – القطع ، ويكون القطع فى النعت المجرور :

إما إلى الرفع على تقدير مبتدأ ، ويكون النعت خبراً له .

وإما إلى النصب على تقدير فعل ، ويكون النعت مفعولا به له .

فإذا كان النعت منصوباً قطع إلى الرفع فقط :

وإذا كان مرفوعاً قطع إلى النصب فقط .

٣ – إتباع بعض النعوت وقطع البعض الآخر ، وذلك مشروط بتقديم المتبع وتأخير المقطوع .

وشاهد ذلك قول خرنق أخت طرفة بن العبد :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِى الذين هُمُ سُمُّ العُـداةِ وآفَةُ الجُزُرِ

النـازِلُونَ بكلِّ مُعْتَـركٍ والطَّيِّبُـون مَعَـاقِدَ الأُزُرِ

النعت الأول فى هذين البيتين هو اسم الموصول (الذين) وهو مبنى فى محل رفع ، أما النعتان (النازلون . . . والطيبون . . .) فيجوز فى الأول منهما : رفع النازلين على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمار مبتدأ محذوف تقديره : هم . ويجوز فيه النصب على تقدير فعل محذوف وجوباً تقديره : أمدح ، أو : أذكر . ولا يجوز فى (الطيبون) إلا أن يكون تابعاً للذى قبله (النازلون) لو جود حرف العطف الذى يوجب إتباعه لما قبله فى الإعراب .

وفى شرح الأشمونى عند بيت ابن مالك :

واقطع أو اتبع إن يكن معينا بدونها أو بعضها اقطع معلنا

« واقطع » الجميع « أواتبع » الجميع ، أو اقطع البعض وأتبع البعض « إن يكن » المنعوت « معينا بدونها » كلها كما فى قول خرنق :

لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجـزر

النـازلون بكل معتـرك والطيبـون معـاقد الأُزر

فيجوز : رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصبهما بإضمار : أمدح أو : أذكر ، ورفع الأول ونصب الثانى على ما ذكرنا ، وعكسه — على القطع فيهما « أو بعضها اقطع معلنا » أى : إذا كان المنعوت مفتقراً إلى بعض النعوت دون بعض — وجب إتباع المفتقر إليه ، وجاز فيما سواه : القطع والإتباع « هكذا فى شرح الكافية » .

وفى كتاب « الكفاية فى النحو » للأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد بعد ذكر الحكم السابق والاستشهاد بالبيتين السابقين لخرنق :

« فقومى : فاعل يبعدن ، ويجوز رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمار مبتدأ تقديره : هم .

ويجوز نصبهما على القطع بإضمار فعل تقديره : أمدح أو أذكر .

ويجوز رفع الأول على الإتباع لقومى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصب الثانى على القطع بإضمار : أمدح أو : أذكر .

ويجوز نصب الأول ورفع الثانى — على القطع فيهما ، بإضمار فعل للأول ، ومبتدأ للثانى ، ولا يصح فى هذه الحالة رفع الثانى على أنه تابع للمنعوت ، لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية ، أو لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه .

أما « الذين » فهو — لخفاء إعرابه — يجوز أن يجعل تابعاً للمنعوت إذا أتبع الجميع ، وأن يقطع إذا قطع الجميع ، وأن يتبع المنعوت إذا أتبع بعض النعوت وقطع بعضها — على ما هو الصحيح من تقديم النعت الذى يجعل تابعاً للمنعوت فى إعرابه . اهـ من الكفاية .

وأعود فأكرر ما قلته من قبل :

ولا يجوز فى (الطيبون) إلا أن يكون تابعاً للذى قبله (النازلون) لوجود حرف العطف الذى يوجب إتباعه لما قبله فى الإعراب .

ولا معنى للقول بأن « الواو » يصح ألا تكون للعطف والتشريك لأن أصل وضع الواو للعطف ، وهى هنا على الأصل .

وإن تعين المنعوت ببعض النعوت وجب إتباعه ، وجاز فيما عداه الأوجه الثلاثة.

فإن كان المنعوت نكرة تعين فى الأول من نعوته الإتباع ، وجاز فى الباقى القطع والإتباع ، كقولك : مررت برجل كريمٍ شجاعٍ عالمٍ ، أو شجاعٌ عالمٌ ، أو : شجاعاً عالماً .

التعدد لأكثر من منعوت :

يفصل القول فى هذه الحالة على الوجه الآتى :

١- إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واتحد معنى النعت ولفظه استغنى بتثنية النعت وجمعه عن تفريقه بالعطف نحو : زارنى عالمان فاضلان وعلماء فضلاء .

٢ - إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واختلف معنى النعت ولفظه كالعاقل والكريم ، أو اختلف لفظه دون معناه : كالذاهب والمنطلق - ففى هاتين الحالتين يجب التفريق فيها بالعطف بالواو فقط كقولك : سافر الزائران العاقل والكريم ، ورحل العمران الذاهب والمنطلق ، ومررت بطلاب : عاقل ومهذب ومجتهد .

ومن الأول قول الشاعر :

بَكَيْتُ وما بُكَا رَجُلٍ حَزِينٍ   على رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وبَالِي

٣ - إذا كان المنعوت مفرقاً وتعددت النعوت مع اتحاد لفظها ، فإما أن يتحد معنى العامل وعمله أو لا .

فإن اتحد معنى العامل وعمله - جاز الإتباع مطلقاً فى جميع أوجه الإعراب نحو قولك: جاء عامر وأتى خالد الكريمان، ورأيت خالداً وأبصرت عامراً الكريمين. وجلست أمام زيد وقدام عامر الكريمين .

وإن اختلف العاملان فى المعنى والعمل ، أو اختلفا فى المعنى فقط أو العمل فقط وجب القطع .

مثال ما اختلف فيه العاملان معنى وعملا قولك : حضر علىٌّ وكلمت محمداً

العاقلان أو العاقلين . أى : هما العاقلان ، أو أعنى العاقلين .

ومثال ما اختلف فيه العاملان معنى فقط قولك : حضر على وسافر محمد العاقلان أو العاقلين . .

ومثال ما اختلف فيه العاملان فى العمل فقط قولك : مررت بخالد وجاوزت عمراً العاقلان أو العاقلين .

ومعنى قطع النعت عن المنعوت :

أن يرفع النعت على إضمار مبتدأ .

أو ينصب على إضمار فعل .

نحو : مررت بالرجلين الكريمان . أى هما الكريمان .

ونحو حضر الرجلان الكريمين . أى : أمدح أو أعنى الكريمين .

ويجب إضمار الرافع أو الناصب ولا يجوز إظهاره إذا كان النعت للمدح نحو : مررت بزيد الكريمُ ، أو الكريمَ . أو كان للذم نحو : مررت بخالد اللئيمُ أو اللئيمَ . أو كان لترحم نحو : مررت بحاتم المسكينُ أو : المسكينَ .

فإذا كان النعت للتخصيص لم يجب الإضمار عند القطع نحو : مررت بزيد الخياط ، أو الخياط ، ويجوز إظهار المبتدأ المقدر أو الفعل المحذوف فنقول : مررت بزيد هو الخياط ، أو أعنى الخياط .

حذف ما علم من النعت والمنعوت [1] :

يجوز حذف النعت إذا علم ودل عليه دليل بكثرة . ومن شواهد ذلك قوله تعالى : « وكان وَرَاءهُمْ ملكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سفينةٍ غَصْباً »[2] أى : يأخذ كل سفينة صالحة . وقوله سبحانه : « قَالُوا الآن جِئْتَ بالحقِّ »[3] أى :جئت

---

(١) قال ابن مالك :

وَمَا مِنَ المنعوتِ والنعتِ عُقِلْ   يجوزُ حَذْفُهُ وفى النعت يَقِلْ

(٢) سورة الكهف آية : ٢٩ .   (٣) سورة البقرة آية : ٧١ .

بالحق المبين . وقوله تعالى : «قال يا نوحُ إنه ليسَ مِنْ أَهْلِكَ[١]» أى : ليس من أهلك الناجين .

ومنه قول المرقش الأكبر :

وَرُبَّ أَسِيلَةِ الخَدَّيْنِ بكرٍ مهفهفةٍ لها فَرْعٌ وجِيــدُ

أى : لها فرع فاحم ، وجيد طويل ..

ويجوز حذف المنعوت بكثرة أيضاً إذا علم ودل عليه دليل نحو قوله تعالى : «أن اعمل سابغات[٢]» أى : اعمل دروعا سابغات .

ونحو قولهم : منا ظعن ، ومنا أقام . أى : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام .

ومنه قول الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

التقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها فى حسب وجمال لم تأثم — حذف الموصوف (أحد) .

(وقد كسر حرف المضارعة من الفعل (تأثم) وأبدلت الهمزة ياء) وجواب (لو) قوله : لم تيثم .

تتمة :

إذا نعت بمفرد وظرف وجملة كان الغالب تقديم المفرد ويجىء بعده شبه الجملة ثم الجملة كقوله تعالى : «وقال رجلٌ مومنٌ مِنْ آل فرعونَ يَكْتُمُ إيمانه»[٣] .

وهذا الترتيب غير ملتزم كما فى قوله تعالى : «يَاأَيُّهَا الذين آمَنُوا مَنْ يرتدّ منكمْ عن دينِه فَسَوْفَ يأْتِى اللهُ بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونه أذلةٍ على

---

(١) سورة هود آية : ٤٦ .

(٢) سورة سبأ آية : ١١ .

(٣) سورة غافر آية : ٢٨ .

المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون فى سَبِيل الله ولا يخافون لومةَ لائم ٍ ذلك فضلُ اللهِ يؤتيه مَنْ يشاءُ والله واسعٌ عليمٌ »[١] .

تقسيم الأسماء بالنسبة للنعت :

تنقسم الأسماء بالنسبة للنعت إلى :

١ ـ ما لا ينعت ولا ينعت به مطلقاً وذلك : الضمير وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وكم الخبرية ، وما التعجبية على الأيسر .

٢ ـ ما ينعت ولا ينعت به ، وهو العلم نحو : جاء محمد العاقل ، واسم الزمان المكان نحو : قضينا يوماً سعيداً ، وجلسنا مجلساً مريحاً . وكذلك اسم الآلة نحو : وأحضرت المنشار الجديد ، وأىّ فى النداء نحو قول الشاعر :

يـأيُّهَـا الرَّجُلُ المعلِّمُ غَيْرَهُ   هلَّا لنفسِكَ كانَ ذَا التَّعْلِيم

٣ ـ ما ينعت به ولا ينعت :

كل . جد . حق . ذو (بمعنى صاحب) وأىّ فى غير النداء كقول الشاعر :

وَإنَّ الذِى حانَتْ بفَلْجٍ دماؤُهُمْ   هم القومُ كُلُّ القوم ِ يا أُمَّ مَالِكِ

وكقولك : عرفت رجلا عظيما جد عظيم ، ونصحت لكم نصحاً حق نصح ، أنت طالب ذو خلق كريم ، ومرت بفارس أىّ فارس .

٤ ـ ما ينعت وينعت به وذلك اسم الإشارة كقوله تعالى : « بل فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا[٢] » فاسم الإشارة هنا نعت لما قبله (كبيرهم) .

وقوله سبحانه : « أرأيتك هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ »[٣] واسم الإشار هنا منعوت باسم الموصول الذى بعده .

ومنه اسم الموصول كقولك : فرحت بالطالب الذى حصل على الجائزة .

---

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .
(٢) سورة الأنبياء آية : ٦٣ .
(٣) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

وحضر الذى فاز المهذب . فاسم الموصول نعت فى الجملة الأولى ومنعوت فى الجملة الثانية .

وكذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

التوكيد

يقال : توكيد وتأكيد وهما بمعنى واحد وفى القرآن الكريم : « ولا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا »[1] .

وهو عند النحويين : تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال المجاز أو السهو ، وهو قسمان : معنوى ولفظى .

التوكيد المعنوى :

هو التابع الذى يرفع احتمال إرادة غير الظاهر ، وله ألفاظ خاصة ، وهو على ضربين :

أحدهما : ما يجىء لرفع توهم مضاف إلى المؤكد وهو لفظان : النفس والعين نحو قولك : زارنى الرئيس نفسه ، فنفسه توكيد للرئيس وهذا التوكيد يرفع توهم أن يكون التقدير : زارنى نائب الرئيس ، أو مندوب الرئيس ، أو : عامل ممن يعملون معه أو ما أشبه ذلك .

ومثل هذا : زارنى الرئيس عينه .

ويجوز أن تؤكد بهما معاً ، بشرط أن تقدم النفس فتقول : زارنى الرئيس نفسه عينه .

ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد كقولك : جاء خالد نفسه ، أو نفسه عينه ، وجاءت هند نفسها أو : نفسها عينها .

وإن كان المؤكد بالنفس أو بالعين غير مفرد بأن كان مثنى أو مجموعاً كان

---

(١) سورة النحل آية : ٩١ .

الأفصح جمعهما على وزن أفعل فتقول : جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما أو : أنفسهما أعينهما ، وجاءت الهندان أنفسهما أو أعينهما . . . وحضر الزيدون أنفسهم أو : أعينهم ، وسافرت الهندات أنفسهن أو أعينهن [1]

الضرب الثانى من التوكيد المعنوى : ما يجىء لرفع توهم عدم إرادة الشمول ، وألفاظ هذا الضرب هى :

(ا) كلا وكلتا :

ويؤكد بكلا المثنى المذكر كقولك : فاز المجدان كلاهما ، ويؤكد بكلتا المثنى المؤنث نحو : جاءت الفاطمتان كلتاهما .

ولابد من إضافتهما إلى ضمير يطابق المؤكد. وقد أفاد التوكيد بهما رفع توهم عدم إرادة الشمول لاحتمال أن يكون المراد : فاز أحد المجدين ، وجاءت إحدى الفاطمتين .

ويجوز أن يؤكد بهما المتعاطفان بشرط اتحاد العامل كقولك : كافأت الأول والثانى كليهما ، ومررت بخديجة وفاطمة كلتيهما .

وقد تقدم الحديث عن كلا وكلتا فى موضعين : الأول فيما ألحق بالمثنى والثانى فيما لازم الإضافة من الأسماء .

(ب) كل وجميع وعامة :

يؤكد بكل وجميع وعامة ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، إما بنفسه وإما بعامله . **فالأول** نحو قولك : حضر الركب كله ، أو : جميعه ، أو : عامته . وشاهدت القبيلة كلها أو جميعها أو عامتها . وسلمت على الرجال كلهم أوجميعهم أوعامتهم ، وقابلت الهندات كلهن أو جميعهن أو عامتهن .

---

(١) فى ألفية ابن مالك :

بالنفسِ أو بالعينِ الاسمُ أُكِّدَا   مَعَ ضميرٍ طَابَقَ المؤكَّدَا
واجمعهما بأَفْعُلٍ إنْ تَبِعَا   ما لَيْسَ واحدًا تكُنْ مُتَّبِعَا

والثانى نحو قولك : اشتريت البيت كله أو جميعه أو عامته ، وبعت المزرعة كلها أو جميعها أو عامتها .

ويجب اتصالها بضمير المؤكد ، لهذا لم يكن من التوكيد نحو قوله تعالى : «خَلَقَ لكم ما فى الأرضِ جميعاً»(١). بل (جميعاً) حال .

فإن لم يكن الاسم ذا أجزاء بنفسه أو بعامله امتنع توكيده بهذه الألفاظ فلا يصح أن نقول : جاء زيد كله . . .(١)

تقوية التوكيد :

يجوز أن تجيء بعد (كل) بأجمع ، وبعد (كلها) بجمعاء ، وبعد (كلهم) بأجمعين وبعد (كلهن) بجمع ، وذلك لتقوية قصد الشمول فتقول : حضر الركب كله أجمع . سافرت القبيلة كلها جمعاء . حضر القوم كلهم أجمعون ورحلت البنات كلهن جمع .

وقد ورد عن العرب استعمال : أجمع ، جمعاء ، أجمعون ، جمع ، دون أن تسبق بلفظ (كل) المضاف إلى الضمير . ومنه قول الراجز :

يا لَيْتَنِى كنتُ صبيًّا مرضَعاً ... تحملُنِى الذَّلْفَاءُ حولًا أكتَعاً

إذا بَكَيْتُ قَبَّلَتْنِى أَرْبَعاً ... إذًا ظَلِلْتُ الدهرَ أَبْكِى أَجْمَعَا

ومن هذا قوله تعالى : «ولأُغْوِيَنَّهُمْ أجمعين»(٣)، وقوله سبحانه : «وإنّ جهنّم لَمَوْعِدُهُمْ أجمعين»(٤).

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٩ .

* قال ابن مالك :

وكُلاًّ اذكُرْ فى الشُّمولِ وكِلَا ... كِلْتَا جَمِيعاً بالضمير مُوصَلَا

واستعملوا أيضًا ككلٍّ فاعِلَهْ ... مِنْ عَمٍّ فى التوكيد مثلَ النَّافِلَهْ

(٢) سورة الحجر آية : ٣٩ .

(٣) سورة الحجر آية : ٤٣ .

توكيد النكرة :

إذا لم يكن لتوكيد النكرة فائدة لم يجز .

وإن أفاد توكيدها جاز وتحصل الفائدة من توكيد النكرة بأحد أمرين :

الأول : أن تكون النكرة المؤكدة محدودة .

الثانى : أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول ، ومن شواهد ذلك قول الراجز المتقدم (تحملنى الذلفاء حولا أكتعا) وقول الآخر :

إنا إذا خُطَّافُنا تقعقعا قد صَرَّت البكرة حولًا أجمعَا

وقول الآخر :

لكنَّه شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبُ يا ليت عدةَ حولٍ كلِّهِ رَجَبُ

فالشاهد الأول (حولا أكتعا) والشاهد الثانى (حولا أجمعا) والشاهد الثالث (حول كله) والنكرة المؤكدة محدودة ، وألفاظ التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول .

ولا يجوز أن تقول : صمت زمناً كله ، ولا : عملت حينا أجمع ، ولا : شهراً نفسه ، ولا : ساعة عينها ، قال ابن مالك :

وَإِنْ يُفِدْ توكيدُ منكورٍ قُبِلْ وعن نحاة البصرة المنعُ شَمِلْ

توكيد الضمير :

يختص ضمير الرفع المتصل بارزاً أو مستتراً عند إرادة توكيده بالنفس أو بالعين — بوجوب توكيده أولا بالضمير المنفصل تقول : زيد قام هو نفسه . وخرج هو عينه . والزيدان قاماهما أنفسهما . وخرجا هما أعينهما . والزيدون قامواهم أنفسهم ، وخرجواهم أعينهم . وقم أنت نفسك أو عينك . وقوما أنتما أنفسكما أو أعينكما ، وقوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم .

وإنما وجب التوكيد بالضمير المنفصل قبل النفس والعين خشية اللبس فى بعض المواضع كما لو قلت : فاطمة ذهبت نفسها ، وسعاد خرجت عينها ، إذ يحتمل

هذا التركيب أن نفسها ذهبت (أى ماتت) وعينها خرجت (أى عورت) فإذا جى ء بالضمير وقلنا : فاطمة ذهبت هى نفسها ، وسعاد خرجت هى عينها — زال هذا الاحتمال وأمن اللبس .

فإذا أكد ضمير الرفع المتصل بغير النفس والعين لم يلزم فيه ذلك كقولك : قوموا كلكم ، وارجعوا أنتم كلكم .

وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير الرفع المتصل بأن كان ضمير نصب أوجر ، أوكان ضمير رفع منفصل — فإنه لايلزم فيه الفصل أيضًا كقولك ؛ مررت بلك نفسك ، أو عينك ، وكلمتك نفسك ، أو عينك . وقولك : أنت نفسك نجحت ، وهو نفسه أحسن إلى المحتاج ، وهى نفسها أو عينها سافرت . وهما أنفسهما أو هما أعينها سافرا ، وهما أنفسهما أو أعينهما سافرتا ، وهم أنفسهم أو أعينهم سافروا ، وهن أنفسهن أو أعينهن سافرن .

التوكيد اللفظى :

هو تكرار اللفظ الأول بعينه للاعتناء به فعلا كان أو اسماً أو حرفاً أو جملة . ومن شواهد التوكيد اللفظى قول الشاعر :

فأَيْنَ إلى أَيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِي ... أَتَاكِ أَتَاكِ اللّاحِقُون احْبِسِي احْبِسِي

ومن أحكام التوكيد اللفظى :

١ — إذا كان التوكيد اللفظى جملة فإنه يكثر اقترانها بالعاطف نحو قوله تعالى : « كلاَّ سَوْفَ تعلمون ثم كلَّا سَوْفَ تعلمون »[1] ، وقوله سبحانه : « كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ »[2] .

وقد تأتى الجملة توكيداً بدون عاطف نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « والله لأَغْزُوَنَّ قريشاً ، والله لأغزون قريشا ، والله لأغزون قريشاً » .

---

(١) سورة التكاثر آيتا : ٣ — ٤ .

(٢) سورة النبأ آيتا : ٤ — ٥ .

ويجب ترك العطف عند إيهام التعدد نحو قولك : ضربت زيداً ضربت زيداً . وقولك : أعطيت عمراً ديناراً أعطيت عمراً ديناراً .

٢ ـ الاسم الظاهر يكرر بدون شرط كقوله عليه الصلاة والسلام : « أيُّما امرأةٍ نَكَحَتْ نفسَها بغيرِ ولىٍّ فنكاحُها باطلٌ باطلٌ باطلٌ » .

٣ ـ الضمير المنفصل المنصوب يكرر بدون شرط للتوكيد اللفظى كقول الشاعر :

فإياك إياك المــراءَ فإنَّهُ إلى الشَّرِّ دعَّاءٌ وللشَّرِّ جَالِبُ

٤ ـ يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعاً كان نحو كنت أنت صديقاً فاضلا ، أو منصوباً نحو : أكرمتنى أنا ، أو مجروراً نحو : مررت بها هى .

٥ ـ يكرر الفعل وحده للتوكيد بلا شرط نحو : طلع طلع النهار . جاء جاء الحق . ضرب ضرب زيد عمراً .

٦ ـ إذا أريد إعادة لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد نحو : مررت بك بك » ، ورغبت فيه فيه ، وعجبت منك منك .

٧ ـ يكرر الحرف الجوابى وحده أيضاً للتوكيد بلا شرط نحو قولك : نعم نعم ، وبلى بلى ، وجير جير ، وإى إى ، وأجل أجل ، وقول جميل :

لا لَا أبُوحُ بحبِّ بثنةَ إنها أخــذتْ علىَّ مواثقًا وعهودًا

فإذا أريد توكيد الحرف الذى ليس للجواب وجب أن يعاد مع الحرف المؤكَّد ما يتصل بالمؤكَّد نحو قولك : إن زيداً إن زيداً ناجح ، وفى الدار فى الدار خالد .

ولا يجوز أن تقول : إن إن زيداً ناجح ، وقد شذ اتصال الحرفين فى قول الشاعر :

إنَّ إنَّ الكريمَ يَحْلُمُ مَا لَمْ يَرَيَنْ مَنْ أجارَه قَدْ ضِيمَا

وعن توكيد الضمير ، والتوكيد اللفظي ، وتوكيد الحروف — قال ابن مالك :

وإنْ تؤكِّد الضَّميرَ المتصلْ ... بالنفسِ والعين فَبَعْدَ المنفصلِ

عَنَيْتُ ذا الرفع وأكَّدُوا بما ... سِوَاهما والقيدُ لَنْ يُلْتَزَمَا

وما مِنَ التوكيدِ لفظيٌّ يَجِي ... مُكَرَّرًا كقولك ادْرُجِي ادْرُجِي

ولا تعِدْ لَفْظَ ضميرٍ مُتَّصِلْ ... إلا مَعَ اللَّفْظِ الذى بِهِ وُصِلْ

كذا الحروفُ غيْرَ ما تحصَّلا ... بِه جوابٌ كنَعَمْ وكَبَلى

ومُضْمَرَ الرفع الذى قد انْفَصَلْ ... أكِّدْ بِهِ كلَّ ضميرٍ اتَّصَلْ

العطف

العطف نوعان : عطف البيان وعطف النسق

عطف البيان

هو التابع الجامد المشبه للصفة فى إيضاح متبوعه بنفسه وعدم استقلاله كقول الشاعر :

أَقْسَمَ باللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ ... مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ ولا دَبَرْ

فاغفرْ لَهُ اللَّهُمَّ إنْ كَانَ فَجَرْ

(عمر) عطف بيان لأنه يوضح ما قبله وهو (أبو حفص)

المطابقة بين التابع والمتبوع هنا :

لما كان عطف البيان مشبهاً للصفة وجب فيه موافقة المتبوع كالنعت الحقيقى فيوافقه فى إعرابه ، وتعريفه أو تنكيره ، وتذكيره أو تأنيثه ، وإفراده أو تثنيته أوجمعه . فيكون عطف البيان ومتبوعه معرفتين كما تقدم ، ويكونان نكرتين كقولك : لبست ثوباً جبة ، ومنه قوله تعالى : « مِنْ ورائه جهنَّمُ ويُسْقَى من ماءٍ صديدٍ [1] » (جبة — صديد) كل منهما عطف بيان لما قبله .

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .

ومثله قول الله تعالى : «الزُّجَاجَةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ»[1] (زيتونة) عطف بيان لشجرة

مواضع عطف البيان :

١ ـ اللقب بعد الاسم يعرب عطف بيان نحو: على زين العابدين من الصالحين .

٢ ـ الاسم بعد الكنية كالشاهد السابق (أبو حفص عمر) .

٣ ـ الاسم الظاهر المحلى بأل بعد اسم الإشارة نحو قولك : هذا الكتاب جديد .

٤ ـ الموصوف بعد الصفة نحو قولك : القائد خالد ضحى بالنفس والنفيس ، والمجاهد سعد خدم الأمة وأزال الغمة .

٥ ـ التفسير بعد المفسر : الجعفر أى النهر ، والعسجد أى الذهب ، والغضنفر أى الأسد .

عطف البيان والبدل المطابق :

كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلا مطابقاً نحو قولك : أكرمت أبا عبد الله زيداً (زيداً) يجوز أن يكون عطف بيان لما قبله ، ويجوز أن يكون بدلا مطابقاً مما قبله .

ويستثنى من ذلك مسألتان يتعين فيهما كون التابع عطف بيان ، ويمتنع أن يكون بدلا :

المسألة الأولى : أن يكون التابع مما لا يستغنى عنه التركيب ولذلك أمثلة منها .

(ا) أن يكون التابع مشتملا على ضمير ، هذا الضمير رابط فى جملة الخبر نحو قولك : خالد سافر حاتم أخوه (أخوه) عطف بيان لحاتم ،ولا يجوز أن يكون بدلا لأنه لو أعرب بدلا لخلت جملة الخبر من الرابط لأن البدل فى التقدير من جملة أخرى ، لأنه على نية تكرار العامل .

(ب) أن يكون التابع مشتملا على ضمير هو رابط فى جملة الصفة نحو قولك : أكرمت رجلا سافر زيد أخوه . . .

---

(١) سورة النور آية : ٣٥ .

(حـ) أن يكون التابع مشتملا على ضمير هو رابط فى جملة الحال كقولك : جاء محمد تكلم خالد أخوه اليوم . . .

(د) أن يكون التابع مشتملا على ضمير هو عائد فى صلة الموصول كقولك : حضر الذى نجح محمد أخوه .

المسألة الثانية أن يكون غير صالح لأن يوضع فى موضع المتبوع وتحت هذه المسألة صورتان :

(ا) أن يكون التابع مفرداً معرفة معرباً ، والمتبوع منادى نحو قوله : يا غلام يعمرا (يعمر) يتعين فيه أن يكون عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون بدلا ، لأن البدل على نية تكرار العامل ، فكان يجب أن يبنى (يعمر) على الضم لأنه لو جاءت معه (يا) لكان مبنيًّا على الضم .

(ب) أن يكون التابع خالياً من أل والمتبوع بأل ، وقد أضيفت إليه صفة بأل نحو قولك : أنا الضارب الرجل زيد . فيتعين كون (زيد) عطف بيان ولا يجوز كونه بدلا من الرجل لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم أن يكون التقدير : أنا الضارب زيد — وهو لا يجوز لما تقدم فى باب الإضافة من أنه إذا كانت الصفة بأل لم تضف إلا إلى ما فيه أل ، أو ما أضيف إلى ما فيه أل .

ومن هذا قول المرار الفقعسى :

أنا ابْنُ التَّارِكِ البكرىِّ بشرٍ   عليه الطيرُ تَرْقُبُـهُ وُقُوعاً

(بشر) يجب أن يعرب عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لأنه لا يجوز أن نقول : أنا ابن التارك بشر لما تقدم[1] .

---

(١) قال ابن مالك :

وصـالحاً لِبَدَلِيَّـةٍ يُرَى   فى غير نحوِ : يا غُلَامُ يَعْمُرَا

ونحو : بشرٍ تابعِ البكرىِّ   وليس أنْ يُبْـدَلَ بالمرضِىِّ

عطف النسق

هو التابع الذى يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (عند النحويين)
وفى القاموس المحيط : نسق الكلام : عطف بعضه على بعض ، والنسق محركة : ماجاء من الكلام على نظام واحد ، ومن الثغور : المستوية ، ومن الخرز : المنظم . . . ومن كل شىء ما كان على طريقة نظام : عامٌّ .

وحروف العطف هى : الواو ، والفاء ، وثُمَّ ، وأو ، وحتّى ، وأمْ ، ولكن ، وبَلْ ، ولا ، وهى نوعان :

النوع الأول: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ والمعنى ، وهى : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، مطلقاً . وأو ، وأم ، بشرط ألا يكون أحدهما للإضراب ، نحو : جاء زيدٌ وخالدٌ ، سافر زيدٌ فخالدٌ ، رحل زيدٌ ثم خالدٌ ، حضر الحجاجُ حتى المشاةُ ، نجح زيدٌ أوخالدٌ ، أزيدٌ عندك أم خالدٌ ؟

والنوع الثانى: يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ دون المعنى ، وهو : بل ، ولكن ، ولا ، نحو : ماقام زيدٌ بل خالدٌ ، لاتكرم زيداً لكن خالداً ، حضر زيدٌ لاخالدٌ

معانى هذه الحروف :

الواو :

تستعمل لتدل على مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، فإذا قلت : حضر خالد وبكر — دل ذلك على الجمع بينهما فى نسبة الحضور إليهما ، واحتمل أن يكون بكر قد حضر بعد خالد ، أوحضر قبله ، أوحضر مصاحباً له . وإنما يتبين ذلك بالقرينة ، كقولك : حضر خالدٌ وبكرٌ بعده ، وحضر خالدٌ وبكرٌ قبله ، وحضر خالدٌ وبكرٌ معا ، فتعطف بالواو — اللاحق والسابق والمصاحب ، وهذا معنى قولهم : إن الواو لمطلق الجمع . وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى :

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وإبراهيم[١]». وقوله سبحانه : «كذلك يُوحِي إليك وإلى الذين مِنْ قبلِكَ الله[٢]» وقوله جل وعلا : «فأَنْجَيْنَاهُ وأَصْحَابَ السَّفِينَةِ[٣]».

فالشاهد الأول لعطف اللاحق ، والثانى لعطف السابق ، والثالث لعطف المصاحب ، قال ابن مالك :

فاعْطِفْ بواوٍ سابقاً أو لاحقاً   فى الحكم أو مُصاحباً مُوافِقاً

ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ، ورُدَّ بنحو قوله تعالى : «إِنْ هِيَ إِلَّا حياتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا»[٤]. ووجه الاستشهاد بالآية أن الواو لو كانت دالة على الترتيب لكان هذا اعترافاً منهم بالبعث ، لأنه هو الحياة بعد الموت ، وسياق الآية وماعرف من حال هؤلاء الكفار يدل على أنهم منكرون للبعث ، فالمراد من قولهم (نحيا) الحياة التى يحيونها فى الدنيا وهى قبل الموت ، فدلت الآية على أن الواو لاتدل على ترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه ، لأن المعطوف هنا سابق فى الوجود على المعطوف عليه .

الفاء :

تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به ، وهذا معنى قولهم : الفاء للترتيب والتعقيب ، وذلك نحو قولك : وقف القطار فركب الناس .

والتعقيب فى كل شىء بحسبه نحو قولك : تزوج عامر فأنجب أولاداً ، وهاجر خالد فجمع ثروة طائلة .

فالتعقيب فى المثال الأول يقتضى أنه ليس بين الزواج والإنجاب سوى فترة الحمل ، وكذلك المثال الثانى لابد فيه من مرور وقت مناسب بين الهجرة وجمع الثروة الطائلة .

---

(١) سورة الحديد آية : ٢٦ .
(٢) سورة الشورى آية : ٣ .
(٣) سورة العنكبوت آية : ١٥ .
(٤) سورة المؤمنون آية : ٣٧ .

ونحوه قول الله تعالى : « والذى أَخْرَجَ المَرْعَى فجعلَهُ غُثَاءً أَحْوَى »[١] لأن هناك فاصلا زمنياً بين إخراج المرعى بإنبات العشب ، وبين جعله جافاً هشيا .

وكثيراً ماتقتضى الفاء التسبب إن كان المعطوف جملة كما فى قوله تعالى : « فَوَكَزَهُ موسى فَقَضَى عَلَيْهِ »[٢] .

ويظهر الترتيب فى نحو قوله تعالى : « وكم مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فجاءها بأْسُنا بيَاتاً أو هُمْ قائلون[٣] » . إذا علم أن المعنى : « وكم من قريةٍ أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا » .

وكذلك الحديث الشريف : « تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وجْهَهُ ويديه » المعنى فيه (أراد الوضوء فغسل . . .)

ثم :

تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه منفصلا ومتراخياً عنه نحو قولك : جاء زيد ثم خالد ، ونحو قوله تعالى : « والله خَلَقَكُمْ من ترابٍ ثم من نطفةٍ[٤] » وقوله سبحانه : « والله أَنْبَتَكُمْ مِن الأَرض نَبَاتاً ثمَّ يُعِيدُكُمْ فيها ويخرجُكُمْ إخْرَاجًا[٥] » فهناك تراخ بين المعطوف والمعطوف عليه . قال ابن مالك فى بيان معنى فاء العطف وثم :

والفاءُ للترتيبِ باتِّصَالِ ... وثُمَّ للترتيبِ بانْفِصَالِ

حتى :

يشترط فى المعطوف بحتّى :

١ ــ أن يكون اسما ظاهراً فلا يجوز أن تقول : نجح الطلاب حتّى أنا .

---

(١) سورة الأعلى آية : ٥ .
(٢) سورة القصص آية : ١٥ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٤ .
(٤) سورة فاطر آية : ١١ .
(٥) سورة نوح آية : ١٧ .

٢ — وأن يكون بعضاً من المعطوف عليه كقولهم : أكلت السمكة حتى رأسها . (فى حال نصب رأس) .

ومثله : سرنى البيت حتى أثاثه . ومنه قول الشاعر :

أَلْقَى الصحيفةَ كَىْ يخفِّفَ رَحْلَهُ   والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

عند من نصب نعلَ لأن المعنى ألقى ما يثقله حتى نعله .

وشبيه بهذا قولك : أعجبنى الأستاذ حتى شرحه ، وسرتنى الخادم حتى صوتها ، وفرحت بالعيد حتى أكله .

ويمتنع أن تقول : أعجبنى الأستاذ حتى ولده ، وسرتنى الخادم حتى بنتها ، لأن الولد والبنت ليسا بعضاً مما قبلهما ولا شبيهين بالبعض .

٣ — وأن يكون المعطوف غاية فى زيادة أو نقص .

فالزيادة كقولك : الكريم يهب الأموال حتى الألوف ، وقولك : مات الناس حتى الأنبياء .

والنقص كقولك : الثواب والعقاب على العمل حتى مثقال الذرة ، وقولك : طمع فيك الناس حتى الفقراء .

وقد اجتمعت غاية الزيادة والنقص فى قول الشاعر :

قهرناكُمُ حتَّى الكماةَ فأَنْتم   تَهَابُونَنَا حَتَّى بَنِينَا الأَصَاغِرَا

(الكماة) معطوف على ضمير النصب وهو غاية فى الزيادة (بنينا الأصاغر) معطوف على (نا) الواقعة مفعولا للفعل (تهابون) وهو غاية فى النقص .

قال ابن مالك :

بعضًا بحتَّى اعطفْ على كلٍّ ولا   يكونُ إلَّا غَايَةَ الذى تَلَا

أم :

تستعمل متصلة ، وتستعمل منقطعة .

فالمتصلة لها استعمالان :

الأول : أن تسبق بهمزة التسوية ، وهى الهمزة الداخلة على جملة فى محل المصدر ، وتكون الجملتان اللتان تقع بينهما (أم) فعليتين أو اسميتين ، أو مختلفتين ، فمثال الفعليتين قوله تعالى : «وَسَوَاءٌ عليهم أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لم تنذرهم[1]» ، التقدير : وسواءٌ عليهم الإنذار وعدم الإنذار .

ومثال الاسميتين قول الشاعر :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِيَ مالكا ... أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ

التقدير : لست أبالى بُعْدَ موتى أم وُقُوعَ موتى الآن ، بعد هلاك مالك .

ومثال المختلفتين قوله تعالى : «سواءٌ عليكمْ أدعَوْتموهم أَمْ أَنْتُمْ صامتون»[2] .

التقدير : سواء عليكم دعوتكم إياهم وصمتكم .

الاستعمال الثانى :

أن تسبق (أم) بهمزة يطلب بها وبأم التعيين ، فتكون مغنية عن (أى) نحو قولك : أزيد عندك أم خالد ؟ التقدير : أيهما عندك .

وتقع (أم)

(ا) بين مفردين يتوسطهما مالا يُسْأَل عنه كقوله تعالى : «أأنتم أَشَدُّ خلقاً أم السَّماءُ»[3] .

(ب) وبين مفردين يتأخر عنهما ما لا يُسْأَل عنه كقوله سبحانه : «وإنْ أدرِى أقريبٌ أَمْ بعيدٌ ما توعدون»[4] .

(١) سورة يس آية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٣ .

(٣) سورة النازعات آية : ٢٧ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ .

(ح) وتقع بين جملتين فعليتين كقول زياد بن حمل :

فقمتُ للطَّيْفِ مُرْتَاعاً فأَرَّقنى فقلت : أَهْىَ سَرَتْ أم عَادَنى حلم

التقدير : أسَرَتْ هى سَرَتْ أم عادنى حلم (هى) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وهذا هو الغالب لأن همزة الاستفهام يغلب أن يجىء بعدها الفعل ، فقد وقعت (أم) فى هذا الشاهد بين جملتين فعليتين .

٤ — وتقع بين جملتين اسميتين كقول الأسود بن يعفر التميمى :

لعمرك ما أدْرِى وإنْ كنتُ دارياً شعيثُ ابنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ

والأصل : أشعيث ابن سهم . فحذفت همزة الاستفهام ، كما حذف تنوين شعيث للضرورة لأن كلمة (ابن) ليست صفة لشعيث وإنما هى خبر عنه لذا وجب إثبات الألف فى كتابتها .

وقد تحذف الهمزة عند أمن اللبس وتكون (أم) متصلة كما كانت والهمزة موجودة ، ومن شواهد حذفها البيت المذكور للأسود بن يعفر ، وقول عمر بن أبى ربيعة :

لعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنْ كنت دَارِيًا بسبْعٍ رَمَيْنَ الجمرَ أمْ بِثَمَانِ

التقدير : أبسبع أم بثمان .

ومنها قوله تعالى : « سواءٌ عليهم أَنْذَرْتَهُمْ أمْ لم تُنْذِرهم[1] » فى قراءة ابن محيصن بإسقاط الهمزة من (أأنذرتهم) وفيما يلى كلام ابن مالك عن أم المتصلة :

وأمْ بها اعطفْ إثْرَ همزِ التَّسْوِيهْ أو همزةٍ عَنْ لفظ أىٍّ مُغْنِيَهْ

وربما أُسْقِطَت الهمـزةُ إنْ كان خَفَا المعنى بحذفها أُمِنْ

وأم المنقطعة :

هى التى لم تسبق بهمزة التسوية ولا بالهمزة التى يطلب بها وبأم التعيين ،

(١) سورة البقرة آية : ٦ .

وسميت منقطعة لأنها تقع بين جملتين مستقلتين ، وتفيد معنى الإضراب مثل (بل) ومن ذلك قوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى والبصيرُ ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظلماتُ والنُّور[١] » ، أى : بل هل تستوى الظلمات والنور ، وذلك لأن (أم) قد اقترنت بهل ، فلا حاجة إلى تقديرها بالهمزة .

ومنه قول الشاعر :

فَلَيْتَ سُلَيْمَى فى المنامِ ضَجيعَتِى هُنَالِكَ فى جَنَّـــةٍ أم جهنم

وهى فى هذا الشاهد للتمنى إذ لا معنى للاستفهام هنا .

وقد تقتضى مع الإضراب استفهاماً حقيقيًّا أو استفهاماً إنكاريًّا .

فالأول كقول العرب : إنَّهَا لإبلٌ أمْ شَاءٌ . التقدير : إنها لإبل أم هى شاءٌ .

والثانى كقوله تعالى : « أَمْ لَهُ البَنَاتُ ولكم البَنُونَ[٢] » ، التقدير : بل أله البنات ؟ .

قال ابن مالك :

وبانقطاعٍ وبمعنى بَلْ وَفَتْ إنْ تَكُ مِمَّا قُيِّدَتْ به خَلَتْ

أو :

تستعمل (أو) العاطفة فى سبعة معان :

١ — إذا كانت بعد الطلب فقد تكون للتخيير كقولك : تزوج هنداً أو أختها ، وقولك : خذ من المال درهماً أو ديناراً .

٢ — وقد تكون بعد الطلب للإباحة كقولك : جالس العلماء أو الأدباء ، وقولك كُلْ لَحْمَ السمكِ أو لَحْمَ الدجاجِ .

والفرق بين التخيير والإباحة أن الإباحة لا تمنع الجمع بين المتعاطفين أما التخيير فإنه يمنع الجمع بينهما .

(١) سورة الرعد آية : ١٦ .

(٢) سورة الطور آية : ٣٩ .

٣ – تدل على التقسيم فى نحو قولهم : الكلمة : اسم أو فعل أو حرف .

٤ – وتأتى للإبهام على المخاطب كقوله تعالى : « وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضلالٍ مُبِين[1] » .

٥ – وتأتى للشك كقوله سبحانه : « قالوا لَبِثْنَا يَوْماً أو بَعْضَ يَوْمٍ »[2] .

٦ – تستعمل للإضراب كقول جرير :

ماذا تَرَى فى عيالٍ قد بَرِمْتُ بهمْ لمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إلا بِعَدَّادِ
كانوا ثمانين أو زادُوا ثمانيــةً لولا رَجَاؤُكَ قد قَتَّلْتُ أَوْلَادِى

التقدير : كانوا ثمانين بل زادوا ثمانية .

٧ – وتأتى (أو) بمعنى الواو عند أمن اللبس كقول جرير :

جاء الخلافَةَ أو كانتْ له قَدَرًا كما أَتَى رَبَّه مُوسى على قَدَرِ

التقدير : جاء الخلافة وكانت له قدرا .

ومثله قول حميد بن ثور الهلالى :

قومٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رأيْتهم ما بين مُلْجِمِ مُهْرِه أو سَافِعِ[3]

(أو) هنا بمعنى الواو لأن العطف بعد (بين) لا يكون إلا بالواو .

ومثل (أو) فى المعنى (إما) المسبوقة بمثلها فتفيد ماتفيده (أو) من التخيير نحو قولك : تزوج إما هندا وإما أختها ، أو الإباحة نحو : جالس إما العلماء وإما الأدباء ، أو التقسيم نحو : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ، أو الإبهام نحو : سافر إما زيد وإما خالد ، أو الشك نحو : نجح إما زيد وإما خالد .

وليست (إما) هذه عاطفة لدخول الواو عليها ، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف .

---

(١) سورة سبأ آية : ٢٤ .
(٢) سورة الكهف آية : ١٩ .
(٣) السافع : الممسك بناصية فرسه والبيت من بحر الكامل .

وقد تحذف للذكر ما يغني عنها في الكلام كقول الشاعر :

فإما أَنْ تكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ ... فأعرِفَ مِنكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وإلا فاطَّرِحْنِي واتَّخِـذْنِي ... عَـدُوًّا أَتَّقِيكَ وتَتَّقِينِي

والمعنى : إما أن تصادقني حقًّا ، وإمَّا أن تعاديني جهارًا[١] .

لكن :

تقرر حكم ماقبلها ، وتثبت نقيضه لما بعدها ، وتكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، وشرط العطف بها ألا تقترن بالواو لأن حرف العطف لايدخل على مثله كما تقدم ، وأن تجيء بعد النفي أوالنهي كقولك : ماضربت خالدًا لكن حاتمًا . ولاتضرب خالدًا لكن حاتمًا .

فإذا كان مابعد (لكن) جملة كانت حرف ابتداء ، ولم تكن حرف عطف كقول زهير :

إن ابن وَرْقَاء لا تُخْشَى بَوَادِرُه ... لكِنْ وَقَائِعُه فى الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

وكذلك إذاوقعت (لكن) بعدالواو كقوله تعالى : « ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكنْ رَسُولَ الله وخاتمَ النَّبِيِّينَ[٢] » أي : ولكن كان رسول الله .

بل :

تكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، ولها حينئذ استعمالان :

الأول : أن يتقدمها أمر أو إيجاب نحو قولك : اضرب زيدًا بل خالدًا . وقولك : حضرزيد بل خالد ، وهي في هذا الاستعمال تجعل ماقبلها كالمسكوت عنه .

---

(١) قال ابن مالك :

خَيِّرْ أَبِحْ قسِّم بأَوْ وأَبْهِم ... واشكُكْ وإِضــرابٌ بها أيضًا نُمِي
ورُبَّمـا عَاقَبَتِ الواوَ إذا ... لم يُلْفِ ذُو النُّطْقِ للبسٍ مَنْفَذَا
ومثلُ أَوْ فى القَصْد إمَّا الثانيــه ... فى نحو : إمَّا ذِى وإمَّا النائيه

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

الثانى : أن يتقدمها نفى أو نهى فتفيد تقرير ماقبلها على حاله وتثبت نقيضه لما بعدها نحو قولك : ماحضر زيدٌ بل خالدٌ ، ولا تكرم زيدًا بل خالدًا . فقد قررت النفى والنهى السابقين وأثبتت الحضور لخالد وأثبتت الأمر بإكرامه مقابل النفى والنهى السابقين .

وإذا قلت : مازيد قائماً بل قاعدًا — نقلت معنى النفى إلى مابعدها فإذا رفعت مابعدها وقلت : مازيد قائماً بل قاعدٌ ، تغير المعنى .

وإن تلاها جملة كانت للإضراب ، ومعنى الإضراب :

إما الإبطال كقوله تعالى : «وقالوا اتَّخَذَ الرَّحمن ولدًا سبحانه بل عبادٌ مكرمون[١] » .

وإما الانتقال من غرض إلى غرض كقوله تعالى : «قد أفلح مَنْ تزكَّى وذكر اسمَ ربه فصلَّى ، بل تؤثرون الحياةَ الدنيا والآخرةُ خيرٌ وأبْقَى[٢] » .

لا :

تستعمل حرف عطف ولا يفارقها معنى النفى .

ويعطف بها بعد النداء كقولك ياخالد لا حاتم .

أو بعد الأمر كقولك : اضرب خالدًا لا حاتماً .

أو بعد الإثبات كقولك: مررت بخالد لا حاتم .

ولا يجوز أن يعطف بلا بعد النفى ، فلا يصح أن نقول : ما جاء خالد لا حاتم.

ولا يجوز أن تقول : اشتريت مزرعة لا أرضا ، لأن أحد المتعاطفين يصدق على الآخر.

وشرط العطف بلا ألا يصدق أحد المتعاطفين على الآخر وفى هذا المثال الذى يمتنع ولا يجوز : المزرعة أرض ، والأرض مزرعة .

ويجوز أن تقول : اشتريت ضيعة لامنزلا ، لأن الضيعة غير المنزل فلم يصدق أحد المتعاطفين على الآخر.

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٢٦ . (٢) سورة الأعلى آية : ١٤ .

ما تختص به واو العطف :

تختص الواو من بين حروف العطف بأمرين :

الأول : أنها يعطف بها حيث لايكتفى بالمعطوف عليه ، فتعطف اسما على اسم لايكتفى به الكلام نحو قولك : اختصم خالد وحاتم ، وتشارك زيد وطارق ، وجلست بين خالد وهند ، وقول ابن مالك : اصطف هذا وابنى ، وذلك لأن الاختصام والتشارك والبينية والاصطفاف من المعانى التى لا تتحقق إلا باثنين فصاعداً . قال ابن مالك :

واخصُصْ بها عَطْفَ الذى لا يُغْنِى مبتوعُه كاصْطَفَّ هذا وابنى

الثانى : أنها تعطف عاملا محذوفاً بقى معموله ، وهذا المعمول الباقى :

قد يكون مرفوعاً كما فى قوله تعالى : « اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجنَّةَ[1] » .

التقدير : اسكن أنت وليسكن زوجك الجنة .

وقد يكون منصوباً كقوله تعالى : « والذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإيمَانَ[2] »

والتقدير : والذين تبوءوا الدار وألفوا الإيمان ، ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْماً وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونَا

التقدير : وزججن الحواجب وكحلن العيونا .

وقد يكون مجروراً كقولهم : ما كلُّ سوداءَ تَمْرة ، ولا بيضاءَ شحمة ،

التقدير : ما كل سوداء تمرة ، ولا كل بيضاء شحمة .

ولا يجوز العطف فيما ذكر على الموجود فى الكلام بدون تقدير المحذوف لأن العطف على المذكور فى المثال الأول يلزم منه أن يرفع فعل الأمر الاسم الظاهر ، وفعل الأمر لايرفع الاسم الظاهر .

والعطف على المذكور فى المثال الثانى يلزم منه أن يكون الإيمان متبوأ ، والإيمان ليس متبوأ ، وإنما تتبوأ الدار .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥ .   (٢) سورة الحشر آية : ٩ .

والعطف على المذكور في بيت الشعر يلزم منه أن تزجج العيون ، والعيون لا تزجج وإنما تكحل .

ويلزم من العطف على المذكور في المثال الأخير أن يعطف على معمولي عاملين مختلفين لأن سوداء معمول (كل) وتمرة معمول (ما) فلو عطف بيضاء على سوداء وعطف شحمة على تمرة — لزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وهو محظور .

أما عند التقدير المذكور فإن العطف يصير على معمولي عامل واحد هو (ما) .

ما تختص به الفاء :

تختص الفاء بأنها تعطف مالا يصلح أن يكون صلة لخلوه من ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو قولهم : الذى يطير فيغضب زيد الذباب . فجملة الصلة هي جملة (يطير) والعائد على الموصول هو الضمير المستتر فيها ، وقد عطف عليها جملة خالية من العائد لاتصلح صلة هي جملة (يغضب زيد) .

وهذه الجملة مكونة من مبتدأ وخبر فاسم الموصول هو المبتدأ ، والذباب خبره. واختصت الفاء بهذا لأنها تدل على السببية ، فاستغنى بها عن الرابط .

ومثل الصلة في هذا — الخبر والصفة والحال .

فمثال الخبر قوله تعالى : « أَلَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزلَ من السماءِ ماءً فتصبح الأَرْضُ مُخْضَرَّةً »[1] فجملة (تصبح الأرض مخضرة) خالية من الرابط الذى يربطها باسم (أن) وقد عطفت بالفاء على جملة (أنزل من السماء ماء) وهذه الجملة خبر أن وهي مشتملة على الرابط وهو الضمير المستتر في الفعل (أنزل)

ومثال الصفة قولك : جاءنى رجل يحب العمل فيغضب زيد .

ومثال الحال قولك : حضر خالد يضحك فتغضب زينب .

---

(١) سورة الحج آية : ٦٣ .

كذلك تختص الفاء بعكس ماتقدم فتعطف مايصلح أن يكون صلة لوجود العائد فيه على مالا يصلح لخلوه من العائد ، وكذلك فى الخبر والصفة والحال .

مثال الصلة قولك : حضر اللذان يسافر زيد فيغضبان .

ومثال الخبر قول ذى الرمة :

وإنسانُ عَيْنِي يحسر الماءُ تارةً فيبدُو وتارات يجمُّ فَيَغْرَقُ .

ومثال الصفة قولك : مررت بامرأة يضحك خالد فتبكى .

ومثال الحال قولك : حضر حاتم تفرح هند فيحزن .

قال ابن مالك :

واخصص بفاء عطف ما ليس صله على الذى استقرَّ أنه الصِّله .

ما تشترك فيه الواو والفاء :

تشترك الواو والفاء العاطفتان فى أمرين :

١ – يجوز حذف الواو مع معطوفها بشرط أن يدل على المحذوف دليل وكذلك الفاء يجوز حذفها مع معطوفها لدليل .

فمن حذف الواو مع معطوفها قولهم : راكب الناقة طليحان . أى : راكب الناقة والناقةُ طليحان ، بمعنى (ضعيفان)

ومنه قول النابغة :

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حجر إلا ليالٍ قلائلُ

التقدير : بين الخير وبينى .

ومن حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى : « فمن كان منكم مَرِيضاً أَو على سفرٍ فعدَّةٌ من أَيامٍ أُخَرَ[1] » .

التقدير : فمن كان منكم مريضًا أَو على سفر فأَفطَر فعدة – فحذف (أَفطر) وحذفتْ الفاءُ الداخلة عليه للعلم بالمحذوف.

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

٢ — قد يحذف المعطوف عليه بهما إذا دل عليه دليل .

فمثال الواو قول بعضهم : وبك وأهلا وسهلا ، جواباً لمن قال له : مرحباً بك .
والتقدير : ومرحباً بك وأهلا وسهلا .

ومثال الفاء قوله تعالى : « أَفنضْرِبُ عنكم الذِّكرَ صَفْحاً »[١] ،
التقدير : أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً .

وقوله سبحانه : « أفلم يَرَوْا إلى ما بَيْنَ أيديهم وماخَلْفَهُمْ »[٢] .
التقدير : أعموا فلم يروا .

العطف على الضمير :

اختص نوع واحد من أنواع الضمير بحكم عند العطف عليه ، وهذا النوع هو ضمير الرفع المتصل مستترًا كان أو بارزًا ، والحكم الذى اختص به هو أنك إذا عطفت عليه وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشىء ، ويقع الفصل كثيرًا بالضمير المنفصل كقوله تعالى : « لقد كُنْتُمْ أَنتم وَآبَاؤُكُمْ فى ضلالٍ مبينٍ[٣] » . (آباؤكم) معطوف بالواو على ضمير الرفع المتصل فى (كنتم) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير المنفصل (أنتم) .

ومن الفصل بضمير غير الضمير المنفصل قوله تعالى : « جنات عَدْنٍ يدخُلُونها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ »[٤] . (من) معطوف على الواو فى (يدخلونها) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير النصب المتصل (ها) .

---

(١) سورة الزخرف آية : ٥ .
(٢) سورة سبأ آية : ٩ .
(٣) سورة الأنبياء آية : ٥٤ .
(٤) سورة الرعد آية : ٢٣ .

وقد يفصل بينهما بلا النافية كقوله تعالى : « لو شاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنَا ولا آباؤُنا[١] » (آباؤنا) معطوف على ضمير الرفع المتصل (نا) وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير ولا النافية فى قوله تعالى : « وعُلِّمْتُمْ ما لم تَعْلَمُوا أنتم ولا آباؤُكم[٢] » ، قال ابن مالك :

وإنْ على ضمير رفعٍ مُتَّصِلْ عَطَفْتَ فافصلْ بالضمير المنفصل

أَو فاصلٍ ما وبلا فصلٍ يَرِدْ فى النظم فاشياً وضَعْفَه اعْتَقِدْ

تنبيهات :

١ ــ ورد العطف على الضمير المذكور بلا فصل كثيرًا فى الشعر وقليلا فى النثر فمن الأول قول عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ إذْ أقبلتْ وزهرٌ تهادَى كنعاج الفلا تعسفن رملا

(زهر) معطوف على الضمير المستتر فى (أقبلت) .

ومنه قول جرير :

ورجا الأخيطلُ من سفاهةِ رَأْيِه ما لم يَكُنْ وأبٌ له لِينَالَا

(أب) معطوف على الضمير المستتر فى (يكن) .

ومن القليل ماحكى سيبويه ــ رحمه الله ــ من قولهم : مررت برجل سواء والعدم . برفع العدم عطفا على الضمير المستتر فى سواء لأنه فى تأويل (مستو) ومستو اسم فاعل ففيه ضمير والتقدير : سواء هو والعدم .

٢ ــ العطف على ضمير الرفع المنفصل لايحتاج إلى شىء كقولك : زيد ماقام إلا هو وخالد ، وقولك : أنت وزيد ناجحان .

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩١ .

٣ - العطف على ضمير النصب متصلا ومنفصلا لايحتاج إلى فصل أيضاً كقولك : سأكرمك وزيداً . وما أكرمت إلا إياك وزيداً .

٤ - العطف على ضمير الجر يكثر بإعادة الجار حرفاً كان أو اسما كقوله تعالى: « وعليها وعلى الفلك تحملون»[١] وقوله سبحانه : « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك »[٢] :

ويجوز العطف على ضمير الجر بدون إعادة الجار كما فى قول العرب : مافيها غيره وفرسه . (فرس) معطوف على الهاء فى (غيره) وهو ضمير خفض ولم يعد الجار ، ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام »[٣] بجر (الأرحام) عطفا على الضمير المجرور بالباء فى (به)

ومنه فى الشعر ماأنشده سيبويه من قول الشاعر :

فاليومَ قد بت تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فاذْهَبْ فما بِكَ والأَيام ِمِنْ عَجَبِ

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

٥ - العطف ليس مختصًّا بالأسماء بل يكون فيها وفى الأفعال كقولك : سأجتهد وأتفوق ، كما اجتهد سعيد وتفوق ، فاسهر الليل وشمر عن ساعد الجد تفز وتفرح .

عطف الفعل على الاسم المشبه له والعكس :

ويجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل فى المعنى كما يجوز عكس ذلك ، فمن الأول قوله تعالى : « فالمُغِيرات ِ صُبْحاً فأَثَرْنَ به نَقْعاً[٤] »

التقدير : والخيل اللاتى أغرن صبحًا فأثرن به نقعًا .

---

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٢ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ .
(٣) سورة النساء آية : ١ .
(٤) سورة العاديات آيتا : ٣ - ٤ .

وقوله سبحانه : « أَوَلم يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فوقهم صَافَّاتٍ ويَقْبِضْنَ[١] »

التقدير : أو لم يروا إلى الطير فوقهم فى الهواء صافات وقابضات .

ومن الثانى قوله تعالى : « يُخْرِجُ الحىَّ من الميِّتِ ومُخْرِجُ الميتِ من الحىِّ »[٢] . (مخرج) اسم فاعل ، وقد عطف على الفعل (يخرج) .

ومنه قول الشاعر :

فألفَيْتُهُ يوماً يُبِيرُ عَدُوَّهُ ومُجْرٍ عطاءً يستحقُّ المَعَابِرَا

(مجر) اسم فاعل معطوف على الفعل (يبير) .

وقول الآخر :

باتَ يُعَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ يقصدُ فى أسْوقها وجـائر

(جائر) اسم فاعل وهو معطوف على الفعل (يقصد) .

البدل

البدل هو التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف .

ويذكر المتبوع قبله تمهيداً لذكره وتوطئة كقولك : نجح الطلاب أكثرهم ، فأنت لم تقصد أن تثبت النجاح للطلاب جميعاً ، وإنما قصدت إثبات النجاح لأكثرهم لكنك ذكرت الطلاب أولا ليجىء البدل كالتفسير بعد الإبهام .

فالتابع يشمل كل التوابع . والمقصود بالحكم يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالحكم لا مقصود به . وبلا واسطة عاطف — يخرج المعطوف ببل نحو : جاء زيد بل حاتم ، فإن حاتماً هو المقصود بالحكم ولكن بواسطة (بل) ويخرج المعطوف بالواو ونحوها ، فإن كلاًّ منها مقصود بالنسبة ولكن بواسطة .

---

(١) سورة الملك آية : ١٩ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩٥ .

والبدل على أربعة أقسام :

١ ـ البدل المطابق :

ويسمى بدل الكل من الكل . لأنه مساو للمبدل منه فى المعنى نحو قولك : سافر أخوك خالد، وقابلت أباك عليًّا، ومررت بحميك حاتمٍ (خالد. على. حاتم) بدل مطابق مما قبله .

ومنه قوله تعالى: « اهدنا الصِّرَاطَ المستقيمَ. صِرَاطَ الذين أنْعَمْتَ عليهم[١] ».

(صراط الذين أنعمت عليهم) بدل مطابق من (الصراط المستقيم).

٢ ـ بدل البعض من الكل :

وهو نحو قولك : أكلتِ الرغيف ثلثه . أو : اشتريت البيت نصفه ، أو : قرأت القرآن معظمه (ثلثه . نصفه . معظمه) كل منها بدل بعض مما قبله ومن هذه الأمثلة يتضح أن بدل البعض قد يكون أقل أو أكثر أو مساوياً للمبدل منه ، وأنه لابد أن يتصل به ضمير يرجع إلى المبدل منه . وقد يكون الضمير مقدراً كقول ابن مالك : قبله اليدا أى قبله يده ، أو : اليد منه .

ومن تقدير الضمير قوله تعالى : « ولله على الناس حِجُّ البَيْتِ من استطاع إليه سبيلا »[٢] . والتقدير : من استطاع منهم .

٣ ـ بدل الاشتمال :

وهو الدال على معنى فى متبوعه فتبدل شيئاً من شيء يشتمل عامله على معناه إجمالا ، ولابد أن يتصل بضمير يرجع إلى المبدل منه كقولك : أعجبنى خالدٌ عِلْمُهُ واعرف أباك حقه. ومنه قوله تعالى: « يسألونك عن الشَّهْرِ الحرام قتالٍ فيه »[٣] (قتال) بدل اشتمال من الشهر.

وقد يكون الضمير مقدراً كما فى قوله تعالى : « قُتِلَ أصحابُ الأُخْدُودِ ، النارِ ذات الوقود[٤] » (النار) بدل اشتمال من الأخدود والتقدير : ناره، أو : النار فيه .

---

(١) سورة فاتحة الكتاب .
(٢) سورة آل عمران آية : ٩٧ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢١٧ .
(٤) سورة البروج آيتا : ٤ ــ ٥ .

٤ ــ البدل المباين للمبدل منه :

وهذا نحو قولك : أكرمت بدراً حاتماً ، وأكلت خبزاً أرزاً ، وأعطيت السائل درهماً ثوباً .

ومنه قول ابن مالك : خُذْ نَبْلًا مُدًى .

وهذا يتنوع حسب قصد المتكلم وحاله :

(ا) فإن قصد المتكلم التابع والمتبوع معاً قصدا صحيحاً سمى بدل الإضراب أو بدل البداء فنى المثال الأخير : خذنبلا مدى ، قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل قصداً صحيحاً ، ثم بدا له أن يأمره بأخذ المدى بدلا من النبل .

(ب) وإن قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل ثم تبين له فساد قصده فذكر المدى تصحيحاً للقصد ، سمى بدل النسيان لأنه بدل من الشيء الذى ذكر نسياناً .

(حـ) وإن لم يقصد الأول أصلا ، بل سبق اللسان إليه بسبب غلط المتكلم سمى بدل الغلط لأنه يزيل الغلط الذى سبق اللسان إليه بذكر غير المقصود .

ومن السهل تطبيق هذا التفصيل على كل أمثلة هذا النوع طبقاً لقصد المتكلم . وهذا النوع لم يرد منه شيء فى القرآن الكريم .

● وأثبت بعضهم بدل الكل من البعض مستشهداً بقول الشاعر :

كَأَنِّى غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تحمَّلُوا   لَدَى سَمُرَاتِ الحىِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وتأولوا البيت بأن اليوم بمعنى الوقت فيكون من بدل الكل .

التوافق بين المبدل منه والبدل :

١ ــ يجب التوافق بين البدل والمبدل منه فى أوجه الإعراب المختلفة لأنه تابع له .

٢ ــ يلزم توافق البدل المطابق للمبدل منه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً إلا إذا منع من التثنية والجمع مانع كأن يكون أحدهما مصدراً .

كما فى قوله تعالى : « إن للمتقين مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً »[1] .

فالمبدل منه هنا (مفازاً) وهو مصدر بمعنى الفوز ، فلم يجمع .

---

(١) سورة النبأ آيتا : ٣١ ــ ٣٢ .

وكأن يكون المراد من البدل التفصيل كقول كثير عزة :

وكُنْتُ كَذِى رجْلين : رجلٍ صحيحة ورجلٍ رمى فيها الزمان فَشَلَّت

٣ — وغير البدل المطابق لايلزم فيه التوافق من حيث التذكير والإفراد وفروعهما كقولك : أعجبتنى فاطمة أخلاقها . أحببت النحو الدارسين له . اشتريت بندقية مدفعاً . أكلت البرتقالة ثلاثة أرباعها . أقبل زيد فاطمة .

٤ — لاتلزم المطابقة بين المبدل منه والبدل من حيث التعريف والتنكير مطلقاً فقد يكونان معرفتين نحو : حضر صاحبك خالد .

وقد يكونان نكرتين نحو قوله تعالى : « ويُسْقَى مِنْ ماءٍ صَديدٍ »[١] .

وقد يكون الأول نكرة والثانى معرفة نحو قوله تعالى : « وإنك لَتَهْدِى إلى صراطٍ مستقيمٍ صراطِ الله »[٢] .

وقد يكون الأول معرفة والثانى نكرة نحو قوله تعالى : « لنَسْفَعاً بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئة »[٣] .

الإبدال من الضمير :

يتلخص هذا فيما يأتى :

أولا : لايبدل الضمير من الضمير فإذا قلت : قمت أنا وعرفتك إياك ومررت بك أنت — كان الضمير المنفصل توكيداً لفظياً للضمير المتصل الذى قبله .

ثانياً : إذا كان الضمير للغائب جاز الإبدال منه مطلقاً كقولك : زره خالداً ، واعرفه حقه ، وقبله اليد (خالداً . حق . اليد) كل منها بدل من ضمير الغائب الذى قبله .

ومن هذا قوله تعالى : « وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا »[٤] (الذين) بدل مطابق من واو الجماعة فى قوله : (وأسروا) .

---

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .
(٢) سورة الشورى آيتا : ٥٢ — ٥٣ .
(٣) سورة العلق آيتا : ١٥ — ١٦ .
(٤) سورة الأنبياء آية : ٣ .

ثالثاً : إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب جاز الإبدال منه فى ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يكون بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول كقوله تعالى : «تكونُ لنا عِيدًا لأوَّلنا وآخِرِنا»[١] (أولنا) بدل من الضمير المجرور باللام وهو (نا) . وقد دل على الإحاطة والشمول بما عطف عليه .

فإذا لم يدل على الإحاطة والشمول امتنع فلا تقول : رأيتك زيداً .

والثانية : أن يكون بدل بعض من كل كقوله تعالى : «لقد كان لكمْ فى رسولِ الله أُسْوَةٌ حسنةٌ لمن كان يرجُو الله واليومَ الآخر»[٢] (مَنْ) بدل من الضمير المجرور باللام فى (لكم) .

ومنه قول الشاعر :

أَوْعَدَنِى بالسِّجْنِ والأَدَاهِمِ ... رِجْلِى فرجلى شَثْنَةُ المناسم

(رجلى) بدل بعض من الياء فى (أوعدنى)

الثالثة : أن يكون بدل اشتمال كقولك : سررت بك نجاحك .

ومنه قول النابغة الجعدى :

بَلَغْنَا السماءَ مجدُنا وسَنَاؤُنا ... وإنا لنرجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرا

(مجدنا) بدل اشتمال من الضمير المرفوع فى (بلغنا) .

وكذا قول عدى بن زيد :

ذَرِينى إن أَمْرَك لَنْ يُطَاعَا ... وما أَلْفَيْتَنِى حِلْمِى مُضَاعا

(حلمى) بدل اشتمال من الياء فى (ألفيتنى)

---

(١) سورة المائدة آية : ١١٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

بدل المضمن معنى الاستفهام :

إذا أبدل من أحد أسماء الاستفهام وجب دخول الهمزة على البدل كقول ابن مالك: من ذا أسعيد أم على ؟ وقولك : ما صنعت أخيرًا أم شرًّا، وأين ألقاك أفى الدار أم فى المسجد ، وكيف جئت أراكباً أم ماشياً ؟ ومتى تزورنا أغداً أم بعد غد ؟ .

بدل الفعل :

كما أبدل الاسم من الاسم فيما تقدم — يبدل الفعل من الفعل كقول ابن مالك :
مَنْ يصلْ إلينا يستعنْ بنا يُعَنْ (يستعن بنا) بدل من يصل إلينا وقد تبعه فى إعرابه .

ومثله قول الله تعالى : « ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثَاماً يُضَاعَفْ له العذابُ »[١].
(يضاعف له العذاب) بدل من (يلق أثاما) . . .

ومنه قول الشاعر :

إنَّ علىَّ اللهَ أنْ تُبَايِعَا　　تُؤْخَذَ كَرْهاً أوْ تَجِىء طائعا

(تؤخذ) بدل من (تبايعا) .

ويكون بدل الفعل من الفعل بدل كل من كل كقول الشاعر :

متى تأْتِنَا تُلْمِمْ بنا فى دِيَارِنَا　　تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تأَجَّجَا

(تلمم) بنا بدل من (تأتنا) وهو بدل كل من كل .

ويكون بدل اشتمال كقوله السابق : من يصل إلينا يستعن بنا يعن .
ومنه قوله تعالى : « ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثَاماً يُضَاعَفْ له العذابُ »[١] .

ومثله قول الشاعر المذكور :

إنَّ عَلَىَّ اللهَ أنْ تُبَايِعَا　　تُؤْخَذَ كَرْهاً أوْ تَجِىء طَائِعا

---

(١) سورة الفرقان آيتا : ٦٨ — ٦٩ .

بدل الجملة من الجملة :

تبدل الجملة من الجملة نحو قوله تعالى: «واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين»[1]. جملة «أمدكم بأنعام» بدل من جملة «أمدكم بما تعلمون».
ونحو قول الشاعر :

أقول له : ارْحَلْ لا تقيمَنَّ عِنْدنا ... وإلا فَكُنْ فى السِّرِّ والجَهْرِ مُسْلِمَا

(لا تقيمن) بدل من (ارحل) وهما جملتان .

تنبيه :

تبين لنا مما سبق أن عطف البيان لا يكون مضمرًا ولا تابعاً لمضمر ، وأنه لابد أن يطابق متبوعه تعريفاً وتنكيرًا ، وأنه لايكون فى الأفعال ، وأنه ليس على نية تكرار العامل ، فلا ينوى إحلاله محل الأول ، بخلاف البدل فى كل هذا .
وهذا كلام ابن مالك عن :

البدل

التـــابعُ المقصـــودُ بالحكمِ بِلَا ... وَاسِـــطَةٍ هو المســـمَّى بَدَلا
مطابقاً أو بعضًا او ما يَشْتَمِلْ ... عَلَيْـــه يُلْفَى أو كمعطوفٍ بِبَلْ
وذَا لِلِاضْرَابِ اعْزُ إنْ قصدًا صَحِبْ ... ودُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ بِهِ سُلِـــبْ
كزُرْهُ خَـــالِدًا وقَبِّـــلْهُ الْيَدَا ... واعْرِفْهُ حَقَّهُ وخُـــذْ نَبْلًا مُدَى
ومِنْ ضميرِ الحاضِرِ الظَّاهِرَ لَا ... تُبْدِلْه إلا ما إحَاطَةً جَـــلَا
أو اقْتَضَى بَعْضًا أو اشْتِمَالَا ... كَأَنَّكَ ابْتِهَـــاجَكَ اسْـــتَمَالَا
وبَدَلُ المضَـــمَّنِ الهمـــزَ يَلِي ... هَمْزًا كَمَنْ ذَا أَسَعِيدٌ أَمْ عَلِي
ويُبْدَلُ الفِعْـــلُ من الفِعْلِ كَمَنْ ... يَصِـــلْ إلينا يَسْتَعِنْ بِنَا يُعَنْ

(١) سورة الشعراء آيتا : ١٣٢ – ١٣٣ .

النداء

هو لغة الدعاء بأى لفظ كان .

واصطلاحا طلب الإقبال بحرف من حروف النداء ملفوظ به أو مقدر .

حروف النداء :

يَا . أيَا . هَيَا . أيْ . آيْ . آ . الهمزة . وا (للندبة)

الهمزة ينادى بها القريب كقول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهْلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ وإنْ كنتِ قدأزمعتِ صَرْمِي فأَجْمِلِي

وقول ليلى الأخيلية :

أَحَجَّاجُ لا تُعْطِي العُدَاةَ مُنَاهُمُ أَبِى اللهُ أَنْ تُعْطَى العُدَاةُ مُنَاها

(وا) لاتستعمل إلا فى الندبة .

والحروف الستة الباقية كلها للبعيد بعدًا حقيقيًّا أو بعدًا مجازيًّا ، ومن البعد المجازى علوّ المكانة أو انخفاضها ، ومن البعد المجازى أيضاً النوم والسهو والغفلة .

وأكثر هذه الحروف استعمالا (يا) فإنها تأتى فى كل نداء ، وتتعين فى نداء اسم الله تعالى ، وفى باب الاستغاثة ، نحو : يالله للمسلمين ، وتشارك (وا) فى باب الندبة عند أمن اللبس كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلْتَ أمرًا عظيماً فاصْطَبَرْتَ له وقُمْتَ فيه بأَمْرِ الله يا عُمرا

فإن التبس الأمر تعينت (وا) وامتنعت (يا) والتباس الأمر باحتمال النداء عند وجود من يسمى باسم المندوب .

حذف حرف النداء :

كثيرًا ما يحذف حرف النداء (يا) إذا علم كقوله تعالى : « يُوسُفُ أَعرِضْ عَنْ هذا »[١] أى : يا يوسف ، وقوله سبحانه : « سَنَفْرُغُ لكم أَيُّهَا الثَّقَلَانِ »[٢] ، أى : يأَيُّها الثقلان .

وتقول : يا زيد أقبل ، أو : زيد أقبل . كما تقول : ياعبد الله اركب ، أو : عَبْدَ الله اركب .

ويستثنى من هذه القاعدة مواضع يمتنع فيها حذف حرف النداء .

١ – منها المندوب على ماسيأتى بيانه .

٢ – المستغاث على سيأتى بيانه أيضاً .

٣ – المنادى البعيد لأن المراد حينئذ إطالة الصوت والحذف ينافيه .

٤ – المضمر المنصوب أو المرفوع إذا جاء منادى ، كقول بعضهم : ياإياك قد كفيتك . وقول الأحوص :

يا أَبْجَرُ بنَ أَبْجَرٍ يا أَنْتَـا أَنْتَ الَّذِى طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

ومجىء النداء مع الضمير مسموع عن العرب لكنه قليل فيحفظ ولا يقاس عليه لشذوذه .

٥ – اسم الله تعالى لايجوز حذف حرف النداء معه إلا إذا عوض عنه الميم المشددة فى آخره كقولك : اللَّهُمَّ وفقنى .

ويقل الحذف مع اسم الإشارة كقول ذى الرمة .

إذا هَمَلَتْ عَيْنِى لها قال صاحبِى بِمِثْلِكَ – هذا – لَوْعَةٌ وغَـرَامُ

وقول الشاعر :

ذا ارعواءً فليس بعـد اشتعال الرْ رَأْس شيبًا إلى الصِّبا من سبيل[٣]

(١) سورة يوسف آية : ٢٩ .

(٢) سورة الرحمن آية : ٣١ .

(٣) البيت من بحر الخفيف .

التقدير فى البيت الأول : بمثلك لوعة وغرام ياهذا ، وفى البيت الثانى : ياذا ارعواء .

ومنه قوله تعالى : «ثم أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ »[1] . التقدير : ثم أنتم تقتلون أنفسكم يا هؤلاء .

كما يقل الحذف مع اسم الجنس ، ومنه قول العرب : أَصْبِحْ لَيْلُ ، أى : يا ليل ، وافْتَدِ مخنوقُ ، أى : يا مخنوق ، وأَطرِقْ كَرَا إن النَّعَامَ فى القرى ، أى : يا كروان[2] .

أحكام المنادى بأقسامه :

الحكم الإعرابى للمنادى أنه منصوب لفظاً أو محلاً لأنه فى الأصل مفعول به ، وناصبه فعل مضمر نابت عنه حروف النداء ، فقولك : يا زيد ، أصله : أدعو زيداً ، فحذف (أدعو) ونابت (يا) منابه ، والمنصوب لفظاً لايحتاج إلى بيان . أما المنصوب محلاً فهو الذى يبنى على مايرفع به ويكون فى محل نصب ، ومن هنا كان المنادى على أربعة أقسام :

القسم الأول :

مايجب نصبه لفظاً وهو ثلاثة أنواع :

(ا) النكرة غير المقصودة كقول الواعظ : يامؤمناً لاتعتمد على غير مولاك . يا غافلاً والموت يطلبه ، وكقول الأعمى : ياساتراً خذ بيدى ، ومنه قول عبد يغوث :

أَيَا راكباً إما عَرَضْتَ فبلِّغَــا نَدَامَــاىَ من نَجْرَانَ أَنْ لا تَلَاقِيَا

(ب) المنادى المضاف سواء كانت إضافته محضة كقولك : ياغلامَ زيدٍ ،

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٥ .

(٢) قال ابن مالك :

وغيــرُ مندوب ومُضْمَــرٍ وما جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعَرَّى فاعْلَمــا

وذاكَ فى اسمِ الجنس والمُشَارِ لَهْ قَلَّ ومَنْ يمنعه فانصُرْ عَاذِلَهْ

وياعبد الله ، أم كانت إضافته غير محضة كقولك : يامستقيم الرأى ، وياصاحب الفضل .

(حـ) المنادى الشبيه بالمضاف ، وهو مااتصل به شيء من تمام معناه :

● قد يكون معمولا له مرفوعا نحو : ياكريما أصله (أصل) فاعل بكريم .

● وقد يكون معمولا له منصوباً نحو : يامنجزاً عمله (عمل) مفعول به لمنجز .

● وقد يكون جارًّا ومجرورًا متعلقاً به نحو : ياراغباً فى الخير (فى الخير) جار ومجرور متعلق براغب .

ومثله : يارفيقا بالعباد . يامحبا للجهاد . ياناصرا للمظلوم .

● وقد يكون معطوفا ومعطوفا عليه كما إذا سميت شخصا (ثلاثة وثلاثين) تقول فى ندائه : يا ثلاثةً وثلاثينَ .

القسم الثانى[1] :

مايجب فيه أن يبنى على مايرفع به لوكان معربا وهوثلاثة أنواع أيضاً :

(ا) المفرد المعرفة ، والمراد بالمفرد هنا ماليس مضافا ولاشبيها بالمضاف ، فيشمل المثنى والمجموع ، ويشمل المركب تركيبا مزجيا . والمراد بالمعرفة ماكان التعريف فيه سابقا على النداء ، وبناؤه على مايرفع به فإن كان يرفع بالضمة بنى على الضمة نحوقولك : يازيدُ ، ويافاطماتُ ، ويابعلبكُّ .

وإن كان يرفع بالألف أو بالواو فكذلك نحو : يازيدان ، ويافاطمتان ، ونحو : يازيدون ، وياعابدون .

(ب) والنكرة التى يعرض فيها التعريف بسبب القصد والإقبال عند النداء نحوقولك : ياغلامُ ، وياسيدان ، ويامنصفون .

---

(١) قال ابن مالك :

وابْنِ المعرَّفَ المنــادَى المفْــرَدَا ... على الَّذِى فى رفْعِــهِ قَدْ عُهِدَا

وانْوِ انضِمامَ ما بَنَوْا قَبْلَ النِّدا ... ولْيُجْرَ مُجْــرَى ذِى بِنَــاءٍ جُدِّدا

(حـ) ماكان مبنيًّا قبل النداء يقدر بناؤه على الضم نحو قولك: ياهذا ، وياهؤلاءِ ، وياسيبويهِ ، وياحذامِ .

تقول فى كل منها : إنه منادى مبنىٌّ على الضم المقدر منع من ظهوره البناء الأصيل فى محل نصب .

ويظهر أثر هذا التقدير فى تابعه كقولك: ياحذامِ العاقلةُ (برفع الصفة مراعاة للضم المقدر) وياحذامِ العاقلةَ (بنصب الصفة مراعاة لمحل المنادى) .

ومثل هذا ما كان محكيا مثل : جادَ المولى ، وتأبط شرًّا ، وشَابَ قَرْنَاهَا .

القسم الثالث :

مايجوز ضمه على الأصل وفتحه على الإتباع وهو على نوعين :

(ا) أن يكون المنادى علما مفرداً موصوفاً بابن مضاف إلى علم ولم يفصل بين المنادى وابن بفاصل نحو: يازيدُ بن على .

يجوز فى (زيد) البناء على الضم .

ويجوز الفتح إتباعا لفتحة ابن فتقول : يا زيدَ بن على ، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج :

يا حَكَمُ بْنَ المنذرِ بنِ الجارود   سُــرادِقُ المجـد عليك مَمْــدُود

فإذا انتفى شرط مما ذكر وجب ضم المنادى، فإذا قلت : ياغلامُ ابنَ خالد ، أو : ياخالدُ ابنَ أخينا ، أو : ياخالدُ الكريمَ ابنَ عامر ، وجب ضم المنادى فى كل ذلك ، لأن المنادى ليس علما فى المثال الأول ، ولأن لفظ ابن ليس مضافا إلى علم فى المثال الثانى ، ولأن المنادى العلم الموصوف بابن فى المثال الثالث قد فصل بينه وبين ابن بالصفة وهى (الكريم) .

والوصف بابنة كالوصف بابن كقولك : يافاطمةَ بنةَ حاتم ، بخلاف الوصف ببنت نحو : يا زينبُ بنتَ عامر — فإنه يتعين فى المنادى البناء على الضم [1] .

---

[1] قال ابن مالك :

ونحوَ زَيْدٍ ضُمَّ وافتحنَّ مِــنْ   نحو : أَزَيْدَ بْنَ سَــعيدٍ لاتَهِنْ
والضمُّ إن لَمْ يَلِ الابنُ علماً   أوْيَلِ الابنَ علمٌ قَدْ حُتِمَـــا

(ب) أن يكون المنادى المفرد قد كرر مضافا ، كما فى قول الشاعر :

فيا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصرا ويا سَعْدُ سَعْدَ الخزرجين الغطارف

وقول جرير يهجو عمر بن لجأ وقومه :

يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبالكم لا يُلْقِيَنَّكُمُ فى سَوْأةٍ عُمَرُ

وقول عبد الله بن رواحة :

يا زيدُ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ تطاول الليلُ عليك فَانْزِلِ

الثانى من الاسمين واجب النصب .

والأول فيه وجهان :

الضم ، وهو الأكثر ، وعلى هذا يكون الثانى منصوبا على التوكيد ، أو على البدلية ، أو على عطف البيان ، أو على النداء ، أو على إضمار أعنى .

والنصب على أحد وجهين :

أظهرهما أن الأصل : ياتيم عدى تيم عدى ، فحذف (عدى) الأول لدلالة الثانى عليه .

والثانى أنه مضاف لما بعد الثانى ، والثانى مقحم زائد بين المضاف والمضاف إليه .

ويستوى فى هذا ماكان علما كما ذكر فى الشواهد المتقدمة ، وماكان اسم جنس نحو قولك : يارجل رجلَ النضال ، وماكان وصفا نحو : ياصاحب صاحب الفضل .

ويشمل هذا كل تركيب وقع فيه المنادى مفرداً ثم كرر مضافا إلى غيره .

القسم الرابع :

مايجوز تنوينه إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، وهو المنادى المستحق للبناء على الضم ، فيجوز فيه عند التنوين : الضم والنصب ، وقد ورد السماع بهما ،

فمن الضم قول الأحوص :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مَطَرُ السلام

ومن النصب قول المهلهل بن ربيعة :

ضَرَبَتْ صَدْرَها إلىَّ وقالت يا عديًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِى

وقول جرير :

أعبــدًا حلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً أَلؤماً لا أَبَالَكَ واغْتِــرَابا

قال ابن مالك :

وَاضْمُمْ أوانْصِبْ ما اضطرارًا نُوِّنَا مِمَّا لَهُ استحقاقُ ضَمٍّ بُيِّنَــا

الجمع بين يا و أل :

لايجوز أن يدخل حرف النداء على الاسم المبدوء بأل إلا فى :

١ – نداء اسم الله تعالى فتقول : يا أَلله – بقطع همزة الوصل ومد (يا) ، ويصح أن تقول : يا الله – بإسقاط همزة الوصل ، وإسقاط الألف من (يا) نطقا فقط .

والأكثر فى نداء اسم الله تعالى حذف حرف النداء وتعويض الميم المشددة عنه فى آخره فتقول : اللهم ارحمنا .

وشذ الجمع بين الميم المشددة وحرف النداء فى قول أمية بن أبى الصلت :

إنِّى إذا ما حَــدَثٌ أَلمَّا أَقولُ يا اللهمَّ يا اللهمَّــا

وسبب الشذوذ هنا أنه جمع بين العوض والمعوض عنه .

٢ – أن يكون المنادى جملة محكية مبدوءة باسم محلى بأل كما لو سمى شخص بجملة : الرجل شجاع – فإنك عند ندائه تقول : يا الرجل شجاع .

وكذلك ماسمى به من اسم الموصول المبدوء بأل نحو قولك: ياالذى نجح ، وياالتى فازت .

٣ – اسم الجنس المشبه به كقولهم : يا الخليفةُ هيبةً . ويا الأسد شجاعةً .

ويا الثعلبُ دهاءً . وذلك لأن تقديره : يامثل الخليفة فى الهيبة، ويامثل الأسد فى الشجاعة ، ويامثل الثعلب فى الدهاء .

٤ ــ وقد جاء الجمع بين يا وأل فى غير ماذكر فى ضرورة الشعر ومن هذا قول الشاعر :

فيا الْغُلَامان اللَّذَان فَــرًّا إِيَّاكُمَا أَنْ تُعْقِبَانا شَرا

وقول الآخر :

عباسُ يا الملكُ المتوَّجُ والَّذِى عَرَفَتْ له بيتَ العُلَا عَدْنَانُ(١)

تابع المنادى

لتابع المنادى أحكام تخصه ، وفيما يلى تفصيلها :

أولا : إذا كان المنادى منصوباً وجب فى تابعه النصب مطلقا نحو : ياعبدَ الله العاقلَ . وياعبدَ الله الكريمَ الأخلاقِ ، ويا خيراً من خالد شجاعًا .

ولا يستثنى من ذلك إلا البدلُ وعطفُ النسق ، لأنهما فى حكم المنادى المستقل ، فيجب أن يأخذا حكمه :

وهو البناء على الضم إذا كان مفرداً كقولك : ياشجاعُ خالدُ ، وياشجاعُ وخالدُ ، كما يجب الضم إذا قلت : ياخالدُ ، وكقولك : ياعبدَ الله محمدُ ، ويا عبدَ الله ومحمدُ بالضم أيضاً كما لو قلت : يامحمدُ .

والنصب إذا كان مضافا كقولك : ياخالدُ أبا حاتم ، وياخالدُ وأبا حاتم ، كما يجب النصب إذا قلت : ياأبا حاتم .

ثانياً : إذا كان المنادى مبنيا كان تابعه على أربعة أقسام :

---

(١) قال ابن مالك :

وباضطرارٍ خُصَّ جَمْعُ يَا وأَلْ إلا مَعَ الله ومحكىِّ الجُمَلْ

والأَكثرُ : اللَّهُمَّ بالتعويضِ وشَذَّ : يَا اللَّهُمَّ ، فى قَرِيضِ

القسم الأول :

التابع الذى يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى ، وهو المضاف المجرد من أل إذا كان نعتا أو عطف بيان أو توكيداً معنويا ، فالنعت كقولك: ياخالدُ فارسَ الميدان، وعطف البيان كقولك : ياعامرُ أبا سعيد، والتوكيد المعنوى نحو : ياناجحون كلكم ، أو : ياناجحون كلهم (كلكم بالخطاب نظراً إلى كونهم مخاطبين بالنداء — كلهم بضمير الغيبة نظراً إلى كون المنادى اسما ظاهرا ، والاسم الظاهر يقتضى ضمير الغيبة تقول: ياخالد نفسَك ، أو : ياخالد نفسَه، ويا رجال كلَّكم ، أو : يارجال كلَّهم) .

القسم الثانى :

التابع الذى يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى وهو :

(ا) نعت أيٍّ وأيَّةٍ نحو قوله تعالى : « يأَيها الرسولُ بَلِّغْ »[١] ، وقوله سبحانه : « يأَيتها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً »[٢] .

(ب) نعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وُصْلَةً لنداء مافيه أل ، كقولك : ياهذا الرجُلُ .

ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه « أل » .

أما (أى وأية) فيوصفان باسم الجنس المحلى بأل كالآيتين السابقتين ، ويوصفان باسم الإشارة كقولك : يأيهذا الرجل ، ومنه قول طرفة :

ألا أَيُّهذا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى وأن أَشْهَدَ اللذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى

(أى) منادى (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة صفة لأى مبنى على السكون فى محل رفع (الزاجر) صفة لاسم الإشارة أوعطف بيان له منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة . الزاجر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر .

---

(١) سورة المائدة آية : ٦٧ .

(٢) سورة الفجر آيتا : ٢٧ ، ٢٨ .

القسم الثالث :

التابع الذى يجوز نصبه ورفعه ، فنصبه مراعاة لمحل المنادى ، ورفعه مراعاة للفظه وهو :

(ا) النعت المضاف المقرون بأل نحو قولك : ياسعيدُ الصائبَ الرأى ، والصائبُ الرأى ، وياعلىُّ السديدَ الحكم ، والسديدُ الحكم .

(ب) عطف النسق المقرون بأل نحو قوله تعالى: «ياجبالُ أوِّبى معه والطير» [١] .
قرئ برفع الطير ، كما قرئ بنصبه .

وتقول : ياخالد والحارثُ ، أو : ياخالد والحارثَ .

(حـ) ماكان مفرداً من النعت وعطف البيان والتوكيد المعنوى .

فمثال النعت : ياسعيدُ العاقلُ ، أوالعاقلَ .

ومثال عطف البيان : يارجل سعيدٌ أوسعيداً .

ومثال التوكيد المعنوى : يامسلمون أجمعون ، أوأجمعين .

القسم الرابع :

التابع الذى يأخذ مايستحقه إذاكان منادى مستقلاً وهوثلاثة أنواع :

١ ــ البدل ، لأن البدل على نية تكرار العامل كقولك : ياخالدُ بكرُ ، وياعَبْدَ الله بكرُ (بكر) بالضم للبناء ، كأنك قلت : يابكرُ .

٢ ــ عطف النسق المجرد من أل لأن حرف العطف كالنائب عن حرف النداء ، تقول : ياسعدُ وسعيدُ ، وياعبدَ الله وسعيدُ (سعيد) بالضم للبناء كأنك قلت : ياسعيد .

٣ ــ التوكيد اللفظى كقولك : ياحسنُ حسنُ (حسن) الثانية بالضم للبناء كأنك قلت : ياحسنُ ياحسنُ . ونحو : ياعَبْدَ الرحمن عَبْدَ الرحمن .

---

(١) سورة سبأ آية : ١٠ .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إما أن يكون صحيح الآخر أو معتله .

فإن كان معتل الآخر وجب ثبوت الياء فى آخره نحو قولك : يافتاىَ وياقاضىَّ فياء المتكلم فى نحو هذا واجبة الثبوت والفتح .

ومثل المعتل الآخر المثنّى والجمعُ الذى على حدّه كقولك : ياصاحِبَىَّ المخلصَيْن ويامُحِبىَّ الأمناء ، لأنهما مضافان فالياء الأولى علامة النصب ، والياء الثانية ياء المتكلم فى محل جر بالإضافة.

وإن كان صحيح الآخر جاء على الأوجه الآتية :

١ ــ إن كان وصفا من الأوصاف المشتقة التى تشبه الفعل جازت فيه لغتان :

الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو: ياعائدِى ، ويامرافقِى ، ويامضروبِى ، ويابطلِى .

الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو : ياصاحِبِىَ ويامرافقِىَ ويامضروبِىَ ويابطِلِىَ .

٢ ــ إن كان اسما غير ماتقدم وليس أبا ولا أمًّا جاز فيه ست لغات :

الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو قوله تعالى : « يا عِبَادِى لا خوفٌ عليكُمُ اليَوْمَ ولا أنتمْ تَحْزَنُونَ »[١] .

الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو قوله تعالى : « قُلْ يا عِبَادِىَ الذين أسْرَفُوا على أنفسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعاً »[٢] .

الثالثة : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها كقوله تعالى : « يا عبادِ فاتقون »[٣] .

---

(١) سورة الزخرف آية : ٦٨ .
(٢) سورة الزمر آية : ٥٣ .
(٣) سورة الزمر آية : ١٦ .

الرابعة : أن تقلب الكسرة التى قبل الياء فتحة فتقلب الياء ألفاً كما فى قوله سبحانه : « ياحَسْرَتَا على مافرَّطْتُ فى جنْبِ الله وإن كنتُ لمن السَّاخرِين »[1] وقوله سبحانه : « يا أَسَفَا على يُوسفَ »[2] .

الخامسة : أن تحذف هذه الألف التى ذكرت فى اللغة الرابعة ، وتبقى الفتحة لتدل عليها كقول الشاعر :

ولستُ براجعٍ ما فَاتَ مِنّى ... بِلَهْفَ ولا بِلَيْتَ ولا لَوَانّى

أصله : بقولى : يالهفا .

السادسة : أن يضم الآخر بنية الإضافة ، ويكثر هذا فيما يغلب استعماله مضافا كالابن والأب والأم والرب ، حكى يونس عن العرب قولهم : يا أمُّ لا تفعلى . وقرأ بعضهم : « رَبُّ السِّجْنُ أحبُّ إلىَّ ممَّا يدعوننى إليه »[3] .

وإعراب المنادى (أم — رب) فى هذه اللغة أنه منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المجلوبة لمشاكلة المنادى المفرد المبنى على الضم .

٣ — إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لفظ (الأب أو الأم) جازت فيه اللغات الست المذكورة ، وجازت معها ثلاث لغات أخرى :

الأولى : أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكون هذه التاء مكسورة كقولك : يا أَبَتِ ، ويا أُمَّتِ ، وكقوله تعالى : « يا أَبَتِ إنِّى أخَافُ أنْ يمسَّك عذابٌ من الرحمنِ فتكونَ للشَّيْطَانِ وَلِيًّا »[4] .

الثانية : أن تعوض التاء من الياء وتفتح التاء كقولك : يا أبتَ ويا أمتَ .

---

(١) سورة الزمر آية : ٥٦ .
(٢) سورة يوسف آية : ٨٤ .
(٣) سورة يوسف آية : ٣٣ .
(٤) سورة مريم آية : ٤٥ .

الثالثة خاصة بالشعروهى الجمع بين التاء وبعدها الألف المبدلة من ياء المتكلم نحو قول الراجز :

يـ أَبَتَا أَرَّقَنِي القِــذَّانُ فالنَّوْمُ لا تَأْلَفُهُ العَيْنَــانُ

ونحو الآخر :

تقول بِنْتِي قَدْ أَنَى إِنَاكَا يا أَبَتَا عَلَّكَ أَو عَسَاكَا

قال النحاة : وفى هذا جمع بين العوض والمعوض، لذا كان من الضرورات الشعرية ، كما قالوا عما ورد من ثبوت الياء بعد التاء فى نحوقول الشاعر :

يـ أَبَتِي لا زِلْتَ فِينَــا فَإِنَّمَا لَنَا أَمَلٌ فى العيشِ ما دُمْتَ عَائِشا

وأنا لا أرى مايراه النحويون إذ لوكانت الألف والياء اللتان بعد التاء هما فى الأصل المضافتان إلى المنادى لكانتا أولى بملاصقة المنادى ، والذى أراه أن فى نحوهذا أربع لغات : يا أبتِ ـــ بكسر التاء، يا أبتِى ـــ بإشباع كسرة التاء ، يا أبتَ ـــ بفتح التاء، ياأبتا ـــ بإشباع فتحة التاء ، وتجوز هذه اللغات الأربع فى الشعروفى النثر لكثرة الاستعمال [1] .

المنادى المضاف
إلى مضاف إلى ياء المتكلم

إن كان هذا : ابن أم، أو : ابن عم ـــ جاز فيه عند النداء وإضافته إلى ياء المتكلم فتح الميم وكسرها ، ونحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال .

تقول : يابن أمَّ ويابن أمِّ ، ويابن عمَّ ، ويابن عمِّ .

---

(1) قال ابن مالك :

واجعلْ منادًى صَحَّ إن يُضَفْ لِيَا كعبدِ عبدى عبدَ عبدا عبديا

وفتحٌ او كسرٌ وحذفُ اليا استمرْ فى يا بن أمَّ يا بن عمِّ لا مفــر

وفى الندا : أَبَتِ أَمتِ عَرَضْ واكسرْ أوافتحْ ومن اليا التاءعِوَضْ

وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : « قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني »[1]
وقوله تعالى : « قال يابن أمّ لاتأخذ بلحيتي ولابرأسي »[2]
وقد جاء في الشعر إثبات الياء ساكنة في قول أبي زبيد الطائي يرثي أخاه :

يَا بْنَ أُمّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَّفْتَنِي لِدَهْــرٍ شَدِيد

كما جاء إثبات الألف في قول أبي النجم العجلي :

يَابْنَةَ عَمَّا لا تَلُومِي واهْجَعِي لا يَخْرِقُ اللَّوْمُ حِجَابَ مِسْمَعِي

أسماءٌ لازمت النداء

من الأسماء مالايستعمل إلا في النداء وهي على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ألفاظ خاصة لم تستعملها العرب إلا في النداء ، هي قولهم : يافل — أي يارجل ، ويافلة — أي ياامرأة .

وأما قول أبي النجم :

تَضِــلُّ منه إبِلِي بالْهَوْجَلِ في لُجَّةٍ أَمْسِكْ فلانًا عن فُلِ

فليست (فل) فيه مما يلازم النداء ، وإنما هي (فلان) حذف منه الألف والنون ترخيما للضرورة إذ الأصل : أمسك فلاناً عن فلان و(فلان)كناية عن علم ، أما (فل) الملازمة للنداء فكناية عن نكرة .

ومن الأسماء الملازمة للنداء قولهم : يالُؤْمَانُ بمعنى عظيم اللؤم ، وقولهم : يانَوْمَانُ بمعنى كثير النوم .

النوع الثاني : من القياسي فيما لازم النداء ماكان على وزن (فُعَل) معدولا عن فاعل نحو: غُدَر وفُسَق ولُكَع : وقد كثر استعمال هذا النوع في النداء خاصة مقصوداً به سبٌّ الذكور تقول : ياغُدَرُ . ياخُبَثُ — يافُسَقُ . يا لُكَعُ (معدولة عن غادر وخبيث وفاسق وألكع)

النوع الثالث : قياسي خاص بسبٍّ الإناث وهو ماكان على وزن فَعَالِ مبنيا

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

(٢) سورة طه آية : ٩٤ .

على الكسر وهو يؤخذ من كل فعل ثلاثى نحو: يافَسَاقِ . ياخَبَاثِ بمعنى : يافاسقة وياخبيثة .

وعلى هذا يصح أن تقول : ياكَذَابِ (بمعنى كاذبة) ويا سَرَاقِ (بمعنى سارقة) وياخَدَاعِ (بمعنى خادعة) .

وقد استعمل (لكاع) خبرًا عن المبتدأ فى قول الحطيئة :

أُطَوِّفُ ما أُطوف ثُمَّ آوى　　إلى بيتٍ قعيدتُه لكَاعِ

وهو ضرورة خرجها العلماء على تقدير قول محذوف أى : قعيدته مقول فيها يالكاع .

الاستغاثة

هى طلب الإقبال بنداء من يخلص من شدة أو يعين على مشقة ولا تستعمل فيها من أدوات النداء إلا (يا) ولا يجوز حذفها كقول عمر بن الخطاب حين طعنه أبو لؤلؤة المجوسى : « يَالَلهِ لِلْمسلمين » . فعمر يستغيث بالله سبحانه لكى يعين المسلمين على ماحَلَّ بهم .

ولابد فى هذا الأسلوب من مستغاث به ومستغاث لأجله .

فالمستغاث به يجر بلام مفتوحة ، والمستغاث لأجله يجر بلام مكسورة كقولك : يالَخالدٍ لِسالمٍ .

وإنما فتحت اللام الأولى وكسرت الثانية ليحصل بذلك فرق بين المستغاث به والمستغاث من أجله .

وتكسر لام الجر مع المستغاث به فى حالتين :

الأولى : أن يكون المستغاث به ياء المتكلم كقول الشاعر :

فيا شَوْقُ ما أَبْقَى ويا لى من النَّوَى　　ويا دمعُ ما أجرى ويا قلب ما أَصْبى

الثانية : أن يعطف على المستغاث به مستغاث به آخر مقترناً باللام دون تكرار (يا) نحو قولك : يالزيد ولِبكر لخالد .

ومن ذلك قول الشاعر :

يبكيك نَاءٍ بَعيدُ الدارِ مُغْتَرِبُ يا لَلْكُهولِ ولِلشُّبَّانِ للعَجَبِ

فإذا تكررت (يا) لزم فتح اللام بعدها كقولك يالزيد ويالبكر لخالد ومنه قول الشاعر :

يا لَعطَّافنا ويا لَرباح وأبى الحشْرجِ الفَتَى النَّفَّاح

اللام الداخلة على (رباح) واجبة الفتح لتكرار « يا » .

ومثله قول الآخر :

يا لَقَوْمِى ويا لَأَمْثَال قومى لأُناسٍ عُتُوُّهُمْ فى ازْدِيَاد

بفتح لام قوله (ويالأمثال) لتكرر (يا) معها .

وقد تحذف لام الجر من المستغاث به فيستعمل على وجهين :

الأول : أن يؤتى بألف فى آخر المستغاث به عوضاً عن اللام كقولك : يازيدا لبكر ، وكقول الشاعر :

يا يَزِيدَا لآملٍ نيلِ عِزٍّ وغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وهَوَانِ

(يزيدا) مستغاث به مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة المناسبة .

وإذا وقفت على المستغاث به فى هذه الحالة جاز إلحاقه هاء السكت فتقول : يازيداه .

الوجه الثانى : أن يخلو المستغاث به من اللام ومن الألف ، وعندئذ يعطى مايستحقه لوكان منادى غير مستغاث به ، كقول الشاعر :

ألا يا قومِ لِلْعَجِبِ العَجِيبِ ولِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ للأَرِيبِ

(قوم) مستغاث به مضاف لياء المتكلم المحذوفة للاكتفاء بالكسرة .

التعجب بأسلوب الاستغاثة :

المتعجب منه هو المستغاث به حكماً لكنه أشرب معنى التعجب من ذاته

أو من صفته كقولك : ياللماء (إذا تعجبت من الفيضان) ويالدواهى (إذا تعجبت من تلاحقها).

ويجر المتعجب منه باللام المفتوحة كما يجر المستغاث به ، وتعاقب اللام فى الاسم المتعجب منه ألفٌ فتقول : ياعجبا لزيد ، ومنه قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذَارَى مَطِيَّتِي   فيا عَجَبًا من كورها المتحمّل

قال ابن مالك :

ولَامُ ما اسْتغِيثَ عَاقَبَتْ ألفْ   ومِثْلُه اسمٌ ذو تَعَجُّب أُلِفْ

الندبة

المندوب هو المتفجَّعُ عليه ، أو المتوجَّع منه ، فالتفجع يكون حقيقة كقول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلْتَ أمرًا عَظِيماً فاصْطَبَرْتَ لَهُ   وقُمْتَ فِيه بأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرَا

ويكون تنزيلا كقول عمر بن الخطاب حين أُخْبِرَ بجدب أصاب بعض الرعية : واعمراه واعمراه (عمراه) منادى مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره ، منع من ظهوره الفتحة لمناسبة الألف فى محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

والتوجع كقولك : واظهراه ، وارأساه ، وكقول قيس العامرى :

فوا كَبِدَا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّنِى   ومِنْ عبراتٍ ما لَهُنَّ فَنَاءُ

وللمندوب أحكام يختص بها :

١ ـ الأداة الخاصة بالندبة هى (وا) ولا تستعمل (يا) فى الندبة إلا عند أمن اللبس كبيت جرير السابق :

حملت أمرًا عظيمًا فاصطبرت له   وقمت فيه بأَمر الله يا عمرا

٢ — لايندب إلا العلم المشهور ونحوه كالموضح بالإضافة ، والموصول الذى اشتهر بصلته .

فالعلم المشهور كقولهم : واحسيناه .

والموضح بالإضافة كقولك : وا أمير المؤمنيناه .

والموصول المشتهر بصلته كقولهم : وامن حفر بئر زمزماه .

ولا يندب العلم غير المشهور ، ولا تندب النكرة ولا المبهم كاسم الإشارة ، والموصول الذى لم يشتهر بصلته .

٣ — يلحق آخر المندوب ألفٌ غالباً نحو : وَازَيْدَا لاتَبْعَدْ .

وإذا وقفت على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت نحو : وازيداه .

ويصح الوقف على الألف نحو قولك : وازيدا .

ولاتثبت الهاء فى الوصل إلا ضرورة كقوله :

أَلا يا عَمْرُو عَمْـرَاهُ وعمـرُو بْنَ الـزُّبَيْرَاه

ما يحذف لألف الندبة :

ويحذف من آخر المندوب ماقبلها إن كان ألفاً نحو : مصطفى وليلى ، تقول فيهما : وامصطفاه . والبلاه — حذفت ألف مصطفى وألف ليلى ، وأتى بالألف الدالة على الندبة .

وكذلك يحذف التنوين إن كان فى مضاف إليه أو فى آخر صلة نحو : واغلام محمداه ، وامن فتح مصراه .

وتحذف الضمة فى نحو : وامحمداه .

وتحذف الكسرة فى نحو : واعبد الملكاه .

ويستثنى من ذلك ماأوقع فتحه فى لبس بأن يشكل آخر المندوب بضم أوكسر فيجب إيلاؤهما بما يجانسهما من واو أو ياء إن كان الفتح موقعاً فى لبس نحو : واغلامهوه ، واغلامكيه . وأصلها واغلامه — بضم الهاء ، واغلامك — بكسر الكاف

فيجب قلب ألف الندبة بعد الضمة واوا ، و بعد الكسرة ياء ؛ لأنك لولم تفعل ذلك وحذفت الضمة والكسرة وأتيت بالفتحة و بعدها ألف الندبة فإنك تقول : واغلامهاه واغلامكاه — فيلتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة ، ويلتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطب ، بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة .

٤ — المنادى المندوب كالمنادى غير المندوب فى الإعراب :

وازيداه :

(زيداه) منادى مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره منع . . . فى محل نصب .

وامن حفر بئر زمزماه .

(من) منادى مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره . . . فى محل نصب وجملة (حفر) لامحل لها من الإعراب صلة .

(زمزماه) مجرور بالإضافة وعلامة جره كسرة مقدرة منع . . . والألف للندبة ، والهاء للسكت .

المندوب المضاف إلى ياء المتكلم

فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لغات ذكرت من قبل ، وترتبط بهذه اللغات أحكام الندبة إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم ، وهى :

١ — من سكن الياء فى المنادى المضاف إليها يجيز وجهين فى الندبة فيقول : واعبدياه — بفتح الياء وإلحاق ألف الندبة بعدها . كما يقول : واعبداه ، بحذف الياء وإلحاق ألف الندبة .

٢ — إذا ندب على لغة من يثبت الياء مفتوحة تقول : واعبديا — ليس إلا .

٣ — إذا ندب على لغة من يحذف الياء ، ويستغنى بالكسرة ، أو على لغة من يقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً ، ويبقى الألف ، أو على لغة من يحذف الألف ويبقى الفتحة ، أو على لغة من يضم تشبيهاً للمضاف بالمفرد — فى كل هذه الأحوال يجب أن يقال : واعبدا — ليس إلا .

التّرخيم

التّرخيم معناه فى اللغة ترقيق الصوت ومنه قول ذى الرمة :

لها بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ   رَخِيمُ الْحَوَاشِى لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ

أى أن حديثها رقيق عذب .

ومعناه فى الاصطلاح : حذف أواخر الكلمة فى النداء على وجه مخصوص كقولك : ياسعا — حين تريد نداء سعاد [1]

شروط التّرخيم :

لايجوز التّرخيم إلا لما استوفى الشروط الآتية :

١ — أن يكون معيناً وهو نوعان : العلم والنكرة المقصودة ، وعلى هذا لاترخم النكرة غير المقصودة .

٢ — ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً مثل : جاد الحق ، وتأبط شرا ، ونحمده .

٣ — ألا يكون مندوباً ولا مستغاثاً ولا لفظاً مختصاً بالنداء .

٤ — ألا يكون مضافاً ، وقد أجاز الكوفيون ترخيم المضاف مستدلين بقول الشاعر :

أَبا عُرْوَ لا تَبْعَدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ   سَيَدْعُوه دَاعِى ميتةٍ فيُجِيبُ

وقول الآخر :

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آل عِكْرِمَ واذْكُرُوا   أَوَاصِرَنَا والرَّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَرُ

الأصل فى البيت الأول : يا أبا عروة — فرخم بحذف التاء من (عروة) وفى البيت الثانى (يا آل عكرمة) فحذف التاء من المضاف إليه ترخيما .

---

(١) قال ابن مالك :

تَرْخِيماً احْذِفْ آخِرَ المنــادَى   كيَاسُــعَا فِيمَنْ دَعَا سُــعَادَا

الاسم المرخم نوعان :

هما المختوم بتاء التأنيث ، والمجرد منها .

فالمختوم بتاء التأنيث التى تقلب عند الوقف هاء يجوز ترخيمه مطلقاً سواء كان علماً نحو: فاطمة وخديجة أم غير علم نحو : جارية ومريضة ، زائداً على ثلاثة أحرف أو غير زائد كشاة ، تقول فى نداء ذلك مرخماً : يا فاطم . ياخديج . ياجارى . يامريض . ياشا . وقد سمع عن العرب قولهم :

ياشا ادْجُنِى — أى أقيمى بحذف تاء التأنيث للترخيم .

ولايحذف بعد التاء منه شىء ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس :

أفاطمُ مهلًا بعضَ هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أزْمَعْتِ صَرْمِى فأجْمِلِى

وقول العجاج :

جَارِىَ لا تَسْتَنْكِرِى عَـذِيرِى سَـيْرِى وإشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى

الأصل فى بيت امرئ القيس : أفاطمة فحذف منها التاء للترخيم .

وفى بيت العجاج : ياجارية ، فحذفت حرف النداء ، ثم رخم (جارية) بحذف التاء ، و (جارى) هنا نكرة مقصودة ، لأن النكرة غير المقصودة لاترخم كقول الأعمى : ياجاريةً خذى بيدى .

وإذا وقف على المرخم بحذف التاء — جاز إعادتها ، وجاز تعويضها بالألف ، كما فى قول القطامى :

قِفِى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُبَاعاً ولايَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

والمجرد من التاء لايرخم إلا بثلاثة شروط :

١ — أن يكون علماً ، فلا يرخم غير العلم كقائم وقاعد ، وقد كثر فيما أثر عن العرب ترخيم كلمة (صاحب) كقول الشاعر :

صَاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذَاكِرَ الْـ ـمَوْتِ فَنِسْيَانُهُ ضَـلالٌ مبين[1]

٢ — أن يكون رباعياً فأكثر فلا يرخم نحو : بدر وهند وسعد .

---

(١) البيت من بحر الخفيف .

٣ — ألا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد فلا يرخم نحو : عبد الله ، ولا نحو : امرئ القيس — للإضافة ، ولا نحو : تأبط شرا ، وشاب قرناها — للإسناد .

مثال مااستوفى الشروط : محمدوأحمدوجعفر وعثمان تقول عند ندائها مرخمة : يامحم . ياأحم . ياجعف . ياعثم .

ما يحذف للترخيم :

الذى يجوز حذفه للترخيم إماحرف واحد، أو حرفان، أو كلمة، أو كلمة وحرف.

١ — فالذى يحذف منه حرف واحد هو الغالب نحو : يابثين ويامصطف — (ترخيم بثينة ومصطفى)

٢ — والذى يحذف منه حرفان ما كان قبل آخره حرف لين وكان ساكناً زائدا مكملا أربعة فصاعدا مسبوقاً بحركة مجانسة نحو : أسماء ومروان وقنديل ومسكين ومنصور وعصفور (أعلاما) تقول فى ندائها مرخمة : ياأسمَ . يامروَ . ياقندِ . يامسكِ . يامنصُ . ياعصفُ .

ومنه قول الفرزدق :

يا مَرْوُ إنَّ مَطِيَّتِي محبوسةٌ ترجُو الحِبَاءَ وربُّهَا لم يَيْأَسِ

وقول لبيد :

يا أَسْمُ صَبْرًا على ما كانَ مِنْ حدثٍ إنَّ الحوادثَ ملقِيٌّ ومُنْتَظَرُ

فإذا كان ماقبل الآخر غير لين نحو : قمطر ، أوكان ليناً غير ساكن نحو : قنوَّر وهبيَّخ ، أوكان ليناً ساكناً ولكن غير زائد نحو : مختار ومنقاد ، أوكان ليناً ساكناً زائداً ولكنه لم يكمل أربعة فصاعدا نحو : عماد وثمود وسعيد ، أوكان ليناً ساكناً زائداً ولكن الحركة التى قبله غير مجانسة له نحو : فرعون وغرنيق — إذا كان ما قبل الآخر واحدا من هذه الأنواع لم يجز أن يحذف مع الآخر ماقبله ، وإنما يقتصر عند ندائه مرخما على حذف الآخر وحده ، تقول فى نداء الأمثلة المذكورة إذا كانت أعلاما : ياقمطْ . ياقنوَّ . ياهبيَّ . يامختَا . يامُنْقَا . ياعِمَا . ياثَمُو . ياسَعِي . يافِرْعَوْ . ياغُرْنَيْ .

٣ — والذى تحذف منه كلمة هو المركب المزجى ، وترخيمه يكون بحذف عجزه فتقول فى (معد يكرب) يامعدى .

ومثل هذا المركب تركيباً إسنادياً عند سيبويه ، فتقول فى نداء تأبط شرا عند الترخيم : ياتأبط .

٤ — والذى تحذف منه كلمة وحرف هو (اثناعشر) إذا سميت به وصار علما ، تقول إذا ناديته مرخما : يا اثن .

حركة آخر المرخم :

يجوز فى آخر المرخم لغتان : إحداهما أن ينوى المحذوف منه ، والثانية ألا ينوى ، وتسمى الأولى لغة من ينتظر الحرف المحذوف ، وتسمى الثانية لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف .

لغة من ينتظر :

الأكثر أن ينوى الحرف المحذوف ، وفى هذه الحالة لا يغير ما بقى لأن المحذوف فى نية الملفوظ وعلى هذه اللغة تقول فى نداء جعفر مرخماً : ياجعف — بفتح آخره » وتقول فى حارث : يا حار — بكسر آخره ، وتقول فى منصور : يا منص — بضم آخره . وتقول فى هرقل : يا هرق — بسكون آخره . وتقول فى نحو : ثمود وعلاوة وكروان (أعلاما) يا ثمو — بالواو فى آخره ، ويا علاو — بالواو فى آخره ، ويا كرو — بالواو فى آخره .

لغة من لا ينتظر :

وفى هذه اللغة لا ينوى المحذوف فيجعل آخر الباقى بعد الحذف كأنه آخر الاسم فى أصل الوضع ، فتقول فى الأمثلة السابقة : يا جعفُ — بضم آخره ، ويا حارُ — بضم آخره ، ويا منصُ — بضمة حادثة لبناء المنادى — ويا هرقُ — بالضم أيضا .

وتقول : يا ثمى — بإبدال الضمة كسرة والواو ياء لأنه ليس فى العربية اسم معرب آخره واو لازمة مضموم ما قبلها .

وتقول : يا علاء — بقلب الواو همزة لتطرفها إثر ألف زائدة ، كما فى كساء وعطاء .

وتقول : يا كرا — بإبدال الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كالعصا .

المؤنث بالتاء :

عرفنا أن المؤنث بالتاء يجوز ترخيمه مطلقاً ، ويضاف إلى ذلك أنه إذا حذفت منه التاء لم يحذف منه شيء قبلها ، وأن نداءه مرخماً كثير ، وأنه لايرخم إلا على لغة من ينتظر ، فيجب نية المحذوف فيه خوف الالتباس بنداء المذكر الذى لاترخيم فيه ، فنقول فى ترخيم : مسلمة وحارثة ونائلة وحفصة وسعيدة : يا مسلم ، ويا حارث ،ويانائل ، وياحفص ، ويا سعيد — بالفتح فى آخر الجميع على نية المحذوف كأنه موجود .

ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف لأننا لو قلنا : يا مسلمُ — بالضم التبس بنداء المذكر غير المرخم .

فإذا كانت التاء لغير التأنيث جاز فيه اللغتان نحو : مَسْلمة (علماً) تقول فى ندائه مرخماً : يا مَسْلمَ ، ويا مَسْلمُ (بفتح الميم على لغة من ينتظر ، وبضمها على لغة من لا ينتظر) لأنه لا احتمال للبس هنا . . ومثلها : طلحة .

ترخيم غير المنادى :

يجوز ترخيم غير المنادى فى ضرورة الشعر بشرط أن تكون الكلمة صالحة للنداء وأن يكون إما زائدا على ثلاثة أحرف أو مختوما بتاء التأنيث كقول امرئ القيس :

لنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضوْء نَارِه طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ

أراد : طريف بن مالك .

وكقول الأسود بن يعفر :

وهـذا رِدَائِى عنده يَسْتَعِيرُه لِيَسْلُبَنِى حَقِّى أَمَالِ بنَ حَنْظَل

أراد : ابن حنظلة

قال ابن مالك :

ولاضطــرارٍ رَخَّمُوا دُونَ نِدَا ما لِلنِّــدَا يَصْلُح نَحْوَ أَحْمَدَا

ولا يمتنع الترخيم فى الضرورة على لغة من ينتظر بدليل قول جرير :

ألا أَضحتْ حبالُكُمُ رِمَاماً وأَضحتْ منك شــاسعةً أُمَاما

أراد : أمامة ، فحذف التاء ترخيما للضرورة .

الاختصاص (١)

هو عند النحويين قصر حكم مسند إلى ضمير على اسم ظاهر معرفة يجيء بعد الضمير ، وينصب بفعل محذوف وجوباً تقديره (أخُصُّ) .

والباعث عليه أحدُ ثلاثة أمور :

أولها : الفخر كقولك : عليَّ — أيُّها الكريم — يُعْتَمَدُ ، وكقول ابن مالك : نحن — العربَ — أسخى من بذل .

ثانيها : التواضع كقولك : أنا — أيُّها العبدُ — مفتقرٌ إلى عفْوِ ربِّى ، وقولهم : نحن — المسلمين — استنصرنا اللهَ فَنَصَرَنَا .

ثالثها : بيان المقصود من الضمير نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « نحن — معاشر الأنبياء — لا نورث ، ما تركناه صدقة » .

المنصوب على الاختصاص :

المنصوب على الاختصاص أربعة أنواع :

الأول : أيٌّ وأيةٌ ، وبعد كل منهما (ها) التنبيه ، ويجب أن يبنيا على الضم

---

(١) قال ابن مالك :

الاختصــاصُ كنداءٍ دُونَ يا كأَيُّهــا الفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَــا

وقد يُرَى ذا دُونَ أَيٍّ تلوَ أَلْ كمثل: نَحْنُ ـ العربَ ـ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ

وهما فى محل نصب بالفعل المحذوف وجوباً ، ويوصفان باسم محلى بأل مرفوع نحو
اللهم اغفرلنا — أيتها العصابةُ . ونحو: أنا — أيها الطالب — أحب العمل.
النوع الثانى : المعرف بأل نحوقولك : نحن — المصريين — نكرم الضيف
النوع الثالث : المعرف بالإضافة كقول المجاهد : نحن — ضباط الجيش —
مخلصون للأوطان .
ومنه قول الشاعر :

نحن — بنى ضَبَّةَ — أصحابُ الجمل والموْتُ أَحْلَى عندنا من العسل

(بنى) منصوب بفعل محذوف تقديره: أخص، والمبتدأ والخبر: نحن أصحاب
النوع الرابع : العلم ونصبه على الاختصاص قليل ، ومنه قول العجاج :
بنا — تميما — يُكْشَفُ الضباب
(تميما) منصوب على الاختصاص .
وقد يجىء المنصوب على الاختصاص بعد ضمير المخاطب كقولهم : بك — الله —
نرجوالفضل ، وسبحانك — الله العظيمَ .
ولا يجوز أن يتقدم المنصوب على الاختصاص على الضمير .

الفرق بين الاختصاص والنداء :

يخالف الاختصاص النداء فى أمور منها :

١ — أن الاختصاص ليس معه حرف نداء لا لفظاً ولا تقديرا .
٢ — وأنه لا بد أن يسبقه شىء فلا يقع فى أول الكلام بل فى أثنائه كالأمثلة المتقدمة ، أو فى آخره كقولك : اللهم وفقنا — معشر الطلاب .
٣ — أن المنصوب على الاختصاص تصاحبه الألف واللام قياساً كقولك : نحنُ — الطلابَ — نجدُّ لخدمة أهدافنا .
٤ — أنه يقل كونه علماً ، ومع ذلك ينصب على الاختصاص ولو كان مفردا بخلافه فى النداء فإنه يبنى كما تقدم .
٥ — الفعل المحذوف الذى ينصب هنا لم ينب عنه شىء . أما فى النداء فقد نابت عنه أدوات النداء .

محل جملة الاختصاص :

جملة الاختصاص تكون فى محل نصب على الحال ، والتقدير فى نحو : أنا أفعل كذا – أيها الرجل – أنا أفعل كذا مخصوصا من بين الرجال .

وفى نحو : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، التقدير : اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصابات .

التحذير والإغراء

التحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه . ويأتى التحذير فى صورتين :

الصورة الأولى: أن يكون بلفظ (إياك) وأخواته وهى (إياك . إيا كما . إيا كم . إيا كن) فيكون عامله محذوفاً وجوباً ، سواء وجد عطف أم لا .

فمثاله مع العطف : إياك والشر . (إياك) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره : إياك أحذر .

ومثاله بدون العطف : إياك أن تفعل كذا ، وإياك من أن تفعل كذا (أصله: باعد نفسك من فعل كذا) حذف الفعل والفاعل والمضاف فانفصل الضمير منصوباً . ومثله قول الشاعر :

فإياكَ إياكَ المِرَاءَ فإنَّهُ ... إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشر جَالِبُ

ويجب أن تكون (إيا) للمخاطب كما تقدم ، لأن التحذير حقه أن يكون للمخاطب .

وقد شذ مجيئه للمتكلم فى قول عمر رضى الله عنه : « لِتُذَكِّ لكم الأَسَلُ والرِّمَاحُ والسِّهَامُ ، وإِيَّاىَ أَنْ يَحْذِفَ أَحدُكم الأَرنبَ » .

أصله : إياى باعدوا عن حذف الأرنب ، وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب ، ثم حذف من الأول المحذور وهو (حذف الأرنب) وحذف من الثانى المحذر وهو (أنفسكم) يأمرهم رضى الله عنه بأن يذبحوا بالأسل وبالرماح وينهاهم أن يحذفوا الأرنب ونحوه بحجر .

كما شذ مجىء ضمير الغائب فى قول بعض العرب : إذا بَلَغَ الرجلُ الستين فإيَّاه وإيَّا الشوابِّ. التقدير : فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشواب .

الصورة الثانية : أن يكون بغير (إياك) وأخواته ، فيذكر المحذر بغيرها أو يقتصر على ذكر المحذر منه ، فالأول كقولك : نفسَكَ نفسَكَ . والثانى كقولك : الأسدَ الأسدَ .

وإنما يجب حذف الناصب هنا فى حالتين :

الحالة الأولى مع العطف كقولك : الأَسدَ والذئبَ ، وقولهم : مَازِ رأْسَكَ والسيفَ ، وقوله تعالى : «نَاقَةَ اللهِ وسُقْيَاهَا ». التقدير : فى الآية الكريمة : ذَرُوا ناقة الله واحذروا سقياها .

الحالة الثانية مع التكرار كقوله : الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يا ذا السارى . أى : احذر الضيغم يأيها السائر ليلا .

فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره نحو قولك : الأسدَ أو : احذر الأسدَ ، فإن شئت أظهرت الفعل ، وإن شئت أضمرته .

ومن إظهار العامل قول جرير :

خلِّ الطريقَ لِمَنْ يَبْنِى المنارَ بِهِ ... وابْرُزْ ببرزةَ حَيْثُ اضطرَّكَ القَدَرُ[1]

والعامل الظاهر فى البيت هو (خل) والمحذر منه هو الطريق ، وهو خال من العطف ومن التكرار ، ولذا جاز إظهار العامل فيه .

---

(١) قال ابن مالك :

إيَّاكَ والشَّرَّ ونحوَه نَصَبْ ... محذرٌ بما استتارُه وَجَبْ

ودونَ عطفٍ ذا لإيَّا انسُبْ . وما ... سِـواهُ سَتْرُ فِعْله لَنْ يلزما

إلا مع العطفِ أو التكرارِ ... كالضَّيْغَمَ الضيغمَ يا ذا السَّارِى

والإغراء :

هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه ، وحكم الاسم فيه كحكمه فى التحذير الذى لم يذكر فيه (إياك) .

فإن وجد عطف أو تكرار وجب إضمار الناصب وإلا فلا .

فمثال ما يجب معه إضمار الناصب للتكرار قولك : الصدقَ الصدقَ أى : الزم الصدق . وقول الشاعر :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَالَهُ كساعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

ومثال ما يجب معه إضمار الناصب للعطف قولك : المروءةَ والشهامةَ ، أخاك والإحسانَ إليه [1] .

وتقول : الصدقَ كما تقول : الزم الصدق . وتقول : الصلاةَ جامعة ، كما تقول : احضروا الصلاة جامعة — فإن شئت أضمرت العامل وإن شئت أظهرته .

أسماء الأفعال والأصوات

أولا : أسماء الأفعال :

وهى ألفاظ تقوم مقام الأفعال فى الدلالة على معناها ، وفى عملها ، دون أن تتأثر بالعوامل ، ودون أن تقبل شيئاً من علامات الأفعال .

فالألفاظ التى تقوم مقام الأفعال فى الدلالة على معناها وفى عملها تشمل المصدر واسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، ولذلك أضيف إلى التعريف قيد عدم التأثر بالعوامل لأن العوامل تدخل على المصدر وعلى اسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، وتؤثر فيها .

---

(١) قال ابن مالك عن الإغراء :

وكمحذِّرٍ بلا إيَّا اجْعَلَا مُغْرًى بهِ فى كلِّ ما قَدْ فُصِّلَا

وفائدة وضع أسماء الأفعال قصد المبالغة لأن القائل : أفٍّ ، كأنه قال : أتضجر كثيراً جداً ، والقائل : هيهات ، كأنه قال : بَعُدَ جداً ، والقائل : شتان كأنه قال : افترق افتراقا كبيرا .

وتكون أسماء الأفعال بمعنى فعل الأمر وهو الكثير فيها نحو : مَهْ (بمعنى اكفف) صَهْ (بمعنى اسكت) آمينَ (بمعنى استجب) .

وتكون بمعنى الماضي نحو : شتان (بمعنى افترق) كقولك : شتان زيد وعمرو ، هيهات (بمعنى بعد) كقول جرير :

فهيهاتَ هيهاتَ العَقِيقُ ومَنْ بِهِ وهَيْهَاتَ خِلٌّ بالعقيق نُوَاصِلُهْ

وتكون بمعنى المضارع نحو : أَوَّهْ (بمعنى أتوجع) ووَيْ (بمعنى أعجب) واسم الفعل الماضي واسم الفعل المضارع كلاهما قليل وغير مقيس .

وينقاس استعمال وزن (فَعَالِ) بمعنى الأمر مبنياً على الكسر من كل فعل ثلاثي تام متصرف نحو قولك : ضَرَابِ (بمعنى اضرب) نَزَالِ (بمعنى انزل) وسَكَاتِ (بمعنى اسكت) وكَتَابِ (بمعنى اكتب)

وكل ما دل على الأمر من هذا الوزن يكون اسم فعل أمر .

اسم الفعل نوعان :

أولهما : ما وضع ابتداء قصد المبالغة فى المعنى وهو ألفاظ محصورة منها : شتانَ . هيهاتَ . صَهْ . مَهْ . أفٍّ . هَلُمَّ (بمعنى أقبل) واهاً (بمعنى أعجب) كقول أبى النجم :

واهًا لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهًا واها هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

وا (بمعنى أعجب أيضاً) كقول الراجز :

وَا بِأَبِى أنتِ وفوكِ الأشنبُ كَأَنَّمَا ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

هيت (بمعنى أسرع أو بمعنى تهيأت) قدك (بمعنى اكتف) هيا (بمعنى أسرع) بَخٍ (بمعنى أمدح)

الثانى : ما نقل من أصل وضعه إلى استعماله اسم فعل وهو صنفان :

(ا) المنقول عن الجار والمجرور أو الظرف نحو : عليك (بمعنى الزم) ومنه قوله تعالى : «يأَيُّهَا الذين آمَنُوا عَلَيْكُمْ أنفسَكم لايضرُّكُمْ من ضَلَّ إذَا اهتديتم»[1] . أى : الزموا شأن أنفسكم . إليك (بمعنى تنح) دونك زيداً (بمعنى خذه) مكانك (بمعنى اثبت) أمامك (بمعنى تقدم) وراءك (بمعنى تأخر) .

ولايقاس على هذا غيره من المجرورات والظروف ، ولا يستعمل إلا متصلا بضمير المخاطب كما تقدم ، وموضع الضمير جر بالحرف أو بالإضافة إلى الظروف ، على ما كان قبل إقامته مقام الفعل .

(ب) المنقول عن مصدر وهو نوعان :

● مصدر استعمل فعله نحو : رُوَيْدَ خالداً (بمعنى أمهله) . فقد قال العرب : أروده إرواداً بمعنى أمهله إمهالا ، ثم صغروا المصدر تصغير ترخيم بعد حذف الزوائد ، وأقاموه مقام فعله واستعملوه تارة مضافا إلى المفعول فقالوا : رويدَ خالدٍ ، وتارة منونا ناصبا للمفعول به فقالوا : رويداً خالداً . وهو فى هذين المثالين مصدر نائب عن فعله (أرود) وفاعله مستتر وجوبا ، وخالداً : مفعول به للمصدر العامل عمل فعله مجروراً كان أو منصوبا .

ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعل الأمر فقالوا : رُوَيْدَ خالداً (بمعنى أمهله) وهو مبنى على الفتح غير منون . وفاعله مستتر . وخالداً : مفعوله .

ومن هذا : وشكان (بمعنى قرب) وسَرعان (بمعنى أسرع) .

● ومصدر لم يستعمل فعله بل أهمل نحو : بَلْهَ محمداً (بمعنى اترك) فإنه فى الأصل مصدر فعل أهمل يرادف : دع واترك . تقول : بَلْهَ خالدٍ — بالإضافة للمفعول ، كما تقول : تركَ علىٍّ .

ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعل الأمر فقالوا : بَلْهَ خالداً — بنصب خالد لأنه مفعول به لاسم الفعل .

---

(١) سورة المائدة آية : ١٠٥ .

وبناء (بله) على الفتح لأنه اسم فعل أمر بمعنى دع .

وتستعمل (بله) بمعنى كيف فتكون خبرا مقدماً ، وما بعدها مبتدأ مؤخرا ، وقد جاء بالأوجه الثلاثة المذكورة قول كعب بن مالك فى غزوة الأحزاب :

تَذَرُ الجماجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُها بَلْهَ الأكفَّ كأنها لَمْ تخلق

رُوِيَ برفع الأكف ، ونصبه ، وجره .

ومن أحكام أسماء الأفعال :

١ ـ أسماء الأفعال غير المنقولة تلزم حالة واحدة ، فلا تغير صيغتها فتقول : صه ـ مثلا ـ للمفرد المذكر وغيره .

وكذلك تقول : هلم (بمعنى أَقْبِلْ أو احْضُرْ) للمفرد المذكر وغيره ، وفى القرآن الكريم : « قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ »[1] وفيه أيضًا : «والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا »[2] .

وقد استعمل بنو تميم (هلم) فعلا ، فألحقوا بها الضمائر فقالوا للواحدة : هَلُمِّي ، وللاثنين والاثنتين : هَلُمَّا ، ولجماعة الذكور : هَلُمُّوا ، ولجماعة الإناث : هَلْمُمْنَ . وقد أكدوها بالنون الثقيلة والخفيفة فقالوا : هَلُمَّنَّ ـ للواحد وهلمِّنَّ ـ للواحدة ، وهَلُمَّانِّ ـ للاثنين والاثنتين ، وهَلُمُّنَّ ـ لجماعة الذكور وهَلْمُمْنَانِّ ـ لجماعة الإناث ـ وقد استعملوا لها مضارعاً فمن قيل له : هَلُمَّ ـ قال : لا أَهَلُمُّ (بفتح الهمزة والهاء وضم اللام)

وقد جاء فى حاشية الصبان على شرح الأشمونى :

فائدة : توقف ابن هشام فى عربية قول الناس : هَلُمَّ جرا . قال : والذى ظهر لنا فى توجيهه أن (هلم) هى التى بمعنى (ائتِ) إلا أن فيها تجوزين : أحدهما أنه ليس المرادُ بالإتيان المجيءَ الحِسِّيَّ ، بل الاستمرار على الشيء وملازمته ، والثانى أنه ليس المرادُ الطلبَ حقيقةً بل الخبر كما فى قوله تعالى : « فَلْيَمْدُدْ له الرحمنُ مَدًّا »[3] وجَرًّا : مصدر : جره يجره إذا سحبه ،

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٨ .

(٣) سورة مريم آية : ٧٥ .

وليس المرادُ الجرَّ الحسيَّ بل التعميم ، فإذا قيل : كان ذلك عام كذا وهَلُمَّ جَرًّا ، فكأنه قيل : واستمر ذلك في بقية الأعوام استمراراً ، أو استمر مستمرًّا على الحال المؤكدة ، وبهذا التأويل ارتفع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب وهو ممتنع أو ضعيف ، وإشكال التزام إفراد الضمير ، إذ فاعل « هلم » هذه مفرد أبدًا اهـ . أى : مع أن بنى تميم لا يلتزمونه في غير « هلم » هذه .

(اهـ = انتهى أى انتهى ما قاله الصبان عن ابن هشام ثم أضاف ما بعده) .

أما أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف أو الجار والمجرور ، فإن الضمير الذى فى آخرها يتغير تبعا لتغير المخاطب فنقول للواحد : أمامكَ ، وللواحدة : أمامكِ ، وللاثنين والاثنتين : أمامكُما ، ولجماعة الذكور : أمامكُمْ ، ولجماعة الإناث : أمامَكُنَّ .

٢ — عمل أسماء الأفعال :

يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما ثبت للأفعال التى نابت عنها ، فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط — كان اسم الفعل مثله يرفع فقط نحو : صَهْ ومَهْ ، فإن فى كل منهما ضميرًا مستترًا وجوبا ، كذلك الضميرِ المستترِ وجوبا فى كل من الفعلين : (اسكت وانكفف) اللذين ينوبان عنهما .

ونحو : هيهات زيد (زيد) فاعل مرفوع بهيهات ، كما يرتفع بالفعل إذا قلنا : بَعُدَ زيد .

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل مثله يرفع وينصب نحو : دَرَاكِ زيدًا (بمعنى أدرك زيدا ، فى (دراك) ضمير مستتر هو الفاعل و (زيدًا) مفعول به لاسم الفعل .

ونحو : ضَرَابِ خالدًا (بمعنى اضرب خالدًا) فى (ضراب) ضمير مستتر هو الفاعل و (خالدا) مفعول به لاسم الفعل .

وإذا كان لاسم الفعل أكثر من معنى فإنه يكون فى التعدى واللزوم بمنزلة الفعل الذى يكون بمعناه ومن ذلك : اسم الفعل (حيهل) إذا استعمل بمعنى ائت — كان متعديا ، فتقول : حيهل الطعامَ — بمعنى ائت الطعام .

وإذا استعمل بمعنى (أقبل) جاء بعده حرف الجر (على) فتقول : حيهل على الطعام (بمعنى أقبل على الطعام) .

وإذا استعمل بمعنى (أسرع) جاءت بعده باء الجر ، فتقول : حيهل بالطعام (بمعنى أسرع بالطعام) ومن الأخير قولهم: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر (أى : فأسرعوا بذكر عمر بن الخطاب) .

ويكون (حيهل) بالمعنيين الأخيرين لازما كالفعل الذى بمعناه .

٣ — معمول أسماء الأفعال لا يتقدم عليها فلا يجوز أن تقول : زيداً عليك، وأنت تريد : عليك زيداً (بمعنى الزمه) وأما قول الراجز :

يأَيُّهَا المائِحُ دَلْوِى دُونَكَا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونكا

فإن (دلوى) مبتدأ خبره (دونك) بمعنى (أمامك) أو (قدامك) وليس مفعولاً به مقدما لاسم الفعل (دونك) .

وأما قوله تعالى : « كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ »[1] فعلى نصب كتاب بفعل محذوف و (عليكم) متعلق به ، والتقدير : كتب الله ذلك كتاباً عليكم ، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى فاعله ، على حد : « صِبغةَ الله »[2] ودل على ذلك المحذوف قوله تعالى : « حُرِّمَتْ عليكم أُمَّهَاتكُمْ . . . »[3] لأن التحريم يستلزم الكتابة فكأنه قال : كتب الله عليكم ذلك كتاباً .

٤ — أسماء الأفعال بالنسبة للتنوين على ثلاثة أقسام منها ما لا ينون ، ومنها ما لم يستعمل إلا منونا ، ومنها ما استعمل منونا وغير منون .

فالأول : باب (نَزَالِ) وما أشبهه مثل : جلاس (بمعنى اجلس) سَكَاتِ (بمعنى اسكت) أكَالِ (بمعنى كل) .

ومثل هذا فى عدم التنوين : آمِينَ (بمعنى استجب ، وهو اسم فعل أمر) فقد نابت عن فعلٍ متعدٍّ ولكنها لم يحفظ لها مفعول فى كلام العرب .

---

(١) سورة النساء آية : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٨ .

(٣) سورة النساء آية : ٢٣ .

ومما لا ينون أيضا : شتان — سرعان — وشكان .

والثانى : واها (بمعنى أتعجب) كالشاهد السابق ، وويها (بمعنى أعجب)

والثالث : ما استعمل منونا وغير منون ، فالتنوين علامة على التنكير ، وعدم التنوين علامة على التعريف .

فإذا قلت لصاحبك : (صَهْ) بدون تنوين — كان معنى ذلك : اسكت السكوت المعهود المعين عن هذا الحديث الخاص مع جواز التكلم بغيره .

وإذا قلت : (صهٍ) بالتنوين — كان معناه : اسكت سكوتا أى : افعل مطلق السكوت عن كل كلام .

وكذلك (أفٌّ) بدون تنوين ، معناه : أتضجر التضجر المعهود فى هذا الموقف المعين ، مع جواز التضجر من غيره .

فإذا قلت (أفٍّ) بالتنوين ، كان معناه : أتضجر تضجرًا ، أى : يحدث منى تضجر فى كل المناسبات .

و(إيهِ) بدون تنوين معناه : زدنى من حديث معين .

و(إيهٍ) بالتنوين معناه : زدنى من الحديث مطلقا .

و(مَهْ) بدون تنوين معناه : انكفّ عن هذا العمل الذى تؤديه .

فإذا نونت (مهٍ) كان معناه : انكف مطلقا عن كل عمل[1] .

٥ — أسماء الأفعال كلها مبنية ، وبناؤها على ما تنطق به ، ولا محل لها من الإعراب .

ثانيا : أسماء الأصوات :

وهى ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال فى الاكتفاء بها دالة :

على خطاب ما لا يعقل .

أو على حكاية صوت من الأصوات .

---

(١) قال ابن مالك :

وَاحْكُمْ بتنكيرِ الذى يُنَوَّنُ منها وتعريفُ سواه بَيِّنُ

فالأول من أسماء الأصوات يخاطب به ما لا يعقل ، وما فى حكمه من صغار الآدميين ويأتى على نوعين لأنه إما أن يكون للزجر أو للدعاء .

فما كان للزجر منه : هَلاَ (لزجر الخيل عن البطء) ومنه قول ليلى الأخيلية :

تُعَيِّرُنَا دَاءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وأَىُّ جوادٍ لا يقالُ له : هَلَا

وقد يستحث بها العاقل لتنزيله منزلة غيره كقول النابغة الجعدى :

أَلا حَيِّيَا لَيْلَى وقُولا لها : هَلاَ فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْرًا أَغرَّ مُحَجَّلاً

ومنه : عَدَسْ (لزجر البغل عن البطء أيضا) ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميرى :

عَدَسْ ما لعبَّادٍ عليكِ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وهــذا تحملين طَلِيقُ

ومنه : كِخْ (لزجر الطفل عن تناول شىء) وفى الحديث الشريف أن الحسن رضى الله عنه أخذ تمرة من تمر الصدقة وجعلها فى فيه فقال له عليه الصلاة والسلام « كِخْ كِخْ فإنها من الصدقة » فألقاها من فيه .

ومنه : هَيْدَ وهادِ (لتسكين الإناث من الإبل عند دنوْ الفحل منها) .

ومنه : إس وهس (بكسر أولهما وتشديد الثانى مفتوحا أو مكسورا : زجر للغنم) .

ومنه : هجا وهَجْ (لزجر الكلب) وَحْ (لزجر البقر) حَرّ (لزجر الحمار) .

وما كان للدعاء :

منه : نِخْ (للبعير الذى تريد إنا خته) .

جِىء (للإبل التى تطلب منها أن ترد الماء) .

دَجْ (لدعاء الدجاج للطعام أو الشراب) .

عَاعَا (لدعاء الماعز) والفعل منه : عاعيت ، قال الراجز :

يا عَنْــزُ هــذا شَجَرٌ وَمَاءُ عَاعَيْتُ لَوْ يَنْفَعُنِى العِيعَاء

حَاحَا (لدعاء الضأن) والفعل منه : حاحيت .

والنوع الثانى من أسماء الأصوات[1] :

هو ما يدل على حكاية صوت من الأصوات ومن ذلك : غاق (لحكاية صوت الغراب) قَبْ (لحكاية وقع السيف) طَقْ (لوقع الحجر على الحجر) مَاءِ (لحكاية صوت الظبية إذا دعت ولدها — وفتحة الميم مائلة نحو الكسرة ، والهمزة ساكنة أو مكسورة) طَاقْ (لحكاية الصوت الحادث عند الضرب) قَاشْ (لحكاية صوت القماش إذا طوى) .

وهذه الأسماء مبنية ، وليس فيها ضمير ، لأنها من قبيل المفردات ، بخلاف ما مر فى أسماء الأفعال ، إلا أن من أسماء الأصوات ما قد يعرب لوقوعه موقع الاسم المتمكن بأن يخرج عن معناه ويستعمل فى معنى صاحبه كقول الشاعر :

وَلَوْ تَرَى إذْ جُبَّتِى من طَاقِ ... وَلِمَّتِى مثلُ جَنَاحِ غَاقِ

أى : شعر رأسى مثل جناح غراب .

ومنه قول ذى الرمة :

تداعَيْن باسم الشِّيبِ فى مُتَثَلِّمٍ ... جَوَانِبُهُ مِنْ بصرة وسِلَام

فالشِّيبُ حكاية أصوات مشافر الإبل ، والمراد هنا : تداعت الإبل باسم الشيب أى بالصوت المعهود ، دعا بعضهن بعضا ، فالشيب هنا مستعمل فى نفس الصوت لا محكىٌّ به الصوت .

(والمتثلم : حوض ماء متكسر من حجارة رخوة فيها بياض ، وحجارة أخرى لم تمسك الماء لأن البصرة هى الحجارة الرخوة التى فيها بياض ، والسِّلام جمع سَلِمَة كفرحة : الحجارة) .

ومنه قول الآخر :

لا يُنْعِشُ الطرفَ إلا ما يُخَوِّنُه ... داعٍ يناديه باسمِ الماء مَبْغُوم

---

[1] ومن النوعين قال ابن مالك :

وَمَا بِهِ خُوطِبَ ما لا يَعْقِلُ ... من مُشْبِهِ اسمِ الفِعْلِ صَوْتاً يُجْعَلُ

كذا الذى أَجْدَى حكايةً كَقَبْ ... والزمْ بِنَا النَّوْعَيْنِ فهو قَدْ وَجَبْ

(الماء : صوت الظبية كما مر) .

ومنه قول الراجز :

إذا حَمَلْتُ بِزَّتِى عَلَى عَدَسْ فَلَا أُبَالِى مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسْ

(عدس) هنا اسم الفرس نفسها ، وهو مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

نونا التوكيد

يؤكد الفعل بإحدى النونين : الثقيلة وهى المشددة المفتوحة غالبا نحو : لتذهبنَّ يازيد ، والخفيفة وهى المفردة الساكنة نحو : لتذهبنْ أو لتذهباً (فيجوز أن تكتب الخفيفة بعد الفتحة نونا ساكنة ، كما يجوز أن تعامل معاملة التنوين فى آخر المنصوب فتكتب ألفا) وقد اجتمعتا فى قوله تعالى فى سورة يوسف :

« ولئن لَمْ يَفْعَلْ ما آمرُه ليُسْجَنَنَّ وليكوناً من الصَّاغِرِين »[١] .

وتحت هذا العنوان ثلاثة مباحث :

الأول فيما يؤكد بهما من الأفعال ، والثانى فى حكم آخر الفعل المؤكد بهما ، والثالث فى الفرق بين نونى التوكيد .

(١) ما يؤكد من الأفعال :

١ ــ لا يؤكد الفعل الماضى لفظا ومعنى بإحدى النونين ، لأن التوكيد للحث وهو لا يمكن بالنسبة للماضى ، وأما قول الشاعر :

دَامَنَّ سعدُكِ إن رَحِمْتِ مُتَيَّماً لولاك لم يَكُ للصَّبابة جَانِحاً

فضرورة شاذة ، سهلها كون الفعل فيه معنى الطلب فعومل معاملة الأمر ، وهذه الضرورة لا تجوز بالنسبة للشعراء فى شعرهم .

---

(١) سورة يوسف آية : ٣٢ .

٢ ـ فعل الأمر يؤكد مطلقاً نحو قولك : أكرمَنَّ الضيف ، أو : أكرماً الضيف .

ومثله الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم : « فأَنْزِلَنْ سكينةً علينا ، وثَبِّت الأقدام إن لاقَيْنَا » .

٣ ــ الفعل المضارع :

إذا كان مسبوقا بلام الأمر جاز توكيده مطلقا كقولك : ليُسافرنَّ زيدٌ ولْيعودَنْ قريبا ، فإذا جردته من التوكيد قلت : ليسافرْ زيد وليعدْ قريبا ، فحكمه مع لام الأمر كحكم فعل الأمر تماما .

فإذا كان مجردًا من لام الأمر كان له ستُّ حالات :

الأولى :

وجوب التوكيد بإحدى النونين وذلك إذا كان الفعل المضارع مثبتا ، مستقبلاً ، جوابا لقسم ، غير مفصول من لام القسم بفاصل ، كقولك : والله لأخلصن النية لله ، ومنه قوله تعالى : « وتاللهِ لأَكيدَنَّ أصنامكم بعد أن تُوَلُّوا مُدْبِرِين »[١] .

الثانية :

امتناع التوكيد بإحدى النونين ، وذلك إذا تخلف شرط من شروط الوجوب السابق ذكرها :

* بأن كان المضارع منفيا لفظاً كقولك: واللهِ لا أعودُ إلى معصيةٍ أبدًا ، أو كان منفيًّا تقديرًا كقوله تعالى: « قالوا تالله تَفْتَأُ تذكرُ يوسف »[٢] .التقدير: تالله لا تفتأُ تذكر يوسف .

* أو كان زمن المضارع للحال كقراءة ابن كثير : « لَأُقْسِمُ بيوم القِيامة »[٣]

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٧ .
(٢) سورة يوسف آية : ٨٥ .
(٣) سورة القيامة آية : ١ .

وكقول الشاعر :

يمينًا لأَبْغَضُ كلَّ امرئ يزخـرفُ قولًا ولا يَفْعَـلُ

الفعلان : أقسم (فى الآية الكريمة) وأبغض (فى بيت الشعر) زمنهما للحال لدخول لام القسم عليهما ، ولذلك امتنع توكيدهما .

* أو كان مفصولا من اللام بمعموله كقوله تعالى : «ولئن مُتُّمْ أو قُتِلْتُمْ لإلى الله تُحْشَرُون»[1] اللام (لئن) موطئة دالة على قسم محذوف ، واللام فى (لإلى) مؤكدة لجواب هو جملة (تحشرون) وقد فصل بين اللام والجواب بالجار والمجرور (إلى الله) وهو متعلق بالجواب (تحشرون) .

* أو كان مفصولا من اللام بحرف تنفيس كقولك : والله لسوف نُحَاسَبُ على أعمالنا ، ومنه قوله تعالى : «والضُّحَى والليلِ إذا سَجَى . ما وَدَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى . وللآخرةُ خيرٌ لك من الأُولَى . ولسوفَ يعطيك ربُّك فَتَرْضَى[2]» .

فإلى هنا تم جواب القسم فى السورة بمثبتين بعد منفيين ، والمعطوف على الجواب جواب .

الثالثة :

أن يكون توكيده قريباً من الواجب ، وذلك إذا وقع شرطاً بعد (إنْ) الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، نحو قوله تعالى : «فإما تَثْقَفَنَّهُمْ فى الحرب فشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خلفهم»[3] وقوله سبحانه: «وإما تَخَافَنَّ من قَوْمٍ خيانةً فَانْبِذْ إليهمْ على سواءٍ إنَّ اللهَ لا يحبُّ الخائنين»[4] .

ولم يقع هذا فى القرآن الكريم إلا مؤكدًا ، ومن ترك توكيده قول الشاعر :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٨ .

(٢) سورة الضحى : أولها .

(٣) سورة الأنفال آية : ٥٧ .

(٤) سورة الأنفال آية ٥٨ .

يا صاحِ إما تَجِدْنِى غَيْرَ ذِى جِدَةٍ   فَمَا التَّخَلِّى عن الخِلَّانِ مِنْ شِيمِى

(تجد) فعل مضارع وقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وقد جاء بلا توكيد . وترك التوكيد قليل فى النثر .

الرابعة :

أن يكون التوكيد بإحدى النونين كثيراً وذلك إذا جاء المضارع بعد أداة طلب غير لام الأمر ، وذلك فى النهى أو الدعاء أو العرض أو التمنى أو الاستفهام فمثال النهى قوله تعالى :

« ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظالمون إنَّما يُؤَخِّرُهُمْ ليومٍ تشخصُ فيه الأَبْصَار »[1] .

ومثال الدعاء قول خِرْنق :

لا يَبْعَدَنْ قومِى الذين هُمُ   سُمُّ العداةِ وآفَةُ الجزر

(يبعد) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة بعد « لا » الدعائية .

ومثال العرض قول الشاعر يخاطب امرأة :

هَلَّا تَمُنِّنْ بوعدٍ غيرَ مُخْلِفَةٍ   كما عَهِدْتُكِ فى أَيَّامِ ذى سَلَمِ

(تَمُنِّنْ) فعل مضارع مسند إلى ياء المخاطبة المحذوفة ومؤكد بالنون الخفيفة بعد أداة العرض « هلَّا » ومثال التمنى قول الآخر :

فَلَيْتَكِ يَوْمَ المُلْتَقَى تَـرَيِنَّنِى   لكى تَعْلمى أَنِّى امْرُؤٌ بِكِ هَائِمُ

(ترى) الفعل مسند إلى ياء المخاطبة وقد حركت بالكسر ، وجاءت بعدها نون التوكيد الثقيلة .

ومثال الاستفهام قول الشاعر :

وهل يمنَعَنِّى ارتيـادِى البِلَا   دَ مِنْ حَذَرِ الموتِ أَنْ يأْتِيَنْ[2]

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٢ .

(٢) البيت من بحر المتقارب .

ومثله قول الشاعر :

فأقبلْ على قَوْمِى وقَوْمِكَ نَبْتَحِثْ مساعِيَنَا حَتَّى نَرَى كَيْفَ نَفْعَلا

(نفعلا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة لوجود الاستفهام ، وقد أبدلت ألفاً للوقف .

الخامسة :

أن يكون التوكيد قليلا ، وذلك فى موضعين :

الأول : بعد (لا) النافية وهذا جائز لوروده فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّة »[1] ، فأكد الفعل المضارع (تصيب) بعد (لا) النافية ، تشبيهاً لها بالناهية فى الصورة.

والثانى : أن يكون الفعل واقعاً بعد (ما) الزائدة التى لم تسبق بإن الشرطية كقول حاتم الطائى :

أَهِنْ لِلَّذِى تَهْوَى التِّلَادَ فإنه إذا مِتَّ كان المالُ نهباً مقسَّمَا

قليلا به ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ إذا نالَ مما كنت تَجْمَعُ مَغْنَمَا

(ما) وإن كانت زائدة لكنها على معنى النفى هنا أى : ما يحمدك وارث .

ومن هذا قولهم : بعين ما أَرَيَنَّك ههنا (وهذا مثل من أمثال العرب معناه : اعمل كأنى أراك فلا تتوان) .

السادسة :

أن يكون التوكيد بهما أقل وذلك فى موضعين أيضاً :

الأول : إذا كان الفعل المضارع واقعاً بعد (لم) ومنه قول الشاعر :

يَحْسَبُـــهُ الجاهلُ ما لم يَعْلَمَا شَيْخًا على كرسِيِّهِ مُعَمَّما

---

(١) سورة الأنفال آية : ٢٥ .

(يعلم) فعل مؤكد بالنون الخفيفة بعد « لم » وسبب قلته أن « لم » تقلب معنى الفعل للماضى .

الثانى : إذا وقع الفعل المضارع بعد أداة شرط غير (إما) كقول الشاعر :

من تَشْقَفَنْ منهمْ فليسَ بآيبٍ   أبَدًا وقتلُ بنى قُتَيْبَةَ شافِ

(تثقفن) فعل الشرط ، وتوكيد فعل الشرط أكثر من توكيد الجواب هنا ومن توكيد الجواب قول الشاعر :

فَمَهْمَا تشأْ منه فزارةُ تُعْطِكُمْ   ومهما - تشأْ منه - فَزارةُ تَمْنَعا

(تمنعا) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الخفيفة التى قلبت ألفاً عند الوقف ومثله قول الآخر :

ثبتُّمْ ثبوتَ الخيزُرَانِىِّ فى الوَغَى   حديثًا متى ما يَأْتِكِ الخَبْرُ يَنْفَعا

(ينفعا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة وهو جواب الشرط .

وقد أكد المضارع فى غير ما تقدم وهو فى غاية الندرة كقوله :

رُبَّمَا أَوْفَيْت فى عَلَمٍ   تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شِمَالَاتُ

وقول الآخر :

ليتَ شِعرِى وأَشْعُرَنَّ إذا ما   قَرَّبُوها مَنْشورَةً ودُعِيت

(أشعرن) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة . والضمير فى (قربوها) لصحيفة الأعمال يوم الحساب .

(ب) حكم آخر الفعل المؤكد :

لآخر الفعل المؤكد بالنون أحكام ترتبط بما يسند إليه الفعل ، كما ترتبط بحالة الفعل من حيث صحة الآخر واعتلاله ، ولبيان ذلك يجب أن يقسم الفعل المراد توكيده إلى قسمين :

الأول : صحيح الآخر وهو يشمل السالم والمهموز ، والمضعف والمثال والأجوف .

الثانى : معتل الآخر وهو يشمل الناقص واللفيف المفروق واللفيف المقرون .

وكل من هذين النوعين إما أن يسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر ، وإما أن يسند إلى ضمير المثنى مذكرًا ومؤنثاً ، أو إلى نون النسوة ، وإما أن يسند إلى ياء المخاطبة أو واو الجماعة .

١ – الفعل المسند إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير المستتر عند توكيده يجب فتح آخره لمباشرة نون التوكيد له ولا يحذف منه شيء سواء كان صحيح الآخر أم معتل الآخر ، وهذا يقتضى تحريك حرف العلة الذى فى آخر الفعل إن كان واواً أو ياء كما يقتضى قلبه ياء إن كان آخر الفعل حرف علة ينطق ألفاً ، ويقتضى أيضاً رد عين الأجوف إن كانت قد حذفت كما يقتضى رد لام الناقص المحذوفة وإليك أمثلة لكل ذلك :

قال تعالى : « ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُه »[١] (ينصر) مضارع صحيح الآخر مسند إلى الاسم الظاهر أكد بالنون فبنى على الفتح .

وقال سبحانه : « قَدْ نَرَى تقلُّبَ وجهِكَ فى السَّمَاءِ فلنولِّيَنَّكَ قبلةً تَرْضَاهَا »[٢] (نولى) فعل مضارع معتل الآخر بالياء مسند إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .

وقال جل شأنه : « ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشىءٍ من الخوفِ والجوعِ »[٣] (نبلو) فعل مضارع معتل الآخر بالواو مسند إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .

وتقول لصاحبك : هل تسعَيَنَّ معى وترضَيَنَّ بما أعطيك ؟ (تسعى وترضى) كل منهما مضارع معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً مسند إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) وقد أكد بالنون فقلبت الألف ياء وحركت بالفتح لبناء الفعل عليه .

---

(١) سورة الحج آية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٥ .

وتنصح قائلا: لا تقولَنّ إلا الحق، ولا تفيدَنّ إلا العلم، ولاتخافَنّ إلا الله.

(تقول . تفيد . تخاف) أفعال مضارعة دخلت على كل منها (لا) الناهية فصارت :

(لا تقل . لا تفد . لا تخف) بحذف عين الأجوف المعتلة لسكون لامه بالجزم، فلما أكدت بالنون ردت العين المحذوفة لوجوب بناء الفعل على الفتح .

وتقول : لاتدعُوَنّ إلا إلى خير ولا تمشِيَنّ فى الأرض مرحاً ولا ترضَيَنّ بغير العدل (تدعو . تمشى . ترضى) أفعال مضارعة معتلة الآخر دخلت على كل منها (لا) الناهية فجزمت بها فصارت : (لاتدعُ . لا تمشِ . لاترضَ) بحذف حرف العلة علامة للجزم، فلما أكدت بالنون ردت لام الفعل المحذوفة للجزم لوجوب بناء الفعل على الفتح .

وفعل الأمر كالفعل المضارع فى كل ما ذكر تقول : انْصُرَنّ . وَلِّيَنّ . ابلُوَنّ . اسْعَيَنّ . ارضَيَنّ . قولَنّ . أفيدَنّ . خافَنّ . ادْعُوَنّ . امشِيَنّ . ارضَيَنّ (ببناء كل هذه الأفعال على الفتح ورد ما حذف) .

٢ — الفعل المسند إلى ضمير المثنى لا يؤكد إلا بالنون الثقيلة — خلافاً لما ذهب إليه يونس من جواز توكيده بالنون الخفيفة .

وعند توكيد المضارع المسند إلى ألف الاثنين بالنون يجب حذف نون الرفع إما للجازم إن سبق الفعل بأداة جزم قبل التوكيد، وإما لتوالى الأمثال إذا لم يجزم قبل التوكيد، وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بنون الرفع، نحو قولك : لا تخذلانّ أخاكما، ولا تدنوانّ من الشر ولا تمضيانّ إلا إلى خير، ولا تنهيانّ عن المعروف .

ومنه قوله تعالى : «فاسْتَقِيمَا ولا تَتَّبِعَانِّ سبيلَ الذين لا يَعْلَمُون»[1] .

وتقول : لا تقومانّ، ولا تبيعانّ، ولا تهابانّ .

وتقول فى فعل الأمر : اخذُلانّ . ادنوانّ . امضيانّ . انهيانّ . قومانّ بيعانّ . هابانّ .

---

(١) سورة يونس آية : ٨٩ .

٣ ــ الفعل المسند إلى نون النسوة يؤكد بالنون الثقيلة وحدها إلا عند يونس فإنه يجيز توكيده بالخفيفة أيضًا .

وعند توكيده تزاد ألف فارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لكراهية توالى الأمثال ، وتكسر نون التوكيد تشبيهًا لها بالنون الواقعة بعد ضمير الاثنين وذلك مثل قولك فى الفعل المضارع : هل تنصرْنَانِّ وترمينان وتدعونانِّ وتسعينانِّ يا نسوة . بكسر نون التوكيد فيها لوقوعها بعد الألف .

وفى فعل الأمر : انصرنانِّ . ارمينانِّ . ادعونانِّ . اسعينانِّ يانسوة (بكسر نون التوكيد أيضًا) .

٤ ــ المسند إلى ياء المخاطبة إن كان مضارعا صحيح الآخر حذف منه عند توكيده نون الرفع للجزم أو لتوالى الأمثال ، وحذفت ياء المخاطبة لا لتقاء الساكنين ، وتبقى الكسرة التى كانت قبل الياء دليلاً عليها كقولك : لا تستعجلِنّ يا هند (تستعجل) فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فصار : (تستعجلين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالى الأمثال ، إن لم تكن حذفت للجزم قبل التوكيد، ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين وبقيت الكسرة دليلا على الياء فصار : (تستعجلن) .

وكذلك إن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء :

مثال المعتل الآخر بالواو قولك : هل تَرْجِنّ ياهند ؟ وهل تَغْزِنّ ؟ وهل تَدْعِنّ ؟ (ترجو ــ تغزو . تدعو) أفعال مضارعة أسندت إلى ياء المخاطبة فحذفت لام كل منها عند هذا الإسناد ، وكسر ما قبل اللام ليناسب الياء فصارت : (ترجين . تغزين . تدعين) فلما أكدت بالنون حذفت نون الرفع . . . وحذفت ياء المخاطبة . . .

ومثال المعتل الآخر بالياء قولك : هل تمشِنّ معى يا أخت . تمشى فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فحذفت لامه عند الإسناد فصار (تمشين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع . . وحذفت ياء المخاطبة . .

أما إن كان معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفًا فإن ياء المخاطبة لا تحذف بل تبقى محركة بالكسر ، ويبقى ما قبلها مفتوحا ، لتدل الفتحة على المحذوف .

مثال ذلك : هل تنهَيِنّ صواحبَكِ عن التبرُّجِ ياهندُ (تنهى) فعل مضارع

معتل الآخر بالألف نطقاً ، إذا أسند إلى ياء المخاطبة حذفت الألف وبقيت الفتحة فيصير (تنهَيِنَّ) فإذا أكد بالنون حذفت نون الرفع وبقيت الياء محركة بالكسر .

وتقول فى الأمر من الأفعال المذكورة : استعجلِنَّ . ارجِنَّ . ادعِنَّ . اغزِنَّ . انهَيِنَّ . وهو كالمضارع إلا أنه مبنى على حذف النون قبل التوكيد .

وإنما بقيت ياء المخاطبة محركة بالكسر فى الأفعال التى لاماتها ألف لأن حذفها يوقع فى الإلباس : فلو حذفت الياء وبقى فتح ما قبلها لم يكن هناك ما يدل عليها ، وإذا كسر ما قبلها اشتبه المعتل بالألف بغيره من المعتل بالواو أو بالياء ، وإذا ضم ما قبلها التبس بالمسند إلى واو الجماعة من المعتل بالواو أو الياء — فوجب من أجل منع الإلباس بقاء ياء المخاطبة مع المعتل بالألف عند التوكيد ، ووجب أن تحرك للتخلص من التقاء الساكنين .

وكانت الحركة كسرة لأن الكسرة أنسب للياء .

٥ — المسند إلى واو الجماعة .

حكم الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة عند توكيده بإحدى النونين إن كان صحيح الآخر تحذف منه نون الرفع ، إما للجزم ، وإما لتوالى الأمثال وتحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وتبقى الضمة التى قبلها دليلا عليها كقولك : هل تسافِرُنَّ أيها الزملاء ؟ (تسافر) فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فصار : (تسافرون) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالى الأمثال وحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين فصار (تسافِرُنَّ) .

ومثله قوله تعالى : « ثُمَّ جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لما معكم لَتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه[1] » .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء حذفت منه نون الرفع . . وحذفت واو الجماعة كذلك ، كقولك : هل تَعْفُنَّ عن المسيء وتَرْتَضُنَّ العدل حكما ؟ (تعفو . ترتضى) فعلان مضارعان : الأول معتل الآخر بالواو ، والثانى معتل الآخر بالياء ، والمعروف أن لام الفعل حينئذ تحذف عند الإسناد فيصيران :

---

(١) سورة آل عمران آية : ٨١ .

(تعفُون . ترتضون) وعند التوكيد حذفت نون الرفع . . وحذفت واو الجماعة. . . وبقيت الضمة دليلا عليها .

أما إذا كان المضارع معتل الآخر بالألف وأسند إلى واو الجماعة وأردنا توكيده بإحدى النونين فإننا نحذف نون الرفع فقط وتبقى واو الجماعة ، وتحرك بالحركة التى تناسبها وهى الضمة .

مثال ذلك قولك : هل تَنْسَوُنَّ الثأر لكرامتكم أيُّهَا العرب ؟ (تنسى) فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فحذفت لامه وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها فصار (تَنْسَوْنَ) وعند التوكيد حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال ، ولم تحذف واو الجماعة بل بقيت وحركت بالضم الذى يناسبها لأجل التخلص من التقاء الساكنين .

وإنما بقيت واو الجماعة هنا لأن حذفها يوقع فى اللبس ، وبيان ذلك أنها لو حذفت فإن آخر الفعل إما أن يفتح أو يكسر أو يضم ، فإذا فتح آخر الفعل التبس بالمسند إلى الواحد ، وإذا كسر التبس بالمسند إلى الواحدة ، وإذا ضم التبس المعتل بالألف بالمعتل بغيرها ، لذلك وجب بقاء واو الجماعة محركة بالضم مفتوحاً ما قبلها لكى يدل على أن المحذوف من آخر الفعل ألف .

ومن ذلك قوله تعالى : «لَتُبْلَوُنَّ فى أموالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ »[1] .

والأمر كالمضارع فى ذلك فتقول فى الأفعال المذكورة : سافرُنَّ . آمنُن . انصرُنَّ . اعفُنَّ . ارتضُنَّ . انْسَوُنَّ (بحذف واو الجماعة فيما عدا الفعل الأخير)

حكم آخر الفعل المؤكد فى شرح ابن عقيل :

وقد لخص ابن مالك ذلك فى نصف بيت من الألفية بعده خمسة أبيات منها شرحها ابن عقيل على الوجه الآتى :

وآخِـرَ المؤكَّد افْتَحْ كابْرُزَا

. . . وأشار المصنف بقوله : : (آخر المؤكد افتح) إلى أن الفعل المؤكد

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٨٦ .

بالنون يبنى على الفتح إن لم تله ألف الضمير أو ياؤه أو واوه نحو: اضْرِبَنّ زيدًا واقتلن عمرًا .

واشْكُلْه قبلَ مضمرٍ لَيْنٍ بما جَانَسَ من تحرُّكٍ قد عُلِما
والمضمرَ احذِفَنَّه إلَّا الأَلِفْ وإن يَكُنْ فى آخِرِ الفِعْلِ أَلِفْ
فاجْعَلْهُ مِنْهُ – رَافِعًا غَيْرَ الْيَا والوَاوِ – يَاءً كاسْعَيَنَّ سَعْيا
واحْذِفْه من رافِعِ هاتينِ وَفِى وَاوٍ ويا شكلٌ مُجَانِسٌ قُفِى
نحو : اخْشَيِنّ يا هندُ بالكسر ويَا قومُ اخْشَوُنَّ واضمُمْ وقِسْ مُسَوِّيَا

الفعل المؤكد بالنون :

إن اتصل به ألف اثنين أو واوا جمع أو ياء مخاطبة حرك ما قبل الألف بالفتح وما قبل الواو بالضم ، وما قبل الياء بالكسر .

ويحذف الضمير إن كان واو أو ياء ويبقى إن كان ألفاً ، فتقول : يازيدان هل تضربانّ ، ويازيدون هل تضربُنّ ، ويا هند هل تضربِنّ ؟

والأصل : هل تضربانن ، وهل تضربونن ، وهل تضربينن ؟ فحذفت النون لتوالى الأمثال ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، فصار : هل تضربُنّ وهل تضربِنّ ؟ ولم تحذف الألف لخفتها فصار : هل تضربانّ وبقيت الضمة دالة على الواو ، والكسرة دالة على الياء .

هذا كله إذا كان الفعل صحيحاً .

فإن كان معتلاً : فإما أن يكون آخره ألفاً أو واوًا أو ياء .

فإن كان آخره واوًا أو ياء حذفتْ لأجل واو الضمير أو يائه ، وضم ما بقى قبل واو الضمير ، وكسر ما بقى قبل ياء الضمير ، فتقول : يا زيدون هل تغزون ، وهل ترمون ، ويا هند هل تغزين ، وهل ترمين ؟

فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت به ما فعلت بالصحيح : فتحذف نون الرفع ، وواو الضمير أو ياءه ، فتقول: يا زيدون هل تغزُنّ ، وهل تَرْمُنّ ، ويا هند هل تغزِنّ وهل ترمِنّ ؟ هذا إن أسند إلى الواو والياء .

وإن أسند إلى الألف لم يحذف آخره ، وبقيت الألف ، وشكل ما قبلها بحركة تجانس الألف — وهى الفتحة ، فتقول : هل تغزوانّ ، وهل ترميانّ ؟

وإن كان آخر الفعل ألفاً :

فإن رفع الفعل غير الواو والياء — كالألف والضمير المستتر — انقلبت الألف التى فى آخر الفعل ياء وفتحت نحو : اسعيانّ ، وهل تسعيان ، واسْعَيَنّ يا زيد .

وإن رفع واواً أو ياء حذفت الألف ، وبقيت الفتحة التى كانت قبلها ، وضمت الواو وكسرت الياء فتقول : يا زيدون اخْشَوُنّ ويا هند اخْشَيِنّ .

هذا إن لحقته نون التوكيد ، وإن لم تلحقه لم تضم الواو ، ولم تكسر الياء ، بل تسكنهما ، فتقول : يا زيدون هل تخشَوْن ؟ ويا هند هل تخشَيْنَ ؟ ويا زيدون اخشَوْا ، ويا هند اخشَيْ . اهـ .

(حـ) الفرق بين النونين :

يشترك النونان فى أنهما حرفان مبنيان يفيدان التوكيد ويخلصان الفعل للاستقبال ، وإذا باشرت إحداهما الفعل بنى على الفتح .

وضابط ذلك أن الفعل المضارع إذا كانت علامة رفعه الضمة الظاهرة أو المقدرة ، وأكد بإحدى النونين بنى على الفتح .

وفعل الأمر إذا كانت علامة بنائه السكون أو حذف حرف العلة بنى على الفتح أيضاً .

وفيما يلى بيان ما يفرق بين النونين :

١ — قالوا : إن التوكيد بالثقيلة أشد ، تطبيقاً للقاعدة التى تقول : « إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى » . ومثال النونين ما ورد فى القرآن الكريم فى سورة يوسف من قوله تعالى على لسان زليخا امرأة العزيز : « ولئن لَمْ يفعلْ ما آمُرُهُ ليُسْجَنَنّ وليكوناً من الصّاغرين » ، وبيان ذلك أن امرأة العزيز

كانت أشدّ حرصًا على سجنه من كونه صاغرًا ، لأنها كانت تتوقع حبسه فى بيتها فتقرب منه وتراه كلما أرادت .

٢ – النون الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين . كما أشرت إلى ذلك من قبل إلا عند يونس .

٣ – وهى أيضاً لا تقع بعد الألف الفارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لما يلزم عند ذلك من التقاء الساكنين على غير حدّه .

فلا يصح أن تقول : اضربانْ – بالنون الساكنة فى آخره ، ولا أن تقول . اضربنانْ بها أيضاً ، بل يجب التشديد فتقول فيهما : اضربانّ . اضربنانّ – بنون مشددة مكسورة هى نون التوكيد الثقيلة .

وسبب ذلك أن شرط جواز التقاء الساكنين أن يكون أولهما حرف لين والثانى مدغم فى مثله . فإذا جاءت نون التوكيد الخفيفة لم يتحقق هذا الشرط ، أما الثقيلة فإنها مدغمة فى مثلها ، فجاز معها التقاء الساكنين كما جاز فى نحو : دابّة ، وخاصّة ، وعامّة ، وطامّة . . .

٤ – تحذف النون الخفيفة وهى منوية مرادة لأحد سببين :

الأول : أن يليها ساكن سواء تلت فتحة نحو : أكرمَ الوالد يا خالد ، أم تلت ضمة نحو : أكرمُ الوالد يا رجال ، أم تلت كسرة نحو أكرمِ الوالد يا هند ، ومن هذا قول الشاعر :

ولا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ   تركع يوما والدهر قد رفعه[1]

(تهين) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة وقد حذفت النون لمجيء الساكن بعدها وأصله قبل الحذف (تهينْن) بنونين : أولاهما لام الفعل ، وقد بنيت على الفتح لمباشرة نون التوكيد للفعل . والثانية هى نون التوكيد الخفيفة ، وقد حذفت

---

(١) وقبل هذا البيت قول الشاعر :

فَصِلْ حِبَالَ البَعِيدِ إنْ وَصَل الْ   حَبْلَ وأَقْصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

وارْضَ من الدَّهر ما أَتَاكَ بِهِ   مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهْ

للتخلص من التقاء الساكنين ، والفعل مبنى على الفتح فى محل جزم بلا الناهية .

وسبب الحذف أنها لما لم تصلح للحركة عوملت معاملة حرف المد فحذفت لا لتقاء الساكين .

الثانى : أن يوقف عليها تالية ضمة أو كسرة فتحذف ويردّ ما حذف من أجلها فنحو : هل تضربُنْ يا قوم ؟ وهل تضربِنْ يا هند ؟ إذا وقفت على الفعل حذفت النون ورددت المحذوف فتقول : هل تضربون ؟ وهل تضربين ؟ وإنما ردّ المحذوف لزوال سبب الحذف . وهو اجتماع المثلين فى النون ، والتقاء الساكنين فى الواو والياء .

٥ — تعطى النون الخفيفة فى الوقف حكم التنوين إذا كانت بعد فتحة فتبدل ألفاً لشبهها بالتنوين ، وترسم بالألف نظراً لحالتها عند الوقف كما هو قاعدة الرسم فإذا وقفت على الفعل فى قولك : قِفَنْ يا زيد ، قلت : قفا — ومن هذا قوله تعالى : « لَنَسْفَعًا » وقوله سبحانه : « ليسجنن وليكونا » وقول الشاعر :

فإياكَ والميتَاتِ لا تَقْرَبَنَّهَا ولا تَعْبدِ الشَّيْطَانَ واللهَ فاعبُدَا

(اعبد) فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة التى قلبت ألفاً فى الوقف .

وقول الآخر .

فَمَنْ يَكُ لم يَثْأَرْ بأَعْرَاضِ قومِهِ فإنى وربِّ الراقصات لَأَثْأَرا[1]

---

(١) وقد ذكر ابن مالك ما تختص به النون الخفيفة فقال :

ولم تَقَعْ خفيفةٌ بعدَ الأَلِفْ لكنْ شديدةٌ وكَسْرُها أُلِفْ

واحْذِفْ خفيفةً لساكنٍ رَدِفْ وبعدَ غَيْرِ فتحةٍ إذا تَقِفْ

وارْدُدْ إذا حَذَفْتَهَا فى الوقْفِ مَا مِنْ أَجْلِها فى الوصل كان عُدِما

وأَبْدِلَنْهَا بَعْدَ فَتْحٍ أَلِفَا وَقْفاً كما تقول فى قِفَنْ : قِفَا

ما لا ينصرف

سبق تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى ، وقد عرفنا أن المبنيات من الأسماء محصورة وقد درست بأنواعها المختلفة ، كما درست أسباب البناء التى ترجع فى جملتها إلى شبه الأسماء بالحروف .

وعرفنا كذلك أن أكثر الأسماء معربة منونة ، مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وناقة ، وأن بعض الأسماء المعربة لا تنون ، مثل أحمد وإبراهيم وفاطمة وليلى ومساجد .

فالنوع الأول وهو الأسماء المبنية يسمى غير متمكن .

والنوع الثانى وهو الأسماء المنونة أى المنصرفة يسمى متمكناً أمكن .

والنوع الثالث وهو الأسماء التى لاتنون أى لا تنصرف يسمى متمكناً غير أمكن .

قال ابن عقيل يشرح قول ابن مالك فى الألفية :

الصَّـرْفُ تنوين أَتَى مُبَيِّناً مَعْنىً به يكونُ الاسمُ أَمْكَنَا

الاسم إن أشبه الحرف سمى مبنيًّا ، وغير متمكن ، وإن لم يشبه الحرف سمى معرباً ومتمكناً .

ثم المعرب على قسمين :

أحدهما : ما أشبه الفعل ، ويسمى غير منصرف ، ومتمكناً غير أمكن .

والثانى : ما لم يشبه الفعل ويسمى منصرفا ، ومتمكناً أمكن .

وعلامة المنصرف : أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والإضافة وبدونهما ، وأن يدخله الصرف .

وهو التنوين لغير مقابلة أو تعويض ، الدال على معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل — نحو : مررت بغلامٍ ، وغلامِ زيدٍ ، والغلامِ .

واحترز بقوله : « لغير مقابلة » من تنوين : أذرعات ونحوه ، فإنه تنوين جمع المؤنث السالم ، وهو يصحب غير المنصرف : كأذرعات وهندات — علم امرأة — وقد سبق الكلام فى تسميته تنوين المقابلة .

واحترز بقوله : « أو تعويض » من تنوين: جَوَارٍ وغَوَاشٍ ونحوهما ، فإنه عوض من الياء ، والتقدير : جواريٌ ، وغواشيٌ ، وهو يصحب غير المنصرف كهذين المثالين . وأما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين .

إعراب الممنوع من الصرف [1] :

ويجر بالفتحة : إن لم يضف أو لم تدخل عليه « أل » نحو: مررت بأحمدَ . فإن أضيف ، أو دخلت عليه « أل » جر بالكسرة نحو: مررت بأحمدِ كم ، وبالأحمدِ . اهـ من كلام ابن عقيل .

وهذا التنوين أصلى فى الأسماء فلا يمنع منها إلا لعارض يعرض فى بعضها ، وهذا العارض هو مشابهته للفعل .

« واعلم [1] أن المعتبر من شبه الفعل فى منع الصرف هو كون الاسم : إما فيه فرعيتان مختلفتان : مرجع إحداهما إلى اللفظ ، ومرجع الأخرى إلى المعنى . وإما فرعية تقوم مقام الفرعيتين .

وذلك لأن فى الفعل : فرعية على الاسم فى اللفظ ، وهى اشتقاقه من المصدر ، وفرعية فى المعنى وهى احتياجه إليه ؛ لأنه يحتاج إلى فاعل ، والفاعل لا يكون إلا اسماً ... والعلل المانعة من الصرف تسع يجمعها قوله :

عَـدْلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعجمـةٌ ثم جمعٌ ثم تركيبُ
والنُّونُ زائدة من قبلها ألفٌ ووزنُ فعلٍ وهذا القول تقريبُ

المعنوية منها : العلمية والوصفية ، وباقيها لفظى .

فيمنع مع الوصف ثلاثة أشياء : العدل كمَثْنَى وثُلاثَ ، ووزن الفعل كأحْمَرَ ، وزيادة الألف والنون كسَكْرَانَ .

ويمنع مع العلمية هذه الثلاثة كعُمَرَ ويَزِيدَ ومَرْوَانَ ، وأربعة أخرى وهى :

---

[1] ما بين القوسين من شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

العجمة كإبراهيم ، والتأنيث كطلحة وزينب ، والتركيب كمعد يكرب وألف الإلحاق كأرطى » .

وما استقل بالمنع شيئان : ألف التأنيث مطلقا ، وصيغة منتهى الجموع .

ما لا ينصرف لعلة واحدة

الاسم الذى لا ينصرف لعلة واحدة ، يمنع من الصرف معرفة ونكرة ، وهو نوعان :

الأول :

ما فيه ألف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة ، وهو يمنع من الصرف ، سواء كان نكرة نحو : ذكرى وصحراء ، أم معرفة نحو : ليلى وزكرياء . وسواء كان مفردًا كما تقدم أم جمعاً نحو : مرضى وجرحى ، وأصدقاء وعلماء ، وسواء كان من الأسماء كما مر أم من الصفات ونحو :حبلى وصغرى وكبرى ، ونحو : حمراء وعذراء وحسناء .

وقد استقلت ألف التأنيث بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين : الشىء الأول : معنوى وهو التأنيث ، لأنه فرع عن التذكير ، والشىء الثانى : لزوم ألف التأنيث ، بخلاف التاء فإنها فى تقدير الانفصال غالباً ، ولزوم علامة التأنيث هنا بمنزلة العلة الثانية [١] .

الثانى :

الجمع الموازن لمفاعل أو مفاعيل نحو : منابر ومساجد ومدارس ، ومصابيح وعصافير وتماثيل .

وضابطه أنه الجمع الذى فتح أوله وكان بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن كما فى الأمثلة المذكورة ، سواء كان مبدوءًا بميم زائدة أم لا ، فيدخل

---

(١) قال ابن مالك :

فألفُ التأنيثِ مطلقًا مَنَعْ صَرْفَ الذى حَوَاهُ كيفما وَقَعْ

فيه نحو : ضواربَ ، وقناديلَ ، وسلاطينَ ، ويسمى هذا الجمع صيغة منتهى الجموع .

فإذا كان بعد ألف الجمع ثلاثة أحرف أوسطها متحرك صُرِفَ نحو : ملائكةٍ ، وصيارفةٍ ، وصياقلةٍ ، وعباقرةٍ ، ومناذرةٍ ، وغساسنةٍ .

وإذا كان هذا الجمع الممنوع من الصرف معتل الآخر بالياء أُجرى فى الجر والرفع مجرى المنقوص فينون ، ويقدر الرفع أو الجر ، ويكون التنوين عوضاً عن الياء المحذوفة.

وأما فى النصب فتثبت الياء وتحرك بالفتح من غير تنوين .

قال الله تعالى : « لهم من جَهَنَّمَ مِهَادٌ ومن فوقهم غَوَاشٍ »[1] (غواش) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة

وقال سبحانه : « والفَجْرِ وليالٍ عَشْرٍ »[2] (ليال) مجرور عطفاعلى المجرور بحرف القسم وعلامة جره فتحة مقدرة على الياء المحذوفة لأنه غير منصرف .

وقال تعالى : « سِيرُوا فيها لَيَالِيَ وأيَّاماً آمِنِينَ »[3] (ليالى) ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة .

فقد أجرى فى الرفع والجر مجرى (قاض) فى حذف الياء وإبقاء التنوين ، وأجرى فى النصب مجرى (دراهم) فى سلامة آخره وظهور الفتحة بلا تنوين .

وإذا سمى بهذا الجمع مُذكَّرٌ نحو : مناهل. روائح. تباشير ، أوسمى بما ألحق به من لفظ أعجمى نحو : سراويل . شراحيل – فإنه يمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، لأن نحو هذا ليس فى الآحاد العربية ما هو على وزنه ، فتقول فى المسمى بمناهل : جاء مناهلُ ، ورأيت مناهلَ ، ومررت بمناهلَ ، فإن سمى به مؤنثٌ منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما سيأتى .

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤١ .

(٢) سورة الفجر : أولها .

(٣) سورة سبأ آية : ١٨ .

تنبيه :

من النحاة من يقول : إن سراويل جمع حقيقة ومفرده : سروالة ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

عليه مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فليسَ يَرِقُّ لمستعْطِفِ

وهؤلاء يجعلون (سراويل) ممنوعًا من الصرف وجوبًا كغيره من الجموع .

ومنهم من يجعله مفردا وهؤلاء يختلفون :

فمنهم من يمنعه من الصرف نظرًا إلى لفظه ويقول : هو مفرد جاء على صورة الجمع .

ومنهم من يصرفه وينظر فى هذا إلى حقيقته ومعناه [١] .

وإنما استقلت صيغة منتهى الجموع بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين :

الأول : معنوى وهو الدلالة على الجمع لأن الجمع فرع عن المفرد .

الثانى : لفظى وهو خروج هذه الصيغة عن أوزان المفردات العربية [٢] .

ما لا ينصرف لعلتين

الأسماء التى يمتنع صرفها لعلتين نوعان :

أحدهما ما يمنع من الصرف فى النكرة والمعرفة .

والثانى ما يمنع من الصرف فى المعرفة فإذا نكر صرف ، فنون وجر بالكسرة .

---

(١) فى شرح التوضيح ٢ : ٢١٣ ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، وأنكر ابن مالك ذلك عليه ، ورد بأنه ناقل ، ومَن نقل حجةٌ على من لم ينقل .

(٢) قال ابن مالك :

وكُنْ لجمعٍ مُشْبِهٍ مَفَاعِلَا أو المفاعيل بمنعٍ كَافِلَا
وذا اعتلالٍ منه كالجوارى رفعاً وجَرًّا أجْره كسارى
ولسراويل بهذا الجمعِ شبهٌ اقْتَضَى عمومَ المنع

(ا) ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة :

الأسماء التى تمنع من الصرف فى حالتى التنكير والتعريف مما يمتنع صرفه لعلتين ثلاثة أقسام هى فى أصل وضعها صفة ، ومع الوصفية علة أخرى من هذه الثلاثة :

١ — ما زيد فى آخره ألف ونون .

٢ — ما وازن الفعل .

٣ — المعدول عن وزن غير وزنه .

١ — الصفة التى فى آخرها ألف ونون زائدتان :

شرطها ألا يكون المؤنث منها مختوما بتاء التأنيث وذلك نحو سكرانَ ، وعطشانَ ، وغضبانَ ، وشبعانَ ، وجوعانَ .

فتقول : هذا جوعانُ ، ورأيت رجلا جوعانَ ، ومررت برجلٍ جوعانَ ، فتمنعه من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . والشرط موجود فيه ؛ لأنك لا تقول للمؤنثة : جوعانة ، وإنما تقول : جوعى ، وكذلك بقية الأمثلة تقول فى مؤنثاتها : سكرى . عطشى . غضبى . شبعى .

فإن كان المذكر على وزن (فعلان) والمؤنث على وزن (فعلانة) نحو : سَيْفَانٍ وسَيْفَانَة (للطويل) ومصَّانٍ ومصانة (للئيم) وندمانٍ ونَدْمانة (للمنادم) صُرِفَ . أما (نَدْمَانُ) من الندم فإنَّ مؤنثه (ندمى) وهو ممنوع من الصرف .

٢ — الصفة التى جاءت على وزن أفعل ، بشرط كونها أصلية أى غير عارضة ، وبشرط ألا تقبل التاء .

وعدم قبولها التاء : إما لأن مؤنثها على وزن (فعلاء) نحو : أحمر وحمراء ، أو لأنه على وزن (فُعْلَى) نحو : أفضل وفضلى ، أو لكونه لا مؤنث له نحو : أكمر (من الكمرة وهى . . .) وآدر (من الأُدْرَة وهى الإصابة بفتق فى إحدى الخصيين)[1]

---

(١) فى القاموس المحيط : وخصية أدراء : عظيمة بلا فتق ا هـ . وهذا معنى مختلف عن المثال المذكور .

فإن قبلت التاء صرفت نحو : مررت برجلٍ أرملٍ (بمعنى فقير) فتصرفه لأنك تقول للمؤنثة : أرملة .

وكذلك إن كانت الوصفية عارضة لم نعتدّ بها فى منع الصرف كقولك : مررت بنسوةٍ أربعٍ (أربع) صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وإنما كان الوصف بها عارضًا لأنها وضعت فى الأصل اسما للعدد ، فلما استعملت صفة لم يلتفت إلى ما طرأ عليها من الوصفية ، ثم إنها تقبل التاء فتقول : أربعة .

ومثلها (أرنبٌ) وصف للجبان ، لأنه فى الأصل اسم للحيوان المعروف ، فلما عرضت فيه الوصفية لم يعتدّ بها فى منع الصرف تقول : هذا شخصٌ أرنبٌ ورأيت شخصًا أرنبًا ، ومررت بشخصٍ أرنبٍ ، بالتنوين والجر بالكسرة .

وإذا عرضت الاسمية فى صفة من الصفات التى على وزن (أفعل) لم يعتدّ بهذه الاسمية العارضة بل تظل الصفة ممنوعة من الصرف نظرًا لأصلها ومن ذلك نحو : أبطحَ وأجرعَ وأدهمَ وأسودَ وأرقمَ (الأبطح : مسيل الماء الواسع وهو فى الأصل وصف لكل مكان مستوٍ من الأرض ، الأجرع : المستوى من الأرض الذى لا ينبت شيئا ، الأدهم : اسم للقيد ، الأسود : الحية العظيمة ، الأرقم : الحية التى بها نقط بيض ونقط سود) .

فهذه الأسماء قد وضعت صفات فلم يلتفت إلى ما طرأ عليها من التسمية بها ولذا بقيت ممنوعة من الصرف .

أما أجدلٌ وأخيلٌ وأفعى فإنها أسماءٌ فى الأصل والحال (فالأجدل للصقر ، والأخيل لطائر ذى خيلانٍ ، والخيلانُ النقط المخالفة للون البدن جمع خال ، والأفعى للحيّة) لذلك كانت منصرفة عند أكثر العرب ، ولكن بعضهم يمنع صرفها للمح معنى الصفة فيها ، وهى القوة فى أجدل ، والتلوّن فى أخيل ، والإيذاء فى أفعى .

ومن شواهد منع الصرف قول القطامى :

كَأَنَّ العقيليين يومَ لَقِيتُهُمْ ... فِرَاخُ القَطَا لَاقَيْنَ أجدلَ بَازِيَا

(أجدل) مفعول به منصوب غير منون

وقول حسان بن ثابت :

ذَرِينِي وعِلْمِي بالأُمور وشِيمَتِي ... فما طَائِرِي يوماً عليكِ بأَخْيَلا

(أخيل) دخل عليه حرف الجر الزائد ولكنه لم يجر لفظه بالكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف .

٣ — المعدول عن وزن غير وزنه :

الصفة المعدولة عن وزنها نوعان :

الأول :

ما جاء من أسماء العدد مصوغاً على وزن : فُعَال أو مَفْعَل، من الواحد إلى العشرة ، وهى معدولة عن ألفاظ العدد الأصلية مكررة .

فإذا قلت : جاء القوم واحداً واحداً ، وأردت أن تعدل عن العدد المكرر قلت : جاء القومُ أُحَادَ .

وهذه الألفاظ لا تستعمل إلا نعوتا أو أحوالا أو أخبارا .

فالأول كقوله تعالى : « أُولى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاعَ »[1].

والثانى كقوله تعالى : « فانكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ من النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع »[2] .

والثالث كقوله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ الليل مَثْنَى مَثْنَى » وإنما كرر (مثنى) لقصد التوكيد لا لإفادة التكرير لأن التكرير مفهوم من لفظ (مثنى) الأول ، إذ معناه : اثنتين اثنتين (مثنى) الأول خبر مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والثانى توكيد لفظى له :

---

(١) سورة فاطر : أولها .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

الثانى :

الثانى من الصفات المعدولة كلمة (أُخر) نحو قولك : مررت بنسوة أُخَرَ ، ونحو قوله تعالى : «ومَنْ كان مَرِيضًا أو عَلَى سَفَرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخَرَ»[١].

(أُخر) صفة للمجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، وعلامة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف ، والمانع لها من الصرف الوصفية والعدل .

ومعنى العدل هنا أنها جمع لأخرى أنثى آخر — بفتح الخاء — بمعنى مغاير ، وآخر من باب اسم التفضيل، وقياسه فى حال تجرده من أل والإضافة — أن يكون مفردًا مذكرًا مطلقا ، فكان القياس يقتضى أن يقال : مررت بامرأة آخر ، وبنساء آخر ، وبرجال آخر ، وبرجلين آخر ، ولكنهم قالوا: بامرأة أخرى ، وبنساء أُخَرَ ، وبرجال آخَرِينَ ، وبرجلين آخَرَيْنِ .

وفى القرآن الكريم : «أن تضلَّ إحْدَاهُمَا فتذكِّرَ إحداهما الأُخْرَى»[٢] وفيه أيضاً : « فإن عُثِرَ على أنَّهما اسْتَحَقَّا إثْماً فآخَرَانِ يقومان مَقَامَهُما »[٣] وفيه أيضاً : « إنْ هذا إلا إفْكٌ افتراه وأَعَانَهُ عليه قومٌ آخرون »[٤] .

فكل من هذه النماذج صفة معدولة عن (آخر) واختصت (أُخَرُ) بالحديث عنها ، لأن غيرها مما شاركها ليس محتاجا إلى شيء، فلفظ (آخر) لاعدل فيه لأنه على وزن أفعل ، وكذلك (أخرى) لأن فيها ألف التأنيث المقصورة ، وكذلك (آخران) و (آخرون) لأنهما معربان بالحروف ، فبقى لفظ (أُخَرَ) المعدول فامتنع من الصرف للوصفية والعدل .

وقد تستعمل (أخرى) بمعنى (آخِرة) المقابلة للأولى مؤنث (آخِرٍ) المقابل

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١٠٧ .

(٤) سورة الفرقان آية : ٤ .

للأول ، فإذا جمعت على (أُخَر) كانت مصروفة ، لأن آخِراً المذكر غير ممنوع من الصرف فليس من باب اسم التفضيل وإنما هو اسم فاعل ، ومنه قوله تعالى

« وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أن الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمين »[١] ، وقوله سبحانه : « فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ والأُولى[٢] » .

تنبيه :

إذا سمي بشيء مما يمتنع من الصرف للوصفية وواحدة من هذه الثلاث بقي على منعه من الصرف ، لأن الصفة لما ذهبت بالتسمية حل محلها العلمية فيصير ممنوعاً من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون نحو : شبعان أو للعلمية ووزن الفعل نحو : أشرف ، أو للعلمية والعدل نحو : تُسَاع أو مَتْشَع وهذه كلها أعلام منقولة عن الصفة .

(ب) ما يمنع من الصرف معرفة فقط :

وسبب ذلك أن العلة المعنوية فيه هي العلمية ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، فإذا نكر زالت إحدى علتي المنع من الصرف فانصرف ، فالقاعدة أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى إذا زالت عنه العلمية بتنكيره صرف لزوال إحدى العلتين ، وبقاؤه بعلة واحدة لا يقتضي منعه من الصرف ، وذلك نحو : معد يكربَ ، وغطفانَ ، وفاطمةَ ، وإبراهيمَ ، وأحمدَ ، وعلي ، وعمرَ (أعلاماً) فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر سيأتي تفصيله ، فإذا نكرتها صرفتها لزوال أحد سببيها ، وهو العلمية فتقول : رُبَّ معد يكربٍ رأيتُ .

وهذا الذي يمنع من الصرف معرفة فقط سبعة أشياء هي :

الأول :

العلم المركب تركيب مزج ، بشرط أن يكون غير مختوم بويه — عند الأكثرين ، نحو : بَزْرْجَمِهْرَ ، وبَعْلَبَكَّ ، وأَزْدَشِيرَ ، وحَضْرَمَوْتَ .

---

(١) سورة يونس آية : ١٠ . (٢) سورة النازعات آية : ٢٥ .

وفى هذا لغتان غير المنع من الصرف :

(ا) قد يضاف الجزء الأول إلى الثانى فيعرب الأول حسب العوامل ، ويجر الثانى بالإضافة كعبد الله .

(ب) قد يبنيان على الفتح معا ويشبهان العدد المركب كخمسة عشر .

وعلى اللغات الثلاث : إن كان آخر الجزء الأول ياء وجب سكونه مطلقاً نحو : معد يكرب ، وقالى قلا ، وقاضى خان .

فإن كان العلم المركب تركيب مزج مختوماً بويه بنى على الكسر .

الثانى :

العلم الذى فى آخره ألف ونون زائدتان يمنع من الصرف نحو : غطفان وأصبهان ، وسحبان ، وشعبان .

تقول : هذا شعبانُ ، وقابلت شعبانَ ، وسلمت على شعبانَ ، فتمنعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

فإذا احتملت الألف والنون — الزيادة والأصالة ، جاز فيه الصرف والمنع كما فى نحو : حَسَّان ، ورُمَّان ، وشَيْطَان .

مثلا : حسان من الحسن : نونها أصلية فهى منصرفة لكن من الحسّ نونها زائدة ، فهى ممنوعة من الصرف .

الثالث :

العلم المؤنث ، ويجب منعه من الصرف إن كان بالتاء مطلقاً ، سواء كان علماً لمذكر نحو : طلحة ، وسلامة ، أم كان علماً لمؤنث نحو : أمينة وخالدة ، وسواء كان زائداً على الثلاث كما ذكر ، أم لم يكن نحو : عدة ، وثقة ، وصفة — أعلاماً.

وإن كان مؤنثاً بالمعنى ، أى بكونه علماً لأنثى منع من الصرف فى أربعة أحوال :

(ا) أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف نحو : زينب . سعاد . إجلال .

(ب) أن يكون ثلاثياً محرك الوسط نحو : سقر . ملك . لظى . نهى .

(حـ) أن يكون ثلاثيا ساكن الوسط ، لكنه أعجمى الوضع نحو حمص ، وكرك وجور (أسماء بلاد) .

(د) أن يكون ثلاثيا ساكن الوسط ، لكنه منقول من مذكر نحو : سعد ، وبكر ، وزيد (أعلام نداء)

فإذا كان ثلاثيا ساكن الوسط غير ما تقدم مثل : هِنْد ، ودَعْد ، وجُمْل ، وحُسْن ، وفِكْر ، جاز فيه الصرف والمنع ،وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

لم تَتَلَفَّعْ بفضـــلِ مئـــزرها دعدٌ ولم تُسْقَ دَعْدُ فى العُلَبِ

(دعد) الأولى فاعل مرفوع منصرف بالتنوين (دعد) الثانية نائب فاعل مرفوع ممنوع من الصرف لترك التنوين .

والمنع من الصرف أولى فتقول: جاءت هِنْدُ ، ورأيت هِنْدَ ، ومررت بهِنْدَ .

الرابع :

العلم الأعجمى ، وشرطه أن يكون علماً فى اللسان الأعجمى ، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف نحو : إبراهيم وإسماعيل ورمسيس وباريس ، فتقول : جاء إبراهيمُ ، ورأيت إبراهيمَ ، ومررت بإبراهيمَ ، فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة.

فإن لم يكن الأعجمى علماً فى لسان العجم ، بل فى لسان العرب ، أو كان نكرة فيهما نحو لجام ـــ علماً وغير علم ـــ صرفته ، فتقول: هذا لجامٌ ، ورأيت لجاماً ، ومررت بلجامٍ .

وكذلك تصرف ما كان علماً أعجميا على ثلاثة أحرف سواء كان محرك الوسط مثل : شَتَرٍ (اسم قلعة) أم كان ساكن الوسط مثل : نوحٍ ولوطٍ .

الخامس :

العلم إذا كان على وزن يخص الفعل ، أو يغلب فيه ، والمعتبر فى وزن الفعل أنواع :

(ا) الوزن الذى يخص الفعل ولا يوجد فى غيره إلا ندوراً نحو : خَضَّمَ (اسم لمكان) وشَمَّر (اسم لفرس) ودُئِل (اسم لقبيلة) وانطلق ،

واستخرج وتقاتل (أعلاماً) فهذه كلها تمنع من الصرف تقول : هذا خَضَمُّ ، وزرت خَضَمَّ ، ومررت بخَضَمَّ .

(ب) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه غالباً فيه ، ومعنى ذلك أن يوجد الوزن فى الفعل كثيراً نحو : إثْمِدَ ، إصْبَعَ ، أُبْلُمَ ، فإنها على وزن : اجْلِسْ ، واذْهَبْ ، واكْتُبْ .

(حـ) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه مبدوءاً بزيادة تدل على معنى فى الفعل ، ولا تدل على معنى فى الاسم نحو : أحْمَدَ ويَزِيدَ ، فإن كلاًّ من الهمزة والياء يدل على معنى فى الفعل هو التكلم والغيبة ، ولا يدل على معنى فى الاسم ، فهذا الوزن غالب فى الفعل وهو به أولى لذا منع الاسم الذى يجىء عليه من الصرف فتقول : جاء أحمدُ ، ورأيت أحمدَ ، وسلمت على أحمدَ — فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وشرط هذا الوزن كونه لازماً باقياً غير مخالف لطريقة الفعل ، فلذلك صرف نحو : امرئ (علماً) وإن كان فى حالة النصب على وزن (اذهَبْ) وفى حالة الجر على وزن (اضرِبْ) وفى حالة الرفع على وزن (اقتُلْ) صرف لأنه لم يبق على حالة واحدة .

فإن كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولا غالب فيه — لم يمنع من الصرف فتقول فى رجل اسمه (ضَرَبَ) هذا ضَرَبٌ ، ورأيت ضَرَبًا ، ومررت بضربٍ ، لأنه يوجد فى الاسم نحو : حَجَرٍ وجَبَلٍ وقَمَرٍ .

وكذلك لا يؤثر للوزن الذى يغلب فى الاسم نحو : كاهل ، وفارس ، وحاتم (أعلاما) .

وكذلك الوزن الذى هو فيهما على السواء نحو : جَعْفَرٍ ودَحْرَجٍ .

السادس :

العلم المختوم بألف الإلحاق المقصورة نحو : علقى (نبت) وأرطى (شجر) علمين ، فإنهما ملحقان بجعفر ، وهذه الألف تمنع من الصرف مع العلمية لأنها

تشبه ألف التأنيث المقصورة فى أنها زائدة وليست مبدلة من شئ . تقول فى علقى (علماً) هذا علقى ، ورأيت علقى ، ومررت بعلقى — تمنعه من الصرف للعلمية وشبه ألف الإلحاق بألف التأنيث ، من جهة أن ما هى فيه ، والحالة هذه ، أعنى حال كونه علماً — لا يقبل تاء التأنيث فلا تقول فيمن اسمه علقى (علقاة) كما لا تقول فى حبلى (حبلاة) .

فإن كان ما فيه ألف الإلحاق غير علم نحو: عَلْقَى وأَرْطَى — قبل التسمية بهما — صرفته ، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التأنيث ، وكذا إن كانت ألف الإلحاق ممدودة نحو : عِلْبَاءٍ وقُوبَاءٍ ، فإنك تصرف ما هى فيه ، علماً كان أو نكرة .

السابع :

المعرفة المعدولة — علماً أو شبه علم ، وهى خمسة أنواع :

١ — (فُعَل) علماً لمذكر ، إذا سمع ممنوعاً من الصرف ، وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية ، ومن أمثلته : عمر ، وزفر ، وثعل ، ومضر ، وهبل ، فإنهم قدروها معدولة عن وزن (فاعل) غالباً ، لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف . وقد كثر العدل فى صيغة (فُعَل)

٢ — (فُعَل) فى التوكيد وهى (جُمَعُ . كتع . بصع . بتع) فإنها معارف بنية الإضافة إلى ضمير المؤكد، ومعدولة عن (فعلاوات) فإن مفرداتها (جمعاء. كتعاء . بصعاء . بتعاء) وقياس (فعلاء) إذا كان اسما أن يجمع على (فعلاوات) مثل : صحراء وصحراوات — فعدل عن (جمعاوات) إلى (جمع . . .) وهو معرف بالإضافة المقدرة ، لأنك لو قلت : جاء النساء جمعُ ، ورأيت النساء جمعَ ، ومررت بالنساء جمعَ — كان التقدير : جمعهن ، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة ، وليس فى اللفظ ما يعرفه فمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل .

٣ — (فَعَال) علماً لمؤنث نحو: حذام . قطام . رقاش . فإنه ممنوع من الصرف عند بنى تميم ، والمانع له من الصرف عندهم هو العلمية والعدل ، لأن الأصل : حاذمة وقاطمة وراقشة ، فعدل إلى : حذام وقطام ورقاش ، كما عدل:

(عمر وزفر) عن (عامر وزافر) فا ستحق المنعَ من الصرف تقول : جاءت حذامُ ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ — بالمنع من الصرف .

أما أهل الحجاز فإنهم يبنونه على الكسر ومن شواهد ذلك قول لجيم بن صعب فى امرأته حذام :

إذا قالتْ حَذَامِ فصدِّقُوهــا فإن القولَ ما قالتْ حَذَامِ

وقول النابغة :

أتَارِكةٌ تدلُّلَهَــا قَطَــامِ وضَنًّا بالتحيــةِ والسَّــلام

وقد اجتمعت اللغتان فى قول الأعشى :

ألم تَرَوْا إرَماً وعَــادًا أوْدَى بهــا الليــلُ والنهارُ
ومَرَّ دهــرٌ عَلَى وَبَــارِ فَهَلَكَتْ جَهْــرَةً وَبَارُ

(وبار) الأولى مبنية على الكسر فى محل جر (وبار) الثانية فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

٤ — (سحر) إذا أريد به سحر يوم بعينه ، واستعمل ظرفاً مجرداً من « أل » والإضافة نحو قولك : جئت يوم الجمعة سحر ، فإنه معرفة معدولة عن : السحر .

فإذا كان مبهماً صرف كما فى قوله تعالى : « إنَّا أرْسَلْنا عَلَيهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحرٍ »

وكذا إن كان معيناً ، ولم يستعمل ظرفاً فإنه يجب تعريفه نحو قولك : طاب السحَرُ ، أو طاب سَحَرُ ليلتنا .

٥ — (أمس) مراداً به اليوم الذى يليه يومك ، إذا كان مجرداً من « أل » والإضافة ، ولم يقع ظرفاً — فإنه يمنع من الصرف عند بعض بنى تميم لأنه معدول عن (الأمس) يقولون : مضى أمسُ ، وعرفت أمسَ وما حدث فيه ، وما رأيت عليا مذ أمسَ ، ومنه قول شاعرهم :

لقد رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا عَجَائِزًا مثل السَّعَالى خَمْسَا

يأكلْنَ ما فى رَحْلِهِنْ هَمْساً لا تركَ اللهُ لهنّ ضِرْسَــا
ولا لَقِينَ الدّهْــر إلا تَعْسَا

(أمس) فى البيت الأول مجرور بمذ ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف ، والمانع له من الصرف عندهم : شبه العلمية والعدل .

والحجازيون يبنونه على الكسر مطلقاً كقول أُسْقُفّ نَجْرَان :

اليومَ أَجْهَلُ ما يجىءُ بِهِ ومَضَى بفَضْلِ قضائِه أَمْسِ

(أمس) فاعل (مضى) وهو مبنى على الكسر فى محل رفع .

فإن أردت بأمس يوماً مبهماً من الأيام الماضية أو عرفته بأل أو بالإضافة أعرب إجماعاً .

وإن استعملت المجرد المعين ظرفاً بنى إجماعاً .

الخلاصة :

يتلخص مما تقدم أن العلمية تمنع الاسم من الصرف مع :

١ ــ التركيب . ٢ ــ زيادة الألف والنون .
٣ ــ التأنيث . ٤ ــ العجمة .
٥ ــ وزن الفعل . ٦ ــ ألف الإلحاق المقصورة .
٧ ــ العدل .

وهذه الأنواع السبعة إذا نكرت وزالت عنها العلمية صرفت لزوال إحدى العلتين .

أما الوصفية فتمنع الاسم من الصرف مع :

١ ــ زيادة الألف والنون . ٢ ــ وزن الفعل ٣ ــ العدل .

وهناك شيئان استقل كل منهما بالمنع من الصرف لقيامه مقام العلتين وهما :

١ ــ المختوم بألف التأنيث مطلقا . ٢ ــ صيغة منتهى الجموع .

وهذه الخمسة الأخيرة تمنع من الصرف معرفة ونكرة .

صرف الممنوع ومنع المصروف :

قد يعرض الصرف لما لا ينصرف مما سبق بيانه لسبب من الأسباب الآتية :

١ — أن تكون إحدى علتى المنع من الصرف هى العلمية ثم ينكر كقولك : رُبَّ خديجةٍ وعثمانٍ وعمرٍ وأكرمٍ وإسماعيلٍ وأزد شيرٍ وأرطى قابلتهم — بجر هذه الأعلام كلها بالكسر وتنوينها لوقوعها بعد رُبَّ .

٢ — أن يزيل التصغير أحد سببى المنع كتصغير (أحمد) تصغير ترخيم على (حُمَيْدٍ) وتصغير (عمر) على (عُمَيْرٍ) فإن وزن الفعل قد زال من الأول ، والعدل قد زال من الثانى ، لذا فإنهما ينونان ويجران بالكسرة. تقول : جاء حميدٌ وعميرٌ ، وشاهدت حميداً وعميراً ، ومررت بحميدٍ وعميرٍ .

٣ — إرادة التناسب كقراءة نافع والكسائى فى قوله تعالى : « إنا أعتدنا مكافرين سَلاَسِلاً وأغلالاً وسعيراً[1] » وقوله سبحانه : « وَيُطَافُ عليهم بآنيةٍ من فِضَّةٍ وأكوابٍ كانَتْ قواريرًا . قواريرًا من فضةٍ قَدَّرُوها تقديرا »[2] ، وكقراءة الأعمش فى قوله تعالى : « وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ، ولا يَغُوثاً . ويَعُوقاً ونَسْرًا وقَدْ أَضَلُّوا كثيرا »[3] .

٤ — يجوز فى ضرورة الشعر صرف ما لا ينصرف كقول امرئ القيس :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ   فقالت لَكَ الويلات إنَّك مرجلى

وقوله أيضًا :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى من ظعائنٍ   سوالِكَ نقباً بين حَزْمَى شَعَبْعَبِ

وقد أجمع البصريون والكوفيون على جواز صرف الممنوع من الصرف وهو كثير ، أما منع المنصرف من الصرف فأجازه قوم للضرورة واستشهدوا لذلك بقول العباس بن مرداس :

---

(١) سورة الدهر آية : ٤ .

(٢) سورة الدهر آيتا : ١٥ — ١٦ .

(٣) سورة نوح آيتا : ٢٣ — ٢٤ .

فما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ فى مَجْمَعِ

(مرداس) مفعول به منصوب وكان حقه أن ينون ولكنه منع من الصرف للضرورة وليس فيه سبب للمنع مع العلمية .

كما استشهدوا بقول الأخطل :

طَلَبَ الأزارقَ بالكتائبِ إذ هَوَتْ بشبيبَ غائلةُ النفوس غدورُ

(شبيب) منع من الصرف فلم ينون وجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وليس فيه سبب للمنع مع العلمية [1] .

تنبيه :

كل منقوص كان نظيره من الصحيح ممنوعاً من الصرف يعامل معاملة (جَوَارٍ) فى أنه ينون فى حالتى الرفع والجر تنوين العوض ، وينصب بالفتحة من غير تنوين ، وذلك نحو (قاضٍ) علم امرأة فإن نظيره من الصحيح (باسم) علم امرأة . وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فقاضٍ كذلك ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وهو مشبه بجوارٍ من جهة أن فى آخره ياء قبلها كسرة فيعامل معاملته فنقول : هذه قاضٍ ، ومررت بقاضٍ ، وزرت قاضِيَ ، كما تقول : هؤلاء جوارٍ ، ومررت بجوارٍ ، وزرت جواريَ .

---

(١) قال ابن مالك :

ولاضْطرارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ذُو المنع ، والمصْروفُ قد لا يَنْصَرِفْ

إعراب الفعل

الفعل ثلاثة أنواع : ماض وأمر ومضارع .

وقد أجمع النحويون على أن الفعل الماضي مبني ، وبناؤه قد يكون لفظًا ، وقد يكون تقديراً .

يبنى لفظاً على الفتح نحو : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »[١] .

الفعلان (أصاب . كسب)ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح الظاهر في آخرهما .

وبناؤه تقديراً في نحو: « أتى أمرُ الله فلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ »[٢] الفعلان (أتى — تعالى) ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح المقدر على آخر كل منهما منع من ظهوره التعذر .

أما الفعل الماضي الذي يسند إلى واو الجماعة ، أو يسند إلى ضمير رفع متحرك ، أو يكون معتل الآخر بالألف واتصلت به تاء التأنيث الساكنة فيبنى على الفتح المقدر أيضًا .

من ذلك : « والذين عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بعدها وآمنوا إنَّ ربَّكَ مِنْ بعدها لغفورٌ رَحِيمٌ »[٣] الأفعال الماضية (عمل — تاب — آمن) كل منها مبني على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره الضم العارض لمناسبة واو الجماعة .

ومنه : « وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولَكِنَّ الله رَمَى »[٤] الفعل (رمى) مبني على الفتح المقدر .

ومنه : «فإن بَغَتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»[٥] الفعل الماضي (بغى) مبني على الفتح المقدر على اللام المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ومنه : « رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخوالف »[٦] الفعل الماضي (رضي) مبني على الفتح المقدر على اللام المحذوفة .

---

(١) سورة الشورى آية : ٣٠

(٢) أول سورة النحل

(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٣

(٤) سورة الأنفال آية : ١٧

(٥) سورة الحجرات آية : ٩

(٦) سورة التوبة آية : ٨٧

ويجوز :

أن يعرب الفعل الماضى المتصل بواو الجماعة نحو (ضربوا) فنقول : فعل ماض مبنى على الضم لاتصاله بواو الجماعة .

وأن يعرب الفعل الماضى المتصل بضمير رفع متحرك مثل (كتبت وكتبنا) فنقول : فعل ماض مبنى على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك .

والذى يحذف آخره فى نحو (غَزَوْا – غَزَتْ) مبنى على (الفتح أو الضم المقدر) . . .

ولا يكون للفعل الماضى محل من الإعراب إلا فى مسألتين :

الأولى : أن يقع فعلاً للشرط الجازم أو جواباً له نحو : إن زرعت جنيت (زرع – جنى) يعربان فى محل جزم : الأول فعل الشرط ، والثانى جوابه وجزاؤه .

الثانية : أن يقصد بالفعل لفظه كقولك (ضرب فعل ماض) فإن (ضرب) فى نحو هذا مبتدأ فى محل رفع ، وكأنك قلت : هذا اللفظ فعل ماض .

وأما فعل الأمر فقد رأى البصريون أنه مبنى ولا محل له من الإعراب ، وقالوا : إن بناءه على ما يجزم به مضارعه .

ورأى الكوفيون أنه مجزوم وأنه قد حذف منه لام الأمر وحرف المضارعة فهم يقولون : إن الفعل (قُمْ) أصله (لِتَقُمْ) فحذفت منه اللام وتبعها حرف المضارعة وبقى أثر اللام فيه وهو الجزم . وقد مال ابن هشام إلى هذا الرأى فى كتابه (مغنى اللبيب) وسيأتى نص كلامه وأدلته عند الكلام فى حذف (لام الأمر) فى جوازم الفعل المضارع إن شاء الله .

الفعل المضارع

انعقد إجماع النحويين على أن الفعل المضارع معربٌ إذا خلا من نون التوكيد المباشرة ومن نون الإناث .

ولكنهم اختلفوا فى علة إعرابه (راجع المسألة الثالثة والسبعين من كتاب الإنصاف للأنبارى) .

واتفقوا كذلك على أن أنواع إعرابه ثلاثة : رفع ونصب وجزم .

رفع الفعل المضارع

يرفع الفعل المضارع لفظاً أو تقديراً أو محلا . وذلك إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

فيرفع لفظًا بعلامة ظاهرة هى :

الضمة : إذا كان صحيح الآخر ، ولم يسند إلى ضمير بارز ، نحو : نحن لا نرهب الموت (نرهب) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة فى آخره .

وثبوت النون :

إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : هما يكتبان وأنتما تزرعان وهم يعلمون وأنتم تجهلون وأنت تسعدين . فهذه الأفعال كلها مرفوعة لتجردها من الناصب والجازم وعلامة رفعها ثبوت النون .

ويرفع بعلامة مقدرة إذا كان معتل الآخر نحو : يرضى ويرى ويدعو زيد . فكل من هذه الأفعال مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره (منع من ظهورها التعذر إذا كان حرف العلة ينطق ألفا . فإن كان واوا أو ياء فالذى منع من ظهور الضمة معهما هو الثقل لإمكان نطق الضمة عليهما) .

وتقدر (النون) علامة للرفع إذا كان الفعل المضارع مسنداً إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وقد أكد بالنون نحو : تالله لتسافرانّ . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال (أصله — تسافرا نِنّ — النون الأولى نون الرفع وهى التى حذفت لتوالى الأمثال ، والنون المشددة هى نون التوكيد ، وقد كسرت بعد حذف نون الرفع تشبيهها لها بها) .

والله لتنجحُنّ أيها المجدون . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال . والنون المشددة هى نون التوكيد . وقد حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : تنجحونَنّ . حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال . التقى

ساكنان واو الجماعة والنون المشددة فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين) .

والله لتسعدِنّ يا فاطمة . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال والنون المشددة هى نون التوكيد . وقد حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : لتسعدينَنّ . حذفت نون الرفع . . . ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين) .

ويرفع الفعل المضارع محلاً إذا كان مبنيًّا وتجرد من الناصب والجازم ، نحو : هن يُسْعِدْنَ أبناءهن، الفعل مبنى على السكون فى محل رفع لتجرده من الناصب والجازم . ونحو : هل ترغبَنّ فى عمل الخير يا زيد ، الفعل مبنى على الفتح فى محل رفع لتجرده من الناصب والجازم .

عامل الرفع فى الفعل المضارع

اختلف فى هذا ، وكان من هذا الخلاف أربعة آراء :

أولها : أنّ رافع الفعل المضارع تجرده من الناصب والجازم، وهذا رأى الكوفيين وتبعهم فيه ابن مالك حين صرح به فى قوله فى الألفية :

ارفعْ مضارعاً إذا يُجَرَّدُ من ناصبٍ وجازمٍ كتَسْعَدُ

وثانيها : أن رافعه حلوله محل الاسم ، وهذا رأى البصريين ، وقد عللوه بقولهم : إن قيام المضارع مقام الاسم عامل معنوى يشبه الابتداء ، فكما أن الابتداء يوجب الرفع فكذلك ما أشبهه .

وثالثها : أن رافعه أحرف المضارعة وهى الهمزة والنون والياء والتاء وهذا رأى الكسائى .

ورابعها : أن رافعه مضارعته للاسم وهذا رأى ثعلب من الكوفيين ، ورأى الزجاج من البصريين .

وأقوى هذه الأقوال هو الأول ، لأن معنى التجرد كونه خاليًا من الناصب والجازم .

ويرد على الرأى الثانى بنحو : ستفعل وهلاّ تفعل ، فإن المضارع فيهما مرفوع وليس قائماً مقام الاسم ، لأن الاسم لا يقع بعد حرف التنفيس ولا بعد حرف التحضيض .

ويرد على الرأى الثالث بأن أحرف المضارعة جزء من الفعل ، وجزء الشىء لا يعمل فيه ، فبطل أن يكون حرف المضارعة رافعاً للمضارع .

ويرد على الرأى الرابع بأن المضارعة كانت علة اقتضت إعراب الفعل فى أحواله الثلاثة : الرفع والنصب والجزم . فكما أنّ للنصب والجزم عوامل ينبغى أن يكون للرفع عامل غير المضارعة .

نصب المضارع

ينصب المضارع لفظاً أو تقديراً أو محلاً .

ونصبه لفظاً يكون بإحدى علامتين :

الفتحة الظاهرة نحو : لن يضيعَ أجرُ المخلصين . (يضيع : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة فى آخره) .

وحذف النون نحو : « ولَنْ تستطيعوا أن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ »[1]

(تستطيعوا : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون . وتعدلوا : مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون) .

ونصبه تقديراً : إذا كان معتل الآخر بالألف نحو : لن نرضى حتّى يحيا وطننا حرّاً سعيداً (نرضى : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . يحيا : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد حتّى وعلامة نصبه فتحة مقدرة . . .) .

ونصبه محلاً إذا كان مبنيّاً ثم دخل عليه حرف ناصب نحو : المهذبات لن يتَّبِعْنَ كُلَّ بدعة (يتبعن : مضارع مبنى على السكون فى محل نصب . . .) ،

---

(١) سورة النساء آية : ١٢٩ .

ونحو قولك لمن قال لك : « سألعب » : إذن لا أصَاحِبَنَّكَ (أصاحب : فعل مضارع مبنى على الفتح . . . فى محل نصب . . .) .

الأدوات الناصبة له

هى أربعة عند البصريين وهى : أن ولن وإذاً وكى .

أن :

ويجب نصب الفعل المضارع بعدها بشرطين :

أولهما : أن تكون مصدرية ، لا زائدة ، ولا مفسرة .

الثانى : ألا تكون المصدرية مخففة من (أنَّ) الثقيلة .

وتؤول (أنْ) والفعل المضارع بمصدر ، وهذا المصدر يكون عمدة ويكون فضلة .

فيكون مبتدأ نحو : من الخير أن تجتهد ، ونحو : « وأن تصوموا خير لكم »[1] . ويكون فاعلا ، نحو : يسعدنى أن أراك ، ونحو : يسرنى أن تفوز ، ويكون مفعولا به نحو : أود أن ترافقنى فى الرحلة ، وأرجو أن تسعد بمرافقتى ، ويكون مجروراً بالإضافة نحو : سأركب السيارة مخافة أن أتأخر ، ونحو : اجتهد قبل أن يقترب الامتحان ، ويكون مجروراً بحرف جر ، نحو : عجبت من أن تمطر سحابة الصيف ، وفرحت بأن يقترن حضورك بحضور زيد .

أحوالها من حيث الإظهار والإضمار :

(أن) المصدرية التى تنصب المضارع تعمل ظاهرة ومضمرة ، فقد يجب إظهارها وقد يجب إضمارها ، وقد يجوز الإظهار والإضمار ، وقد تحذف ويبقى عملها شذوذاً .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

١ — وجوب إظهارها :

يجب إظهارها فى موضعين :

الأول : أن تكون فى موضع لا يتأتى فيه الإضمار كما فى الأمثلة المتقدمة .

الثانى : أن تقع بين لام الجر و « لا » النافية نحو : سأنصحك لئلا يضيع مستقبلك . أو بين لام الجر و « لا » الزائدة للتوكيد نحو قوله تعالى : « لئلا يَعْلَمَ أَهلُ الكتاب »[١]

٢ — وجوب إضمارها :

تضمر « أن » وجوبًا بعد حرفين من حروف الجر هما : اللام وحتى ، وبعد ثلاثة من أحرف العطف هى : أو والفاء والواو .

بعد اللام الجارة :

بشرط أن تسبق بكون ناقص منفى ماض لفظًا ومعنى أو معنى فقط ، فالماضى لفظًا ومعنى نحو : « وما كان اللهُ ليعذبهم وأنْتَ فيهم[٢] » والماضى معنى فقط نحو : « لم يكن اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم »[٣] » .

وقد اختلف البصريون والكوفيون فى إعراب خبر كان أو يكن :

قال البصريون : اللام لام الجحود[٤] وهى حرف جر . والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد اللام . وأن والفعل فى تأويل مصدر . والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بخبر محذوف ، والتقدير : ما كان الله مريدًا لتعذيب هؤلاء ، أو : لم يكن الله مريدًا لمغفرته لهم .

---

(١) سورة الحديد آية : ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٣) سورة النساء آيتا : ١٣٧ ، ١٦٨ .

(٤) ليس بلازم أن تكون اللام هنا للجحود بل قد تأتى للتعليل إذا اقتضى السياق ذلك كقولك : ما كان اجتهاد خالد لينجح وإنما كان اجتهاده ليتفوق ، وقولك : لم تكن رحلة القناطر لتمتعنا وإنما كانت لنقضى وقت الفراغ . ونقول : لم يكن حضور خالد ليتظاهر بالولاء ، وإنما كان ليعلن عن إخلاصه ووفائه .

والخبر المحذوف على هذا ليس كونًا عامًا وإنما يقدر بما يناسب السياق واستدلوا على حذف الخبر بأنه قد صرح به فى قول الشاعر :

سَمَوْتَ ولم تَكُنْ أهلًا لتسمو ولكن المضيَّع قد يُصَابُ

وقال الكوفيون : إن اللام زائدة . والفعل المضارع منصوب بها . والخبر هو الجملة الفعلية الواقعة بعد اللام . والتقدير عندهم : ما كان الله يعذبهم أى : معذبًا لهم أو : لم يكن الله يغفر لهم أى : غافرًا لهم .

ورأى الكوفيين أيسر على القول بأن اللام نصبت بنفسها لقيامها مقام (أن) ويؤيد هذا :

أولا : أنه ليس بلازم أن يحذف هذا الخبر بعد (ما كان — لم يكن) بدليل ذكره فى الشاهد السابق (سموت ولم تكن أهلا . . .) .

ثانيًا : أن الخبر واجب الحذف إذا كان كونًا عامًا وهنا لا يقدر الخبر كونًا عامًا ولذا يجوز ذكره فتقول : لم يكن الكريم مستعدًا لينفق ماله فى غير وجهه . ولم يكن الحفل مُعَدًا ليزعج الحاضرين ولكن ليمنعهم .

ثالثًا : أنه من المقبول أن نضع المصدر الصريح فى موضع الفعل بعد اللام فنقول فى الشاهد (ولم تكن أهلاً للسمو) ونقول فى المثالين السابقين (لم يكن الكريم مستعدًا لإنفاق ماله) و (لم يكن الحفل معدًا لإزعاج الحاضرين) .

رابعًا : أن الكوفيين جعلوا اللام قائمة مقام (أن) المصدرية .

خامسًا : أن البصريين بتقديرهم الخبر (مريدًا) قد جعلوا االلام زائدة لتقوية الإسناد لأن (مريدًا) اسم فاعل من الفعل المتعدى (أراد) .

بعد حتى [١] الجارة :

معناها : تكون للغاية وللتعليل وللاستثناء .

(١) قد مرت بك (حتى) فى حروف الجر وفى حروف العطف ولها استعمال آخر تكون فيه ابتدائية ، وهى صالحة لهذه الاستعمالات فى نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها . إذا نصبت (رأس) فهى حرف عطف . وإذا جررتها فهى حرف خفض . وإذا رفعتها فهى ابتدائية تقع بعدها جملة مستأنفة والتقدير : حتى رأسها مأكولة . فما بعدها مبتدأ حذف خبره للعلم به من السياق .

تكون **للغاية** بمعنى أن يكون ما قبلها مما ينقضى شيئاً فشيئاً لكى يتحقق المعنى الذى يليها ، وعلامتها أن يصلح فى موضعها (إلى) نحو : «لَنْ نبرحَ عليه عاكفين حتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى»[١] . فمدة العكوف على عبادة العجل تنقضى شيئاً فشيئاً وعند رجوع موسى يتوقف هذا العكوف .

وتقول : سأذاكر دروسى حتّى يجىء الامتحان . وسنجاهد ونناضل حتّى نطهر أرضنا من دنس الأعداء . ما قبل حتّى يستمر تدريجيًّا إلى تحقق ما بعدها .

وتكون **للتعليل** إذا كان ما بعدها مسبباً عما قبلها وعلامتها أن يصلح فى موضعها (كى) نحو : اتبعْ سبيل الرشد حتّى تهتدى . ونحو : أطعِ الله حتّى تدخل الجنة .

. فاتباع سبيل الرشد هو السبب فى الاهتداء ، وكذلك طاعة الله هى السبب فى دخول الجنة .

ويصلح للمعنيين السابقين قوله تعالى : «فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ الله »[٢] أى (إلى أن تفىءَ) أو (كى تفىءَ) .

وتكون **للاستثناء** وعلامتها أن يصلح فى موضعها (إلا) وألا تصلح للغاية ولا للتعليل ومن ذلك قول امرئ القيس :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخِى بَاطِلًا   حتَّى أُبِيرَ مالكًا وكاهلًا[٣]

(١) سورة طه آية : ٩١ .

(٢) سورة الحجرات آية : ٩ .

(٣) شيخى يعنى أباه . أبير يعنى أهلك . ومالك وكاهل قبيلتان من بنى أسد يقول : إنه لن يكف عن طلب ثأره حتّى يهلك هاتين القبيلتين .

الإعراب : الواو حرف جر وقسم . الله : مجرور . والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحذوف وجوبا . و (لا يذهب . . .) جواب القسم لا محل له من الإعراب . لا : نافية . يذهب : مضارع مرفوع . شيخى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . باطلا : حال . حتّى : حرف جر بمعنى إلا . أبير : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتّى . والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا . وأن والفعل فى تأويل مصدر مجرور بحتّى . . مالكا : مفعول به . وكاهلا : معطوف عليه والشاهد فى البيت أن (حتّى) قد تأتى بمعنى (إلا) .

وقول الآخر :

ليس العطاءُ من الفضول سماحةً حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلُ[١]

وحتى بمعنى (إلا) فى هذين البيتين لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها فتكون بمعنى (إلى) ولا مسببًا عنه ، فتكون بمعنى (كى) .

عملها :

للفعل المضارع بعد حتى ثلاثة أحوال : وجوب الرفع ، ووجوب النصب وجواز الأمرين .

وجوب الرفع :

يجب رفع الفعل المضارع بعد حتى بثلاثة شروط :

١ – أن يكون حالا حقيقة نحو قولك : سرت حتى أدخلُ المدينة – إذا قلت هذا وأنت متلبس بالدخول .

٢ – أن يكون ما بعدها مسببًا عما قبلها ، كالمثال السابق ، فإن دخول المدينة مسبب عن السير .

٣ – أن يكون ما بعدها فضلة ، تتم فائدة الكلام السابق بدونه ، وذلك أن الجملة (سرت) فعل وفاعل ، وهى كلام مفيد .

ومن الأمثلة المستوفية للشروط قولهم : مَرِضَ زيدٌ حتى لا يَرْجُونَهُ . وقولهم : شربت الإبلُ حتى يجيءُ البعير يَجُرُّ بطنَهُ .

فالفعل الواقع بعد حتى حال حقيقة ، لأنه كقولك : فهو الآن لا يرجى . . .

---

(١) الفضول الزيادة ومالا يحتاج إليه . والسماحة الكرم .

الإعراب : العطاء : اسم ليس وسماحة خبرها ومن الفضول جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من العطاء . حتى . . تجود . . . وما لديك قليل السياق يرجح أن تكون (ما) موصولة مبتدأ وخبرها (قليل) والجملة حالية والمعنى أن تجود والذى عندك قليل .

ويصح أن تكون (ما) نافية والجملة بعدها خبر ومبتدأ والمعنى : حتى تجود بكل شىء لك فلا يبقى لك قليل .

وهو مسبب عما قبله لأن عدم الرجاء مسبب عن المرض . . .

وهو فضلة لأن الجملة (مرض زيد) قد تمت بركنيها قبله . . .

وحتى التى يرفع الفعل المضارع بعدها ابتدائية ، ومن شواهدها قول حسان :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كلابُهم لا يَسْأَلُون عن السَّوادِ المُقْبِلِ [1]

وجوب النصب :

يجب نصب الفعل المضارع بعد حتى بأن مضمرة وجوبًا .

١ — إذا انتفت عنه الحالية .

٢ — وإذا لم يكن مسببًا عما قبلها .

٣ — وإذا لم يكن فضلة بأن يكون ركناً للجملة .

فمثال ما انتفت عنه الحالية قولك : سنخلص فى أعمالنا حتى نحقق الرفعة لوطننا . ولأجتهدنّ حتى أفوزَ .

وقولك : اجتهد الفقهاء السابقون حتى يُفَهِّمُوا المسلمين حقائقَ الدِّينَ ، وتركوا لنا تراثًا عظيما حتى ننتفع به .

ومثال ما انتفت عنه السببية قولك : لأسيرن حتى يستيقظَ النائم ، ولأجتهدن حتى يجىءَ الامتحان . فإن استيقاظَ النائم ومجىءَ الامتحان ليس أحدهما مسببًا عما قبله .

---

(١) تجىء (حتى) فى الكلام على ثلاثة أضرب : حرف جر وحرف عطف وابتدائية وتحتمل الثلاثة فى قولهم : أكلت السمكة حتى رأسها ، كما تحتملها فى قوله :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَىْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حَتَّى نعلَه أَلْقَاهَا

والابتدائية تستأنف بعدها الجمل فتدخل على الجملة الاسمية كقوله :

فما زالت القتلى تمجُّ دماءَها بدجْلةَ حتى ماءُ دجْلةَ أشكلُ

وعلى الفعلية التى فعلها مضارع كما فى الشاهد المذكور (يغشون) فعل ونائب فاعل أى يكثر غشيان الضيوف لهم حتى لا تنبح كلابهم من كثرة هؤلاء القادمين عليهم . وفى قوله (لا يسألون عن السواد المقبل) تأكيد لهذا لأنهم مستعدون للقرى دائماً . وقد يكون فيه وصف لهم بالشجاعة والاستعداد للقاء من يقبل إليهم ضيفاً أو عدوًّا .

ونحو : ما سرت حتى أَدْخُلَ المدينة . لأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير ، وإنما يتسبب عن السير .

ونحو : هل سرت حتى تَدْخُلَ المدينة ؟ لأن السبب لم يتحقق .

ومثال ما ليس فضلة قولك : اجتهادى حتى أفُوزَ . فالفعل المضارع (أفوز) يجب أن ينصب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى ، ليكون المصدر المؤول من أن والفعل مجروراً بها ، ويكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر للمبتدأ (اجتهادى) .

ومثله : سيكون اجتهادى حتى أتَخَرَّجَ .

والنصب واجب فى كل هذه الأمثلة .

جواز الأمرين :

يجوز رفع المضارع ونصبه بعد حتى إذا كان الاستقبال غير حقيقى بأن كان بالنسبة إلى زمن الفعل الذى قبل حتى ، لا بالنسبة إلى زمن التكلم به .

فالرفع على التأويل بالحال ، والنصب على التأويل بالمستقبل . قال الله تعالى : «أم حَسِبْتُم أن تدخلوا الجنةَ ، ولما يَأْتِكُمْ مثل الذين خَلَوْا من قبلكم مَسَّتْهُمُ البأساءُ والضراءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يقولَ الرسول والذين آمنوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب»[1] .

الفعل الواقع بعد حتى (يقول) يجوز فيه الوجهان وقد قرئ بهما .

وجه النصب أن قول الرسول والذين آمنوا معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال ، وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار .

ووجه الرفع أنه مؤول بالحال بأن يقدر القول الماضى واقعاً فى الحال أى زمن التكلم لاستحضار تلك الصورة فكأنه قيل . . . حتى حالتهم الآن أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون ، فالقول حال باعتبار تقديرهم متصفين به فى زمن التكلم .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

وإذا كان الفعل مرفوعًا بعد حتى فهى ابتدائية ، وإذا كان منصوبًا بعدها فهى الجارة ، وتجر المصدر المنسبك من أن والفعل [1] .

بعد أو العاطفة :

ولا تضمر أن وجوبًا بعدها إلا بشرطين :

أحدهما : أن تكون (أو) بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا) .

الثانى : أن يكون المعطوف عليه مصدراً متصيداً من الكلام السابق فإن كان المعطوف عليه اسمًا جامداً أو مصدراً صريحًا كان الإضمار جائزاً كما سيأتى تفصيله .

ولحتى معنيان : لأنها تكون للغاية مثل (إلى) وعلامة ذلك أن يكون الفعل الذى قبل (أو) ينقضى شيئًا فشيئًا نحو قولك : لأنتظرن صديقى أو يجىء . المعنى (إلى أن يجىء) وزمن الانتظار ينقضى شيئًا فشيئًا .

ولأنها تكون للتعليل مثل (كى) وعلامة ذلك أن يكون ما قبلها علة لما بعدها نحو : سأضىء المصباح أَوْ لا أعثرَ فى الظلام . المعنى : (كى لا أعثر) فإضاءة المصباح علة لعدم العثور فى الظلام .

وتكون (أو) بمعنى (إلا) وعلامتها أن يكون ما قبلها مما ينقضى دفعة واحدة نحو قولك : لأقتلن الكافر أو يسلم . فالفعل الذى قبل (أو) وهو القتل ينقضى دفعة واحدة ، ولا يصح تقدير الغاية أو العلة فى هذا المثال لأن القتل ليس غاية ولا علة لإسلام الكافر ، ومثله قول الشاعر :

---

(١) وذهب الكوفيون إلى أن (حتى) ناصبة بنفسها ، وأجازوا إظهار (أن) بعدها توكيداً ، كما أجازوا ذلك بعد لام الجحود .

وفى إضمار (أن) وجوبا بعد حتى وأحوال المضارع بعدها يقول ابن مالك :

وبَعْدَ حَتَّى هكذا إضمارُ أَنْ ... حتمٌ كجُدْ حَتَّى تَسُرَّ ذَا حزن

وتلو حَتَّى حالًا او مُــؤَوَّلَا ... به ارْفَعَنَّ وانْصِب المستقبلا

ومعنى البيت الأول : يجب إضمار أن بعد حتى مثل : جد حتى تسر ذا حزن . ومعنى البيت الثانى : أن الفعل إن كان حالا حقيقة وجب رفعه ، وإن كان صالحاً للتأول بالحال أو بالمستقبل جاز فيه الوجهان ، وإن كان مستقبلا حقيقة وجب نصبه . هذا بالإضافة إلى القيود المذكورة .

وكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَـاةَ قَوْمٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيمَا[١]

ويحتمل الغاية والتعليل قول الشاعر :

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ المُنَى   فَمَا انْقَادت الآمَالُ إلا لِصَابِرِ[٢]

ويحتمل الغاية والاستثناء قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عينُكَ إنَّمَا   نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نموتَ فَنُعْذَرا[٣]

ويحتمل الغاية والتعليل والاستثناء قولك : لألزمنك أو تقضيني حقي . فالغاية معناه (إلى أن تقضيني) والتعليل معناه (كي تقضيني) والاستثناء معناه (إلا أن تقضيني) فأتركك .

---

(١) قائله زياد الأعجم . من الوافر. والقناة : الرمح وكعوب الرمح النواشز فى أطراف الأنابيب . وخبر كان الجملة الشرطية (إذا غمزت — كسرت) .

والشاهد فى (أوتستقيما) حيث جاءت فيه أو بمعنى (إلا) فى الاستثناء ، فانتصب المضارع بعدها بإضمار (أن) ، والمعنى : إلا أن تستقيم .

(٢) قائل هذا البيت غير معروف وهو من الطويل . واستسهل الصعب عده سهلا . والمنى جمع منية وهى ما يتمناه المرء ويطلبه .

وجملة (لأستسهلن . .) لا محل لها من الإعراب جواب قسم مقدر . والفاء فى قوله (فما انقادت . .) تعليلية . و (إلا) : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها و (ما) نافية .

والشاهد فى (أوأدرك) حيث جاءت (أو) فيه بمعنى (حتى) التى تحتمل الغاية والتعليل ، وانتصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا .

والمعنى : إلى أن أدرك المنى ، أو : كى أدرك المنى .

(٣) قوله (لا تبك . .إلخ) فى محل نصب مقول القول .

وقبل هذا البيت :

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رَأى الدربَ دُونَهُ   وأَيْقَنَ أنَّا لا حِقَانِ بقَيْصَرَا

فقلت له . . . لا : ناهية . تبك : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . عينك : فاعل . . ومضاف إليه . . إنما : كافة ومكفوفة نحاول : مضارع مرفوع . . . والفاعل مستتر وجوبا . ملكا : مفعول به . أو : حرف عطف . . نموت : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد أو والفاعل مستتر . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق .

والمعنى : إلى أن نموت أو إلا أن نموت — فنعذر وهو الشاهد .

بعد فاء السببية وواو المعية :

تضمر (أن) وجوبًا بعد فاء السببية وواو المعية بشرط أن يتقدمهما نفى محض أو طلب محض .

فالنفى يشمل ما كان بحرف أو فعل أو اسم وما كان تقليلا مراداً به النفى .

فالنفى بالحرف نحو : « لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا »[1] .

والنفى بالفعل نحو : ليس زيد حاضراً فيستقبلَك .

والنفى بالاسم نحو : أنت غير مستقر فتحدثَنا .

والتقليل المراد به النفى نحو : قلما تزورنا فتحدثَنا .

ومن أمثلة النفى مع الواو نحو : نحن لا نكره شخصاً ونكرمه . ليس الجِدُّ هنا فى لزوم العمرانِ ونترك صحراءنا للعدوّ . أنا غير راض بذلّ الوطن وأضحىَ بالنفس والنفيس . قلَّما ينهى العاقل عن قبيح ويأتىَ بمثله .

والنفى غير المحض هو المنتقض بإلا قبل الفاء أو الواو ، وكذلك النفى الداخل على أحد الأفعال التى تدل معه على الثبوت والاستمرار نحو : ما زال وما يزال وأخواتها ، فهى ليست من النفى المحض وإنما هى أفعال تدل على الاستمرار لأن قولك : ما زال المطر نازلا — معناه استمرار نزول المطر فهو إيجاب .

والطلب يشمل الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى والترجى ، فهذه ثمانية أنواع ، تسمى **الأجوبة الثمانية** .

وشرط الأمر والنهى والدعاء أن تكون بصريح الفعل فلا تكون باسم الفعل ولا بالمصدر النائب عن فعله ولا بالخبر الدال على الطلب .

فاسم الفعل نحو : صه فأحدثُكَ ونزالِ فنكرمُكَ ، والمصدر النائب عن فعله نحو : ضربًا زيداً فيحسُنُ حاله ، وسقيًا لك فتنعمُ ، والخبر الدال على الطلب نحو : حسبك الحديث فينامُ الناس . الأفعال المضارعة الواقعة بعد الفاء فى هذه الأمثلة واجبة الرفع .

---

(١) سورة فاطر آية : ٣٦ .

أمثلة فاء السببية .	تقدير المصدر المتصيد .
ازْجُر المخطئَ فيستقيمَ	ليكن منك زجرٌ للمخطئِ فاستقامةٌ منه .
لا تُهْمِلْ فتتخلفَ عن الركب .	لا يكن منك إهمالٌ فتخافٌ .
رَبِّ اغْفِرْ لى فأَدخلَ الجنة .	ليكن منك غفرانٌ لى فدخولٌ للجنة .
أين مسكنك فأزورَك .	ليكن منك إخبارٌ لى بمكان سكنك فزيارةٌ منى لك .
ألا تزورنا فنسعدَ بلقائك .	لتكن منك زيارةٌ لنا فسعادة منا بلقائك .
هَلاَّ واظبت على الدرس فتتفوقَ .	. . . مواظبةٌ . . . فتفوقٌ . . .
ليت لى مالا فأَبْنِيَ مسجدا	لتكن لى ملكيةُ مَالٍ فبناءُ مسجدٍ

لعلك تشارك فى الجهاد فتنالَ الثواب . لتكن منك مشاركةٌ . . . فنوالٌ للثواب[1] .

أمثلة واو المعية :

أدِّبْ ولدك ويهديَهُ الله ، لا تترك اللُّبَابَ وتنشغلَ بالتفاهات ، اللهم اهدنا ونُرْشِدَ عبادك للخير ، رب اغفر لى وتوسِّعَ رزقى ، أتزورنى وأصحبَك فى السفر . ألا تكرم ضيفك وتَحْتَسِبَ الأجرَ عند الله ، هلاَّ تأتينا ونكرمك « يا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكَذِّبَ بآيات ربِّنا ونكونَ من المؤمنين » ،[2] لعلنا نجاهد أنفسنا ونتقيَ شر الشيطان .

ومن شواهد فاء السببية :

يا نَاقُ سيرِى عَنَقًا فَسيحَا ... إلى سليمان فَنَسْتَرِيحَا

رَبِّ وفِّقْنِى فلا أعدلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِينَ فى خيرِ سَنَنْ

فيا ربِ عَجِل ما أُؤَمِّلُ منهم ... فيدفأَ مَقْرُورٌ ويشبعَ مُرَمِل

---

(١) قال ابن مالك يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من أن الرجاء كالتمنى :

والفعلُ بعد الفاء فى الرَّجَا نُصِبْ ... كنَصْبِ مَا إلى التَّمَنِّى يَنْتَسِبْ

(٢) سورة الأنعام آية : ٢٧ .

هل تَعْرِفُونَ لُبَانَاتِي فَأَرْجُوَ أَنْ ... تُقْضَى فيرتدَّ بعضُ الروح للجَسَدِ

يا بنَ الكرامِ ألا تَدْنُو فتبصِرَ ما ... قَدْ حَدَّثُوكَ فما رَاءٍ كمن سَمِعَا

لولا تَعُوجِينَ يا سَلْمَى عَلَى دَنِفٍ ... فَتُخْمِدِي نارَ وَجْدٍ كادَ يُضْنِيهِ

يا لَيْتَ أمَّ خليدٍ واعَـدَتْ فَوَفَتْ ... ودَامَ لى ولَهَا عُمْرٌ فَنَصْطَحِبَا

علَّ صُروفَ الدهرِ أو دُولَاتِهـا ... يُدِلْنَنَـا اللَّمـةَ من لماتِهـا

فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِها

ومن شواهد واو المعية :

لا تَنْـهَ عَنْ خُلُقٍ وتـأْتِيَ مثلَهُ ... عارٌ عليك – إِذَا فَعَلْتَ – عَظِيمُ

فقلتُ ادْعِي وأَدْعُوَ إنَّ أَنْدَى ... لصوتٍ أَنْ ينـادِيَ داعيـان

أَلم أَكُ جَـارَكُمْ ويكونَ بينى ... وبينكم المـودةُ والـوَفاء

أتبيتُ رَيَّانَ الجفونِ من الكَرَى ... وَأَبِيتَ منكَ بليـلةِ الملْسُـوع

ومن القرآن الكريم : «وَلا تَطْغَوْا فيه فيَحلَّ عليكم غضَبِي[1]». «لا تَفْتَرُوا على اللهِ كَذِباً فيسحتَكُمْ بعذابٍ»[2]. «ربنا اطمِسْ على أَمْوَالِهِم واشدُدْ على قُلُوبِهِمْ فلا يؤْمنوا حتَّى يَرَوُا العذابَ الأَليم»[3]. «فهلْ لنا من شُفَعَاء فَيَشْفَعُوا لنا»[4]. «لَوْلَا أَخرْتَنِى إلى أَجَلٍ قريب فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ من الصالحين»[5].

فإذا وقع الفعل المضارع بعد فاء السببية أو واو المعية وقد سبق بالنفى المحض أو الطلب الذى يشمل: الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى والترجى — وجب نصبه بأن مضمرة وجوبًا .

---

(١) سورة طه آية : ٨١ .
(٢) سورة طه آية : ٦١ .
(٣) سورة يونس آية : ٨٨ .
(٤) سورة الأعراف آية : ٥٣ .
(٥) سورة المنافقون آية : ١٠ .

وأن والفعل فى تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل يعطف بالفاء أو الواو على مصدر مُتَصَيَّد أى مأخوذ من الكلام السابق .

وهذا يعنى أن الفاء عاطفة مع دلالتها على السببية، وكذلك الواو عاطفة مع دلالتها على المعية .

وعلامة فاء السببية أنك إذا حذفتها ووضعت (إن) الشرطية فى أول الجملة استقام الكلام وكانت جملة شرطية، فى المثال الأول: «ازجر المخطئ فيستقيم» يمكن أن تقول إن تزجر المخطئ يستقم .

فإن كانت الفاء لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله ولا ينصب إلا لضرورة كما فى قول الشاعر :

سأترُكُ مَنْزِلِى لبنى تميمٍ   وأَلْحَقُ بالحجاز فأَسْتَرِيحَا

وفى نحو قولك : ما تأتينا فتحدثنا .

يصح أن تكون الفاء فى هذا المثال لمجرد العطف وأن تكون للسببية. فإذا كانت لمجرد العطف وجب رفع الفعل المضارع الواقع بعدها على معنى : (ما تأتينا فما تحدثنا) فالفعلان منفيان ، والفعل الثانى واجب الرفع عطفاً على الفعل الأول .

وكذلك يجب الرفع على تقدير المعنى (ما تأتينا فأنت تحدثنا) فالجملة الثانية فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، فيكون المقصود نفى الأول وإثبات الفعل الثانى فيترتب على ذلك وجوب الرفع .

فإذا قصد الجواب ودلت الفاء على السببية لم يكن الفعل بعدها إلا منصوباً على معنى (ما يكون منك إتيان فتحديث) ويكون المقصود نفى اجتماعهما .

وتتميز واو المعية بوجوب تقدير (مع) فى موضعها، وبأنها لا ينتظم مما قبلها وما بعدها شرط بخلاف فاء السببية .

فإن كانت الواو لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله، وقد تحتمل المعية وغيرها كما فى قولهم : لا تأكل السَّمكَ وتَشْرَبَ اللبنَ .

وقولك : لا تلعب بالكرة وتسبح . لا تقف وتترك المقعد خاليًا .

يجوز فى الفعل الواقع بعد الواو فى هذه الأمثلة ثلاثة أوجه :

الجزم : على التشريك بين الأول والثانى فى النهى ، فيعطف الفعل الثانى على الفعل الأول وكأنه قال : لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن .

والنصب : على أن الواو للمعية ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبًا .

وأن والفعل فى تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على مصدر مُتَصَيَّد من الكلام السابق ، والتقدير : لا يكن منك أكل للسمك وشرب للبن ، والنهى فى هذه الحالة عن الجمع بينهما كأنه قال : لا تأكل السمك مع شرب اللبن .

والرفع على أن الجملة الفعلية مستأنفة وهى خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره « وأنت تشرب اللبن » ، ويكون موقع الجملة على هذا حالا وكأنه قال : (لا تأكل السمك شاربًا اللبن) ، والنهى عن الجمع بينهما كحالة النصب .

وقد يفهم النفى من أداة التشبيه (كَأَنَّ) فقد سُمع قول العرب : كأنك والٍ علينا فتشتمنا (بنصب الفعل تشتم بأن مضمرة بعد الفاء) والمعنى : ما أنت والٍ علينا فتشتمنا .

ومن النفى استعمال (قد) بمعناه قليلا كقولهم : قَدْ كُنْتَ فى خيرٍ فتعرفَهُ . أى : ما كنت فى خير فتعرفه .

وقد نظم بعضهم هذه الأمور التسعة بقوله :

مروانه وادع وسل واعرض لحضهم تمن وارج كذلك النفى قد كملا

وقد لخص ابن مالك مسألة الفاء والواو بقوله :

وبَعْد فَا جَوَابِ نفيٍ أو طَلَبْ مَحْضَيْنِ أنْ ـ وسترها حتمٌ ـ نصب

والواو كالفـــا إن تُفِدْ مفهومَ مَعْ كلاتَكُنْ جَلْدًا وتظهـــرَ الجزع

فى البيت الأول يعنى أن (أنْ) تنصب الفعل مضمرة بعد الفاء بشرط أن تكون جوابًا لنفى محض أو جوابًا لطلب بأنواعه الثمانية .

ويقصد فى البيت الثانى أن شرط إضمار (أن) بعد الواو أن تسبق بنفى محض أو طلب ، وأن يقصد بها المصاحبة فتكون بمعنى (مع) .

وعلى ضوء ما تقدم يمكنك توجيه قول الشاعر :

وما قام مِنَّا قَائِمٌ فى نَدِيِّنَــا ‏ فَيَنْطِق إلا بالتى هى أَعْــرَفُ

فقد انتقض النفى بإلا بعد الفاء الداخلة على الفعل (ينطق) فهل يجوز نصبه بأنْ مضمرة وجوبًا بعدها لتقدم نفى محض ، أولا يجوز لانتقاض النفى بإلا ؟ .

٣ ـ جواز الإضمار

تضمر (أن) جوازاً فى خمسة مواضع : بعد لام التعليل ، وبعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو والفاء وثم وأو) بشرط أن يعطف المصدر المؤول من أن والفعل على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر صريح أو اسم جامد .

بعد اللام :

بشرط ألا يسبقها كون ناقص ماض منفى ، ولم يقترن الفعل بلا ـ وقد سبق بيان حكم هاتين ـ

قال تعالى : « وأُمرنا لِنُسْلِمَ لرَبِّ العالمين »(١) وقال : « وأُمِرْتُ لأَنْ أكونَ من المسلمين »(٢)

فأضمرت أن بعد اللام فى العبارة الأولى ، وظهرت بعدها فى العبارة الثانية ، وعلى هذا تقول : سأسافر لأروِّح عن نفسى أو : لأن أروح عن نفسى .

وهذه اللام حرف جر ، وأن مضمرة بعدها جوازاً ، وهى تجر المصدر المؤول من أن والفعل . وقد تكون زائدة كقوله :

---

(١) سورة الأنعام آية : ٧١ .

(٢) سورة الزمر آية : ١٢ .

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل (١)

فإن الفعل (أريد) متعد ، واللام داخلة على المفعول به للتقوية .

بعد أحرف العطف :

أمثلة العطف على المصدر الصريح وشواهده :

ولبس عباءة وتقرَّ عيني أحب إليَّ من لبس الشفوف (٢)

لولا توقُّع مُعْتَرٍّ فأُرْضِيَهُ ما كنتُ أُوثرُ إترابا على تَرَب (٣)

إني وقتلي سُلَيْكًا ثمَّ أعقِلَهُ كالثَّوْرِ يُضربُ لمَّا عافَت البقرُ (٤)

قال تعالى : « وما كان لبشرٍ أنْ يكلِّمَهُ الله إلا وَحْيًا أو مِنْ وراء حِجَابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولًا » (٥) .

---

(١) البيت من الطويل . والمعنى : أريد نسيان ذكرها فتتمثل لي في كل سبيل .

والفعل (تمثل) فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وأصله (تتمثل) والفاعل (ليلى) . وكأنما كافة ومكفوفة .

والشاهد في إضمار (أن) بعد لام الجر الزائدة .

(٢) قالته ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية من قصيدة من الوافر والشفوف : الثياب الرقاق .

الواو عاطفة . لبس : مبتدأ . . عباءة : مضاف إليه . وتقر : الواو عاطفة، تقر : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازاً . . وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على لبس والتقدير : ولبس عباءة وقرة عيني .

ويجوز رفع الفعل (تقر) على تنزيل الفعل منزلة المصدر نحو : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

والشاهد في (وتقر) حيث نصب بأن مضمرة جوازاً بعد واو العطف .

(٣) المعتر : الطالب للمعروف . الإتراب : الغنى . الترب : الفقر .

والمبتدأ بعد لولا محذوف الخبر – فأرضيه : أرضى منصوب بأن مضمرة وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على المبتدأ (توقع) والتقدير : لولا توقع معتر فإرضائي إياه . وجواب لولا : ما كنت أوثر . والشاهد ظاهر .

(٤) العقل : دفع الدية يشبه نفسه في حال تحمله الدية من غير نفع يعود عليه بالثور يضرب إذا امتنعت البقر عن الشرب ، ولا تضرب هي لأنها ذات لبن .

كالثور : خبر إن . وجملة يضرب حال من الثور . لما : حينية ظرف والشاهد (ثم أعقله) حيث نصب بعد ثم بأن مضمرة جوازاً لعطفه على اسم غير شبيه بالفعل والتقدير : إني وقتلي . . ثم عقلي إياه .

(٥) سورة الشورى آية : ٥١ .

ونحو قولك :

إن الكسل وتنامَ شرٌّ ما تُبتلى به فى حياتك .

لولا توكلنا على الله فيهديَنا لكنا من الهالكين .

إن الارتحال ثم نستريحَ أحبُّ إلينا من متابعة المسير .

المحافظة على زهور الحديقة أو نستمتعَ بمنظرها شىءٌ محبوبٌ .

أمثلة العطف على اسم جامد غير مصدر وشواهده :

ولولا رجالٌ من رزام أعــزةٌ وآل سُبَيْع أو أَسُوءَكَ عَلْقَماً [1]

لولا زيد ويحسنَ إلىَّ لساءت حالتى .

لولا خديجةُ فتؤنسَنى لهربْتُ من الحياة .

يعجبنى الرجل ثم يُخْلِصِ فى أداء واجبه .

إن الكتاب وأستفيدَ منه أحبُّ إلىَّ من الطعام والشراب .

الشمس فيَبْدُ فَنا جَوُّنا شتاءً مما يرغبُ السُّيَّاحَ فى بلادنا .

القمح ثم يَبيعَهُ الزَّارعُ يحقِّقُ له ربحاً عظيما .

لولا النيلُ أو نستخدمَ المياهَ الجوفيةَ لتخلفتْ زراعتنا .

ويكفى أن أقدر لك المعطوف فى البيت الأول لتقيس عليه بقية الشواهد والأمثلة .

فتقديره : ولبسُ عباءةٍ وقرةُ عينى .

فإن كان المعطوف عليه اسما فيه معنى الفعل لم يصح النصب ، وذلك بأن يكون واحداً من المشتقات التى تعمل عمل الفعل ، كقول النحاة فى كتبهم : الطائر فيغضبُ زيد الذباب . (الجملة مكونه من مبتدأ هو الطائر ، وخبر هو الذباب) والفعل (يغضب) معطوف بالفاء على ما فى الطائر من معنى الفعل ، كأنه قال : الذى يطير فيغضب زيد الذباب .

ومن هذا قولك : المستغيث فينقذُه السباح من يشرف على الغرق .

---

(١) رجال مبتدأ بعد لولا حذف خبره أى موجودون . علقم : منادى مرخم والشاهد فى (أو أسوءك) حيث نصب بإضمار (أن) جوازاً بعد أو العاطفة .

وقولك : المطهَّرُ عن العيوب فيرْفعُ عن الصغائر محمد . وقولك : المحسن ويخفى إحسانه جزاؤه عند الله عظيم .

فهذا من قبيل عطف الفعل على الاسم الذى يشبهه ولعلك تذكر هذه القاعدة فى قول ابن مالك فى باب العطف :

واعطفْ على اسمٍ شبهِ فعلٍ فعلًا   وعَكْسًا استعْمِلْ تَجِدْه سَهْلًا

٤ ـ حذفها وبقاء عملها شذوذاً

حفظ ذلك فى أمثلة وردت عن العرب ، وقد اتخذ الكوفيون منها قاعدة فأجازوا ذلك لكن ينبغى منعه والوقوف به عند السماع ومن هذا قول الشاعر :

ألا أيهذا الزاجرى أحْضُرَ الوَغَى   وأنْ أشْهَدَ اللذاتِ هل أنت مُخْلِدِى

وقولهم : خذ اللص قبل يأخذَك . مرهُ يَحْفِرَها . تسمعَ بالمعيدى خير من أن تراه .

أما حذف (أن) مع رفع الفعل فليس بشاذ ، ومنه قوله تعالى : « ومِنْ آياته يُريكُمُ البَرْقَ خوفًا وطمعًا »(١) ، وهذا مبني على أن الجار والمجرور (من آياته) متعلق بمحذوف خبر مقدم . والفعل (يريكم) فى تأويل مصدر ـ بسبب (أن) المحذوفة ـ مبتدأ .

عمل (أن) المصدرية فى الفعل

تدخل (أن) هذه على الفعل الماضى فتؤول معه بمصدر لكنها لا تنصب محله ، وكذلك تدخل على فعل الأمر .

فالأول كقولك : سرنى أن نجح أخوك (أن والفعل الماضى فى تأويل مصدر فاعل سرّ) .

---

(١) سورة الروم آية : ٢٤ .

والثانى : نحو : كتبت إليه بأن استقم (أن والفعل فى تأويل مصدر مجرور ، والتقدير بالأمر : بالاستقامة) .

ويتلخص عملها فى الفعل المضارع فى عبارة قالها الرؤاسى من الكوفيين هى :

« فصحاء العرب ينصبون بأَنْ وأخواتها الفعل المضارع ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها » .

وشواهد نصب الفعل المضارع بعد (أن) لا تقع تحت حصر .

ومن شواهد رفع الفعل المضارع بعدها :

(ا) قراءة ابن مُحَيصن : « والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين لمن أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ (١) » برفع الفعل المضارع (يتم) بعد (أن) .

وقد خرج بعضهم هذه القراءة على أن (أنْ) عاملة والفعل المضارع الواقع بعدها منصوب وعلامة نصبه حذف النون . وأصله (لمن أراد أن يتموا الرضاعة » . فالضمير المستتر فى (أراد) مفرد لأنه عائد على (مَنْ) باعتبار لفظها . والضمير البارز فى (يتموا) جمع لأنه عائد على (مَنْ) باعتبار معناها .

وإذا سلمنا أن أصلها كذلك ظهر لنا أن حذف الواو من الرسم جار على أساس النطق كما فى رسم قوله تعالى : « ويَدْعُ الإنسانُ بالشَّرِّ دُعَاءَهُ بالخير » (٢) . حيث حذف (الواو) من آخر (يدعو) فى الرسم لحذفها عند النطق .

وهذا التخريج أولى عندى من القول بإهمال (أنْ) .

(ب) قول الشاعر :

أن تَقْرَآنِ على أسماءَ وَيحكُمَا ... مِنِّى السَّلَامَ وأَلَّا تُشْعِرَا أَحَدَا

(أن) الأولى مصدرية داخلة على فعل من الأفعال الخمسة ، وقد ثبتت النون فى آخره ، فدل ذلك على إهمال (أن) لأن ثبوت النون علامة الرفع فى الأفعال الخمسة .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١١ .

و (أن) الثانية الداخلة على الفعل (تشعرا) نصبته وعلامة نصبه حذف النون وهذا يعنى أن الشاعر لا يجرى فى لغته على إهمال (أن) بدليل أنه نصب بعدها الفعل (تشعرا)، مما يجعلنا نرفض الاستشهاد بهذا على جواز إهمال (أن) لأن لغة الشعر غير لغة النثر .

وقد قالوا : إن أهمال (أن) حمل لها على (ما) المصدرية التى تؤول مع ما بعدها بمصدر ولا تعمل . وقد قرر ابن مالك هذا بقوله :

وبعضهم أَهْمَلَ (أَنْ) حَمْلاً على (ما) أُخْتِها حيثُ استحقت عَمَلا

ولقد قرنوا بين (أن وما) المصدريتين فى الإهمال ، ولم يفتهم أن يقرنوا بينهما فى عمل النصب ، فقالوا :

وبعضهم أعمل (ما) المصدرية حملا على (أن) المصدرية نحو : كما تكونوا يُوَلَّى عليكم . ونحو قوله :

وطَرْفَكَ إمَّا جِئْتَنَا فاحْبِسَنَّه كما يَحْسِبوا أَنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

وينبغى ترك مثل هذا الاستعمال، وحمله على أن النون قد تحذف من الأفعال الخمسة لمجرد التخفيف .

ومن شواهد الجزم بعدها :

أجاز بعض الكوفيين الجزم بها وأنشدوا قوله :

إذا ما غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إلى أَنْ يأتِنَا الصَّيدِ نَحْطِب

(يأت) فعل مضارع مجزوم بعد (أن) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

وقوله :

أُحاذِرُ أَنْ تَعْلَمْ بها فتردَّها فتَتْرُكها ثِقْلًا عليَّ كما هى

(تعلم) فعل مضارع ساكن الآخر ، لأن ميمه تقابل نون (مفاعلن) فهو من بحر الطويل وتقطيعه كما يأتى :

أحاذ — رأن تعلم — بهاف — ترددها فتتر — كهاثقلن — علي — كماهيا

فعول — مفاعيلن — فعول — مفاعلن فعول — مفاعيلن — فعول — مفاعلن

والفعلان (ترد وتترك) منصوبان عطفا على الفعل المنصوب بأن والذى سكن آخره للضرورة لا للجزم .

وهل يحتمل أن تكون الرواية فى البيت الأول (تعالوا إلى أن يأتى الصيد) ؟ .

ومن المقرر فى أصول النحو أن الكوفيين إذا وجدوا شاهداً واحداً أخذوا به ووضعوا له قاعدة ، وهذا أساس لا يصح الأخذ به .

أنواع (أن)

أولا : المصدرية الناصبة للفعل المضارع وقد تقدم أكثر أحكامها .

ثانياً : المصدرية المخففة من الثقيلة ، ولعلك تذكر أنها تدخل على الجملة الاسمية ، ولكن اسمها عند التخفيف يكون ضمير الشأن محذوفًا .

ويقع بعدها فعل جامد كثيرًا نحو: « وأن لَيْسَ للإنسانِ إلا ماسَعَى »[1] . ونحو: وأنْ عَسَى أنْ يَكُونَ قد اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ[2] .

وتدخل على جملة اسمية قبلها مبتدأ نحو. : « وآخرُ دَعْوَاهُمْ أن الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين »[3] .

وتقع بعد فعل دال على اليقين نحو : علم وتحقق وتيقن ورأى ، ومن ذلك قوله تعالى : « عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ منكم مَرْضَى »[4] ، وقوله تعالى « أَفَلَا يَرَوْنَ أن لا يَرْجِعُ إليهم قولًا » .

ومن ذلك قول الشاعر :

عَلِمُوا أنْ يُؤَمَّلُون فَجَادُوا قَبْلَ أنْ يُسْأَلُوا بأعظم سُؤْلِ

والفعل المضارع بعدها واجب الرفع .

ثالثاً : المحتملة لهما : فإذا وقعت بعد علم مؤول بالظن ، أو بعد الظن ، أو بعد فعل خوف تُيُقِّنَ مَخوفُه ـــ جاز فى المضارع بعدها وجهان : النصب والرفع ،

---

(١) سورة النجم آية : ٣٩ .
(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .
(٣) سورة يونس آية : ١٠
(٤) سورة المزمل آية : ٢٠ .

فالنصب على أنها المصدرية المختصة به ، والرفع على أنها المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة خبرها .

وشاهد وقوعها ناصبة للمضارع بعد علم مؤول بالظن قول جرير :

نَرْضَى عن الله إنَّ النَّاسَ قد عَلِمُوا ألا يُدَانِيَنَا من خلقِهِ أَحَدُ

واستعمال العلم بمعنى الظن قد ورد فى قوله تعالى : « فإن عَلِمْتُمُوهُنَّ مؤمنات فلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكفار[1] » فالمراد بالعلم هنا الظن لأن القطع بالإيمان غير ممكن .

وشاهد وقوعها بعد الظن قوله تعالى : « أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا »[2] فقد قرئ بنصب الفعل بعد أن .

أما قوله تعالى : « وحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ »[3] فقد قرئ بالوجهين .

وشاهد وقوعها بعد فعلِ خوفٍ تُيُقِّنَ مخوفه قولُ أبى مِحْجَنٍ :

إذا مِت فادْفِنى إلى جَنْبِ كَرْمةٍ تروِّى عظامى بعدَ موتى عروقُها

ولا تَدْفِنَنِّى بالفلاةِ فإننى أخَافُ إذَا ما مِتُّ أن لا أذُوقُها

الرواية برفع الفعل (أذوق) ليسلم البيت من العيب ، ولو نصب لجاز .

فإذا قلت : رأيت ألا يقوم زيد — جاز لك فى (يقوم) الرفع على معنى اليقين ، وجاز النصب على معنى الظن ، فالعبرة بالقصد .

رابعاً : الزائدة وتقع فى المواضع الآتية :

(ا) بعد (لما) الحينية كقوله تعالى : « فلما أنْ جَاء البَشِيرُ[4] » .

(ب) بين فعل القسم المذكور ولو كقوله :

فأُقْسِمُ أن لو التقينا وأَنْتُمُ لكان لَكُمْ يَوْمٌ من الشَّرِّ مُظْلِمُ

---

(١) سورة الممتحنة آية : ١٠ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ٧١ .

(٤) سورة يوسف آية : ٩٦ .

أو بين فعل القسم المتروك ولو كقوله :

أَما واللهِ أَنْ لَوْكُنْتَ حُـرًّا وما بالحرِّ أَنْتَ ولا العتيقِ

(ح) والواقعة بين الكاف ومجرورها كقوله :

ويوماً توافينَـا بوجهٍ مُقَسَّم كَأَنْ ظبية تعطُو إلى وارقِ السَّلَمِ

فى رواية جر (ظبية) بالكاف وزيادة (أن) أى : كظبية .

(د) والواقعة بعد (إذا) كقوله :

فأَمْهَلَهُ حتَّى إذا أن كأَنه معـاطى يد فى لجة الماء غامر

أى تمهل فى إنقاذه حتى وصل إلى حالة أشبه فيها من هو مغمور فى لجة يمد يده طلبا للنجدة — ويظهر أن (إذا) ظرفية وليست شرطية أى : حتى وقت يقال فيه : كأنه . . .

خامساً : المفسرة وهى المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه وتأخر عنها جملة ولم تقترن بحرف جر .

وهى تفسر مفعول الفعل الذى قبلها ظاهراً أو مقدراً .

فمثال الأول قوله تعالى : « إذ أوحَيْنَا إلى أُمِّكَ ما يُوحَى أن اقذفيه »(١) .

فمفعول الفعل الأول هو (ما يوحى) وهو عين ما فسر به وهو قوله (اقذفيه) ووقعت (أن) بينهما مفسرة .

ومثال الثانى قوله تعالى : « فَأَوْحَيْنَا إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ »(٢) . أى : أوحينا إليه (أمرا) هو (اصنع) .

فإذا قلت : كتبت إليه بأن افعل أو : كتبت إليه أن افعل (وقدرت الباء قبلها) كانت (أن) مصدرية تؤول مع الفعل بمصدر لأن حرف الجر لا يدخل إلا على اسم صريح أو مؤول .

---

(١) سورة طه آية : ٣٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢٧

رتبة معمول الفعل بعد (أن) الناصبة للمضارع :

قالوا : إن من أحكام (أن) الناصبة للفعل المضارع ألا يتقدم معمول معمولها عليها فلا يجوز : ساعنى بالعصا أن تضرب زيداً ، كما لا يجوز : طعامك أريد أن آكل أو : طعامك عسى أن آكل .

وقد جوز الفراء تقديمه واستشهد بقول الشاعر :

رَبَّيْتُــهُ حَتَّى إِذَا تَمَعْــدَدَا وآضَ نَهْدًا كالحصــانِ أَجْرَدا

كان جَزَائِى بالعَصَا أَنْ أُجلدا

فقوله (بالعصا) جار ومجرور تقدم على متعلقه وهو الفعل (أجلد) المنصوب بأن المصدرية .

وهل يجوز الفصل بين (أن) الناصبة والفعل المضارع ؟ .

لا يجوز عند الجمهور ، وهو الذى يقبل ، لأن (أن) والفعل كشىء واحد .

وقد جوزه بعضهم بالظرف وشبهه نحو : أريد أنْ — عندى — تقعدَ ، وأريد أن — فى الدار — تستريحَ .

وجوزه الكوفيون بالشرط نحو : أردت أنْ — إنْ تزرُنى — أَزُورَكَ (بنصب أزورك) أو : أردت أن إن تزرنى أزرك (بجزمها) جوابًا للشرط .

وهذه الأساليب كلها تحتاج أولا إلى ذوق يقبلها ، ثم تحتاج إلى أداة تسندها من كلام العرب ، وهيهات أن يقبلها الذوق أو تجد لها شواهد من كلام العرب .

لن :

وهى الناصب الثانى من نواصب الفعل المضارع والكلام عنها من خمسة أوجه : أصلها ومعناها وعملها ورتبة ما بعدها واستعمالها جوابًا للقسم .

أصلها :

قال الفراء : إن أصلها (لا) النافية فأبدلت الألف نونًا .

وقال الخليل والكسائى : إن أصلها (لا أن) فهى مركبة من (لا) النافية نظراً

لمعناها ومن (أن) المصدرية نظراً لعملها ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً وحذفت بعدها الألف لالتقاء الساكنين فصارت (لن) [١] .

والقول الفصل فى ذلك أنها حرف ثنائى وضعه العرب على ما هو عليه ، لأن القلب والحذف من مباحث علم الصرف ، وعلم الصرف لا يتناول الحروف فى مباحثه فهو خاص بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة .

معناها :

هى حرف نفى يختص بالفعل المضارع ويخلص زمنه للاستقبال .

وقد يكون للمنفى بها غاية كقوله تعالى : « لن نَبْرَحَ عليه عاكفين حتى يَرْجعَ إلينا مُوسَى » [٢] .

وقد يكون مقيدًا بزمان معين نحو قوله تعالى : « فَلَنْ أُكلِّمَ اليومَ إنْسِيًّا » [٣] .

وقد يكون المنفى بها مستمرًّا أبدًا نحو قوله تعالى : « إن الذين تَدْعُونَ مِنْ دون الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً » [٤] لأن نفى الخلق عن الشركاء مؤبد قطعاً .

ويظهر من هذه الأمثلة أنها لا تقتضى بذاتها تأبيد النفى لأنها لو كانت تقتضى تأبيد النفى ما صح ذكر الغاية بعدها (حتى يرجع) وما صح تقييد الفعل بعدها بزمان (اليوم) .

---

(١) ويستدل القائلون بالتركيب بأن لفظ (لن) قريب من (لا أن) وأن معناها من النفى والاستقبال حاصل فيها ، وأنها قد جاءت على الأصل فى الضرورة ، فى قول جابر الأنصارى :

فإن أُمْسِكْ فإنّ العيشَ حُلْوٌ   إلىّ كأنه عَسَلٌ مَشُوبُ

يرجِّى المرءُ مَا لا أنْ يُلَاقِى   وَيَعرض دون أبعده الخطوبُ

أى (ما لن يلاقى) ويرد عليهم بأن شرط صحة التركيب وجود الحرفين نحو : لولا ، وبجواز تقديم معمولها عليها نحو : زيدا لن أضرب ، ونحو قول الشاعر :

مَــهْ عاذلى فهــائماً لن أبْرَحَا   بمثل أو أحسنَ مِنْ شمس الضُّحَى

(٢) سورة طه آية : ٩١ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٦ .

(٤) سورة الحج آية : ٧٣ .

وفوق هذا ما صح ذكر (أبدًا) فى قوله تعالى: «ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا»[١].

فبطل بهذا ما ذهب إليه الزمخشرى من أن (لن) تفيد تأبيد النفى.

وقد تستعمل للدعاء كما فى قول الشاعر:

لَنْ تَزَالوا كذلكم ثم لا زلْ تُ لَكُمْ خالدًا خُلُودَ الجبال

وكما فى قوله تعالى: «قال رَبِّ بما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكونَ ظَهِيرًا للمجرمين»[٢].

لأن معناه: رَبِّ ... فاجعلنى لا أكون ظهيرًا للمجرمين.

والبيت دعاء لهم بأن يستمروا على ما هم عليه من خير، ودعاء له هو بأن يبقى لهم على ما هو عليه باقياً بقاء الجبال. والجملة الثانية (لازلت لكم) دعائية قطعًا وهى معطوفة بحرف العطف (ثم) على الجملة الأولى (لن تزالوا) فينبغى أن يكون المعطوف عليه دعاء مثل المعطوف.

ويفهم كونها للدعاء من التركيب بمعونة السياق والقرينة، وإن كان بعض النحويين ينكر ذلك

ولو نظرنا فى قولنا: لن يخذلَنَا الله، ولن يُخْزِىَ الله المخلص، وفى قول خديجة بنت خويلد للرسول صلى الله عليه وسلم: «لن يخزيَكَ اللهُ أبدا» ظهر لنا أن استعمال (لن) للدعاء مقبول إذا أعانت القرينة أو السياق على ذلك.

عملها:

(لن) تنصب الفعل المضارع نحو قوله تعالى: «لن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مما تحبونَ»[٣]، وقوله تعالى: «ولن تَرْضَى عنك اليهودُ ولَا النَّصارى حَتَّى تتبعَ مِلَّتَهُمْ»[٤].

---

(١) سورة البقرة آية: ٩٥.
(٢) سورة القصص آية: ١٧.
(٣) سورة آل عمران آية: ٩٢.
(٤) سورة البقرة آية: ١٢٠.

وكان بعض العرب يجزم الفعل المضارع بعدها ، وهى لغة قليلة لا تصح محاكاتها ، ومن شواهدها قول الشاعر :

وقدْ زَعَمَتْ أنِّى تغيَّرْتُ بعدها ومَنْ ذَا الَّذى يا عَزُّ لا يتغيَّرُ

أيَادِى سَبَا يا عَزُّ ما كنتُ بَعْدَكُمْ فَلَنْ يَحْلَ للعينين بَعْدَكِ مَنْظَرُ

وقول الآخر :

لَنْ يَخِبِ الآنَ مِنْ رجائك مَنْ حَرَّكَ مِنْ دون بابك الحلقة[1]

رتبة ما بعدها :

يجب أن يكون الفعل المضارع بعد لن ، ولا يفصل بينهما إلا فى الضرورة كما فى قول الشاعر :

لنْ ـ ما رأيت أبا يزيدَ مُقَاتِلًا ـ أدَعَ القتالَ وأشْهَدَ الهيجـــاء

ويجوز فى الكلام تقديم معمول معمولها عليها فتقول : زيداً لن أضرب ، وعمراً لن أُكْرِمَ ، وكما فى الشاهد السابق :

مَهْ عاذلى فهائمًا لَنْ أبْرَحَــا بمثلٍ أو أحسنَ من شمسِ الضُّحَى

(هائمًا) خبر الفعل الناقص (أبرح) مقدم عليه وعلى (لن) التى نصبته .

وقوعها فى جواب القسم :

قال أبو طالب عم الرسول من قصيدة يعلن فيها حمايته له :

والله لَنْ يصــلوا إليك بجمعهم حتى أُغَيَّبَ فى الترابِ دَفِينَا

---

(١) يمكن أن يقال على هذه اللغة : لن يستقم أمر هذه الأمة إلا بالقرآن . بجزم الفعل (يستقم) بعد (لن) .

وقد خرجوا الشاهد الأول على اللغة الغالبة فقالوا : إن الشاعر قد اكتفى بالفتحة القصيرة عن الألف للضرورة ، فالفعل منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحذوفة للضرورة .

أما الشاهد الثانى فهو ساكن الآخر وإن حرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين بدليل حذف عينه لأنه أجوف والقاعدة الصرفية تقول : إن عين الأجوف تحذف إذا سكنت لامه .

ويمكن أن نقول بعد هذا : إن الشاهد الواحد لا يقوى لتعضيد قاعدة .

وتقول : والله لن يحيب المخلصون . وتالله لن أصاحب الأشرار ، وتقيس على ذلك لأنه أسلوب مقبول تحسن محاكاته ، كما يحسن صرف النظر عن قول النحويين : إن تلقى القسم بها نادر جداً .

إذاً :

أصلها : قيل إنها مركبة من (إذْ أنْ) أو من (إذا أن) ولا داعي لمثل هذا الكلام لأنها حرف بسيط له معناه وعمله .

معناها : وهي تدل على الجواب ، ومعنى ذلك وقوعها في كلام يجاب به كلام آخر ويترتب عليه كما يترتب الجواب على السؤال . سواء كان في الكلام السابق استفهام أم لا . فمثال ما فيه استفهام قولك لزميل: ماذا تفعل لو زرتك ؟ فيرد عليك قائلا : إذاً أكرّمك . ومثال ما خلا من الاستفهام قولك له : سأسافر غداً إن شاء الله . فيقول لك هو : إذاً أصاحبَك في سفرك .

عملها : وهي تنصب الفعل المضارع بنفسها وتخلص زمنه للاستقبال ، وذلك بشروط أربعة :

١ ــ أن تدل على الجواب كما تقدم .

٢ ــ أن تقع في صدر الجواب .

فإن وقعت حشواً في الكلام أهملت ، وتكون حشواً في الكلام إذا اعتمد ما بعدها على ما قبلها ويكون ذلك في ثلاثة أساليب :

أحدها : أن يكون مابعدها خبراً عما قبلها نحو قولك لمن أخبرك أنه سيزورك : أنا إذاً أكرمُك ، أو قولك رداً على كلام سابق : كان والدى إذاً يكرمُك .

الثاني : أن يكون ما بعدها جواباً لشرط متقدم عليها نحو قولك : إن تزرني إذاً أحسن إليك .

الثالث : أن يكون ما بعدها جواباً لقسم قبلها سواء كان القسم مذكوراً ام مقدراً ، فمثال القسم المذكور قولك : والله إذاً لا أكسل ، ومثال القسم المقدر قول كُثَيِّرٍ :

لَئِنْ عَـادَ لى عَبْدُ العزيز بمثلها   وأَمْكَنَنِى مِنْهَـا إذًا لا أُقِيلُها[1]

الفعل (أقيل) مرفوع لأن (إذا) لم تتصدر اوقوعها جواب قسم تقديره : والله لئن . . . وجواب الشرط الذى بعد اللام محذوف لدلالة جواب القسم عليه . . .

وقد وقعت حشواً ونصب الفعل بعدها للضرورة فى قوله :

لا تَتْـركَنِّى فيهمُ شَـطِيرًا   إنى إذًا أَهْلِكَ أَو أطيرا

الفعل (أهلك) منصوب ، وهو خبر (إنَّ) وقد وقعت (إذاً) حشواً لأنها بين اسم (إن) وخبرها .

وقد خرج هذا على أن خبر (إن) محذوف تقديره : إنى لا أطيق ذلك ، ثم استأنف كلاماً يجيب به عن قوله (لا تتركنى) وجملة (إن) على هذا معترضة بين (إذا) وما هى جواب له .

ويستثنى من هذا الشرط وقوعها بعد الواو أو الفاءالعاطفتين فإنه يجوز فى الفعل المضارع بعدها النصبُ والرفعُ .

فالنصب نظراً إلى أن ما بعد العاطف جملة مستقلة والفعل فيها بعد (إذا) غير معتمد على ما قبلها .

والرفع نظراً إلى أن ما بعد العاطف من تمام ما قبله .

وشاهد النصب بعد الواو القراءة الشاذة فى قوله تعالى : «وإذًا لا يَلْبَثُوا خِلَافَكَ إلا قَلِيلًا»[2] .

وشاهد النصب بعد الفاء القراءة الشاذة أيضاً فى قوله تعالى «أَمْ لَهُمْ نصيبٌ من المُلْكِ فإذًا لا يُؤْتُوا الناسَ نَقِيرًا»[3] .

---

(١) عبدالعزيز هو أبو عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل ، وكان نائباً بمصر عن ابن أخيه سليمان الخليفة ولم يل عبدالعزيز الخلافة . وكان كثيرٌ طلب منه أن يكون كاتباً له والمعنى : إن عاد الأمير إلى تمنيتى فسأعود إلى طلبى مرة أخرى بأن أكون كاتباً له .

وليست (إذا) واقعة بين الشرط وجوابه كما توهم البعض .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٥٣ .

٣ – أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلا ، فيجب الرفع إذا كان للحال كقولك : إذاً تصدقُ ، رداً على من قال لك : أنا أحبك . وكقول القاضي للشاهد يدلي بشهادته ويضطرب ويناقض نفسه : إذاً تشهدُ زوراً .

٤ – أن يكون المضارع متصلا بها ، ولا يفصل بينه وبينها إلا بالقسم أو بلا النافية . مثال الفصل بالقسم قوله :

إذًا – واللهِ – نَرْمِيَهُمْ بحربٍ يُشِيبُ الطفلَ من قبلِ المَشِيبِ[1]

نصب الفعل (نرمي) بإذا مع وجود الفصل بالقسم لأنه زائد للتوكيد .

ومثال الفصل بلا النافية قولك : إذاً لا أقبلَ (رداً على من أساء) .

كتابتها : الكوفيون يكتبونها بالنون (إذَنْ) والبصريون يكتبونها بالألف (إذاً) وكلتا الكتابتين صحيحتوإن كان أكثر السابقين يكتبونها بالنون تبعًا للكوفيين وللتفرقة بينها وبين (إذا) الظرفية .

والخلاصة :

أن للفعل المضارع بعد (إذاً) ثلاثة أحوال :

أولها : وجوب النصب إذا استوفت الشروط الأربعة المتقدمة .

ثانيها : وجوب الرفع إذا اختل شرط منها .

فإذا لم تكن مرتبطة بالكلام السابق ارتباط الجواب بالسؤال وجب الرفع كقولك : إذاً أركبُ حصاناً – بعد كلام سابق من زميل يقول : سأبني مسجداً . وكقولك : إذاً لا أنامُ – بعد قول القائل : سأشتري ساعة .

وكذا إذا كان زمن المضارع للحال كقولك للخادم وقد سقطت من يده ماعندك من أكواب فكسرت : إذاً تكسرُ كل الأكواب . وقولك لصاحبك وهو يتابع الكتابة في أثناء المحاضرة : إذاً لا تتركُ شيئًا .

وتهمل أيضا إذا لم تقع في صدر جملتها على ما شرح .

---

(١) جملة (يشيب الطفل) في محل جر صفة لحرب . والفعل (يشيب) من (أشاب) وعلى هذا تعرب (الطفل) مفعولا به وفاعل (يشيب) ضمير يعود على الحرب أو من (شاب) والطفل فاعل والعائد محذوف والتقدير : يشيب الطفل منها – والحرب مؤنثة وقد تذكر .

كما تهمل إذا فصل بينها وبين المضارع بشيء غير القسم ولا النافية .

ثالثها : جواز الإعمال والإهمال وذلك بعد الواو أو الفاء العاطفتين كما تقدم .

وقد لخص ابن مالك أحكام إذاً في بيتين من ألفيته فقال :

وَنَصَبُوا بإذًا المستقبلا[1] إن[2] صُدِّرَتْ[3] والفِعْلُ بَعْدُ مُوصَلا
أَو قَبْلَهُ اليمينُ . وانْصِبْ وارْفَعاً إذَا إذًا من بعدِ عطفٍ وَقَعَا

والشرط الرابع أن تكون دالة على الجواب بمعنى أن يرتبط ما بعدها بما قبلها كما يرتبط الجواب بالسؤال .

كي :

١ — يمكن أن تكون اسما مختصراً من كيف كما فى قول الشاعر :

كَى تَجْنَحُـون إلى سِلْمٍ وما ثُئِرَتْ قَتْلاكُمُ ولَظَى الهَيْجَـاءِ تَضْطَرِم ؟

فإن الشاعر ينكر على قومه جنوحهم إلى السلم قبل الثأر لقتلاهم بأسلوب الاستفهام والمعنى : كيف تميلون إلى السلم والحالة هذه . .

(وتعرب « كى » فى هذه الحالة اسم استفهام فى محل نصب حال . وكيف تكون خبراً نحو: كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وكيف أصبحت ؟ وتكون حالا نحو: كيف جاء زيد؟ وكيف سافر على) ؟ .

٢ — وتأتى (كى) بمنزلة لام التعليل معنى وعملا وهى :

(ا) الداخلة على (ما) الاستفهامية كقولهم فى السؤال عن السبب : كيمه ؟ بمعنى : لمه ؟

(ب) أو الداخلة على (ما) المصدرية كما فى قوله :

إذا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

(كى) حرف تعليل وجر بمنزلة لام التعليل و (ما) مصدرية والفعل (يضر) مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وما والفعل فى تأويل مصدر مجرور بكى . والتقدير (للضر) وينفع : معطوف على يضر .

(ج) أو الداخلة على (أن) المصدرية المضمرة نحو : زرتك كى تكرمنى فالفعل (تكرم) منصوب بأن مضمرة . وأن والفعل فى تأويل مصدر مجرور بكى والتقدير (لإكرامك إياى) .

وقد ظهرت (أن) هذه فى قول الشاعر :

فقالتْ أكلَّ الناسِ أصْبَحْتَ مَانِحاً   لسانَكَ كَيْمَا أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعَا

(د) أو الداخلة على لام التعليل كقوله :

كىْ لِتَقْضِيَنِى رُقَيَّةُ ما   وَعَدْتِنِى غَيْرَ مُخْتَلَس

(كى) هنا حرف تعليل وجر واللام مؤكدة لها والفعل المضارع منصوب بأن المضمرة بعد (كى) والمصدر المؤول مجرور بكى لا باللام .

٣ — وتكون (كى) بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملا :

إذا وقعت بعد اللام وليس بعدها (أن) كقولك : سأبذل جهدى لكى أخلِصَ فى عملى .

فاللام حرف تعليل وجر . وكى حرف مصدرى ونصب . . وكى والفعل فى تأويل مصدر مجرور باللام .

وكقوله تعالى : «لكيلا تَأْسَوْا عَلَى ما فاتكم»[1] .

٤ — احتمال أن تكون تعليلية أو مصدرية .

(ا) إذا وقعت (كى) بين اللام الجارة و (أن) المصدرية فى نحو قولك : جئت لكى أن تكرمنى .

تكون (كى) حرف تعليل وجر مؤكِّداً للام — وأن هى الناصبة للفعل والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور باللام . ولا عمل لكىْ .

أو تكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل المضارع وأن مؤكدة لها ، والمصدر المؤول من كى والفعل مجرور باللام . ولا عمل لأنْ .

---

(١) سورة الحديد آية : ٢٣ .

ويحتمل الوجهين قول الشاعر :

أردتَ لكيما أنْ تَطِيرَ بقرْبتى فَتَتْرُكَها شَنًّا بِبَيْــدَاء بلقع

والشاهد هنا فى (لكيما أن تطير) حيث يجوز فيه الوجهان :

أحدهما أن تكون (كى) تعليلية مؤكِّدة للام قبلها ، والفعل (تطير) منصوب بأن — والمصدر المؤول مجرور باللام . ولا عمل لكىْ .

الثانى أن تكون (كى) مصدرية موكِّدة بأن،والفعل (تطير) منصوب بكى ومؤول معها بمصدر مجرور باللام . ولا عمل لأنْ .

ويرجح أن تكون (كى) تعليلية مؤكِّدة للام ، وأنْ هى العاملة فى الفعل المضارع للأسباب الآتية :

● أن المصدرية أصلٌ فى نصب الفعل المضارع فلا يصح أن تكون مؤكدة لغيرها .

● ثم هى ملاصقة للفعل فكانت أولى بأن تعمل فيه لأن الأصل عدم الفصل بين العامل ومعموله .

● ولو كانت (كَىْ) مصدرية عاملة لترتب على ذلك تأكيد حرف مصدرى بحرف مصدرى . وتأكيد الجارّ بجارٌ أسهلُ من تأكيد حرف مصدرى بحرف مصدرى .

(ب) فى نحو قولك : حضرت كى أحسن إليك .

إما أن تقدر اللام قبلها فتكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل . وإما أن تقدر إضمار (أن) بعدها فتكون (كى) حرف تعليل وجر .

* * *

وهذا نص ما كتبه السيوطى عن (كى) فى كتابه (همع الهوامع) :

الثالث من نواصب المضارع (كى) ومذهب سيبويه والأكثرين أنها حرف مشترك، فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة. وتارة تكون حرفًا تنصب المضارع بعده .

واختلف هؤلاء فمذهب سيبويه أنها تنصب بنفسها . ومذهب الخليل والأخفش أن (أنْ) مضمرة بعدها . وذهب الكوفيون إلى أنها مختصة بالفعل فلاتكون جارة فى الاسم . وقيل : إنها مختصة بالاسم فلا تكون ناصبة للفعل .

واحتج من قال : إنها مشتركة ، بأنه سمع من كلام العرب : جئت لكى أتعلم ، وسمع من كلامهم : كيمه؟

فأما (لكى أتعلم) فهى ناصبة بنفسها لدخول حرف الجر عليها ، وليست فيه حرف جر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر .

وأما (كيمه) فهى حرف جر بمعنى اللام كأنه قال : لمه ؟

ويوجه الاستدلال من هذا اللفظ أنه قد تقرر من لسان العرب أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجرحذفت ألفها نحو: بم ؟ ولم ؟ وفيم؟ وعم؟. فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت ، ويدل أيضًا على أنها جارة دخولها على (ما) المصدرية كقوله :

. . . . يراد الفتى كَيْمَا يضرُّ وينفعُ

فرفع الفعل على معنى (يراد الفتى للضر والنفع) .

وأما (جئت كى أتعلم) فيحتمل عندهم أن تكون الناصبة بنفسها إذ قد ثبت أنها تنصب بنفسها فتكون بمعنى (أن) واللام المقتضية للتعليل محذوفة كما تحذف فى (جئت أن أتعلم) ويحتمل عندهم أن تكون الجارة وتكون (أن) مضمرة بعدها كما أضمرت بعد غيرها من الحروف على ما سيأتى بيانه .

ويبنى على هذا المذهب فرع وهو أنه هل يجوز أن تدخل (كى) على اللام أو لا يجوز ؟

والجواب أنك إن قدرتها الجارة لم يجز لأن (كى) كاللام فلا تدخل عليها إلا مع (أن) كما فى اللام نحو : «لئلا يعلم» وإن قدرتها الناصبة جاز نحو : كى لا تقوم . وهى إذا كانت ناصبة لا يفهم منها السببية لأنها مع الفعل بعدها بتأويل المصدر كأن ، ولا تتصرف تصرف (أن) فلا تقع مبتدأ ولا فاعلا ولا مفعولا ولا مجرورة بغير اللام .

وتتعين الناصبة بعد اللام نحو : جئت لكي أتعلم . لئلا يجمع بين حرفي جر .

ودخول اللام على الناصبة لكونها موصولة كأَنْ . ولذلك شبه سيبويه إحداهما بالأخرى .

وتتعين الجارة إذا جاءت قبل اللام نحو : جئت كي لأقرأ فكي حرف جر واللام تأكيد لها وأن مضمره بعدها . ولا يجوز أن تكون (كي) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل باللام . ولا يجوز الفصل بين الناصبة والفعل بالجار ولا بغيره .

ولا يجوز أن تكون (كي) زائدة لأن (كي) لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع فيحمل هذا عليه .

وهذا التركيب أي مجيء (كي) قبل اللام نادر ومنه قول الطرماح [1] :

كادوا بنصر تميم كي ليَلْحقَهُمْ .

وإضمار (أن) بعد الجارة على جهة الوجوب فلا يجوز إظهارها عند البصريين إلا في ضرورة، وجوزه الكوفيون في السعة قال أبوحيان : والمحفوظ إظهارها بعد كي الموصولة بما كقوله :

. . . . كيما أن تَغُرَّ وتَخْدَعَا

ولا أحفظ من كلامهم : جئت كي أن تكرمني — ومع إظهار أنْ نحو : جئت لكيما أن تقوم — يترجح كونها جارة مؤكدة للام على كونها ناصبة مؤكدة بأن :

لأن أن هي التي وليت الفعل، وهي أم الباب وما كان أصلا في بابه لا يجعل تأكيداً لما ليس أصلا مع ما فيه من الفصل بين الناصب والفعل . واللام أصل في باب الجر فكانت كي توكيداً لها ولا يجوزأن تكون (كي) تأكيداً لأنْ ؛ لأن التأكيد في غير المصادر لا يتقدم على المؤكد .

ومن أحكام كي أنه لا يمتنع تأخير معلولها فيجوز أن تقول : كي تكرمني

---

(١) ولهن عجب أن يقول صاحب الدرر اللوامع : ولم أعثر على قائله ولا تتمته .

جئتك ، سواء كانت الناصبة أم الجارة وذلك أنها فى المعنى مفعول من أجله وتقدم المفعول من أجله سائغ .

قال أبو حيان : وأجمعوا على أنه يجوز الفصل بينها وبين معمولها بلا النافية نحو : « كَيْ لا يكونَ دُولَةً »[1] وبما الزائدة كقوله :

تُرِيدِينَ كيما تَجْمَعِينِي وخَالِدًا (وهَلْ يجتمع السَّيفَانِ وَيْحَكِ فى غِمْدِ)

وبهما معًا كقوله :

أردت لكيما لَا تَرَانِى عَشِيرَتِى ومَنْ ذَا الذى يُعْطَى الكمالَ فَيَكْمل

وأما الفصل بغير (ما) فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن وافقهم من الكوفيين فى الاختيار. وجوزه الكسائى بمعمول الفعل الذى دخلت عليه وبالقسم وبالشرط فيبطلُ عملها فتقول : أزورك كي — والله — تزورُنى ، وأكرمك كى غلامى تكرمُ ، وأزورك كى إن تكافئ أكرمُك .

واختار ابن مالك وولده جواز الفصل بما ذكر مع العمل .

قال أبو حيان : وهو مذهب ثالث لم يسبقا إليه .

وتقدم معمول معمولها ممنوع وله ثلاث صور :

إحداها تقدمه على المعمول فقط نحو : جئت كى النحو أتعلم .

والثانية : على كى فقط نحو : جئت النحو كى أتعلم .

والثالثة : على المعلول أيضًا نحو : النحو جئت كى أتعلم .

وعلة المنع فى الأولى للفصل وفى الثانية والثالثة أن (كى) من الموصولات ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول .

وإن كانت جارةً فأنْ مضمرةٌ وهى موصولة أيضاً .

وفى الصورة الثانية خلاف للكسائى . قال أبو حيان ولا يبعد أن يجوز فى الثالثة ، لكنه لم ينقل .

وأثبت الكوفيون من حروف النصب (كما) بمعنى (كيما) ووافقهم المبرد واستدلوا بقوله :

---

(١) سورة الحشر آية : ٧ .

وطَرْفَكَ إمَّا جئتَنَا فاصرفنَّه كما يحسبوا أنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ

وأنكر ذلك البصريون وتأولوا ما ورد على أن الأصل (كيما) حذفت ياؤه ضرورة ، أوالكاف الجارة كفت بما وحذف النون من الفعل ضرورة (همع) .

أسئلة

١ – بين أحوال (أن) المصدرية الناصبة للمضارع بعد اللام مستدلا على ما تقوله بالشواهد .

ثم وضح كيف لخص ابن مالك هذه الأحوال فى الألفية .

٢ – للفعل المضارع بعد (إذا) ثلاثة أحوال – اشرحها بالتفصيل والتمثيل وضع أمامك ما يوضحها من ألفية ابن مالك .

٣ – (حتى) . . . أحوال المضارع بعدها . . . من الألفية .

٤ – سرينا إليهم فى جموع كأنها جبال شَرَوْرَى لو نعـان فننهـدا

نهد ونهض بمعنى واحد والمطلوب ضبط الفعل (ننهد) وبيان السبب .

٥ – فأوقدت نارى كى ليبصِرَضوءها وأُخْرجتُ كلبى وهو فى البيت داخله

ما رأيك فى هذا التركيب (كى ليبصر) ؟ وبم تعلل كلامك ؟

٦ – ألم تسأل الرَّبْعَ القَوَاء فينطق وهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بيداءُ سَمْلَقُ

اضبط الفعل المضارع (ينطق) بالشكل الصحيح والجائز مبينًا السبب .

٧ – قال عامر بن جون الطائى : (من الطويل)

فَلَمْ أر مثلهـا خُبَاسَةَ واحـد ونهنهت نَفْسِى بَعْدَ ما كِدْتُ أفعله

الفاء للعطف (لم أر) إن كانت الرؤية من العلم كان (مثلها) فى موضع المفعول الثانى . وإن كانت من رؤية البصر لم تحتج إلى مفعول ثان ، وتعرب كلمة (مثلها) على وجهين : أنها مفعول به للفعل وخباسة بدل منه . أو أنها

حال من خباسة لأنها كانت نعتا لها ونعت النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا كقوله :

لميـــةَ مُوحِشًـــا طَلَلُ يَلُوحُ كأنّه خلـــل

والأصل : لم أر خباسة واحد مثلها — والخباسة بضم الخاء الغنيمة .

و (نهنهت نفسى) معناها (زجتها) فى المعركة .

و (ما) فى (ماكدت) مصدرية والتقدير (بعد قربى من الفعل) ويستشهد بهذا البيت على حذف (أن) وبقاء عملها شذوذاً عند البصريين والتقدير (بعد ما كدت أن أفعله) والرواية بالنصب .

٨—وما راعنى إلا يسير بشُرْطة وعهدى به قَيْنًا يَفُشُّ بكيرِ

الكير للحداد معروف ويفش بكير أى يخرج ما فيه من هواء وبابه رَدّ .

الفعل (يسير) مرفوع بعد حذف (أن) المصدرية والمصدر المؤول فاعل الفعل (راع) .

والمعنى : أتعجب منه وقد كان أمس حداداً ينفخ فى الكير وهو اليوم والى شرطة . إعرابه بالإجمال : راعنى سيره بشرطة — فعل ومفعول والمصدر فاعل . بشرطة جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل يسير .

وعهدى : مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى فاعله و (به) متعلق بالمصدر على أن الباء حرف جر زائد — قينا : حال . وجملة (يفش بكير) فى محل رفع خبر .

جزم الفعل المضارع
فى جواب الطلب

يجزم الفعل المضارع بعد الأجوبة الثمانية المتقدمة التى وضعت تحت عنوان الطلب وهى (الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والتحضيض والعرض والتمنى والترجى) [١] وذلك بثلاثة شروط :

١ — ألا يسبق الفعل المضارع الواقع بعدها بفاء السببية .

٢ — أن يقصد بهذا الفعل الخالى من فاء السببية معنى الجواب للطلب المتقدم عليه .

٣ — أن يصح تقدير (إن لا) فى موضع النهى ، لكى يجزم الفعل بعده .

والطلب فى هذا يشمل الطلب المحض وغير المحض [٢] ، فيشمل فعل الأمر واسم فعل الأمر والجملة الخبرية الدالة على الطلب .

مثال الجزم بعد فعل الأمر : «وهُزِّى إليك بجذْعِ النخلة تُسَاقِطْ عليك رُطَبًا جَنِيًّا» [٣] الفعل (تساقط) مجزوم باتفاق القراء السبعة وهو بعد فعل الأمر (هزى) .

وبعد اسم فعل الأمر : صه تستفدْ من محدثك . نزال تسترحْ عندنا . (تستفد — تسترح) مضارعان مجزومان فى جواب اسم فعل الأمر .

وبعد الجملة الخبرية الدالة على الطلب : حسبك الحديث ينم الناس (ينم) فعل مضارع مجزوم فى جواب الطلب كأنه قال : اكفف عن الحديث ينم الناس .

---

(١) قال ابن مالك :

وبَعْدَ غيرِ النَّفْيِ جَزْماً اعْتَمِدْ   إنْ تَسْقُطِ الْفَا والجَزَاءُ قَدْ قُصِدْ

(٢) قال ابن مالك :

والأَمْرُ إنْ كَانَ بغيرِ افْعَلْ فلا   تَنْصِبْ جَوَابَهُ وجَــزْمَهُ اقْبَلَا

(٣) سورة مريم آية : ٢٥ .

ومثال الدعاء قوله تعالى : « واحْلُلْ عُقْدَةً من لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلى [١] » .

ومثال النهى : لا تعص الله تدخل الجنة ، ولا تدن من الأسد تسلمْ ، الفعلان (تدخل — تسلم) مجزومان فى جواب النهى لأنه يصح أن نقدر (إن لا) فى موضع النهى فنقول : إلا تعص الله تدخل الجنة ، وإلا تدن من الأسد تسلم ، ويستقيم المعنى .

فإذا لم يستقم المعنى مع التقدير لم يصح الجزم بعد النهى نحو : لا تدن من الأسد يأكلُك ، وإنما يجب الرفع ، لأن الأكل إنما يترتب على الدنو لا على عدمه ، فلو قدرت : إلا تدن من الأسد يأكلك — لم يصح المعنى [٢] .

ومثال الجزم بعد الاستفهام : أين المريض يسعفْه الطبيب ؟ أين بيتك أزرْك ؟ ما اسمك أعرفْه ؟ من فى الفراش أوقظْه ؟

ومثال الجزم بعد العرض : ألا تنزلُ عندنا تصبْ خيراً .

ومثال الجزم بعد التحضيض : لولا تَزُورُنَا نكرمْك .

ومثال الجزم بعد التمنى : ليت لى مالا أُعِنْ به كل محتاج .

ومثال الجزم بعد الترجى : لعلك تفوز تأخذْ مكافأة .

ومن شواهد الجزم بعد اسم الفعل قول الشاعر :

وقولى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ مكانِكِ تُحْمَدِى أو تَسْتَرِيحِى [٣]

---

(١) سورة طه آيتا : ٢٧ — ٢٨ .

(٢) قال ابن مالك :

وشَرْطُ جزمٍ بعد نَهيٍ أن تضعْ إنْ قَبْلَ لا دُونَ تَخَالُفٍ يَقَعْ

(٣) فاعل كل من الفعلين جشأت وجاشت ضمير مستتر جوازاً تقديره هى يعود على نفس الشاعر . ومعنى جشأت : نهضت إليك . ومعنى جاشت : غثت .

والشاهد فى (تحمدى) حيث جزم لوقوعه بعد الطلب باسم الفعل وهو (مكانك) وهو اسم فعل أمر بمعنى اثبتى ، وهو مقول القول .

والحمد إنما يكون عند حسن البلاء فى المعارك ، والاستراحة تكون بالاستشهاد فى ساحة القتال . وقولى : معطوف على فاعل مرفوع فى الأبيات السابقة .

ومن شواهد الجزم بعد الخبر الدال على الطلب قول العرب : اتقى اللهَ امرؤٌ فعل خيراً يُثَبْ عليه .

عامل الجزم بعد الطلب :

اختلف النحاة فى عامل الجزم بعد الطلب ولهم فى ذلك أربعة أقوال :
أضعفها أن الجزم بلام مقدرة فإذا قلت : أين بيتك أزرك ؟ كان جزم الفعل (أزر) بلام مقدرة والتقدير : لِأَزُرْكَ . وتقدير اللام لا يطرد ولا يستقيم من جهة المعنى فى كل موضع إلا بتكلف .

الثانى أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط فجزم الفعل الواقع بعده ، ونسب هذا إلى الخليل وسيبويه واختاره ابن مالك .

الثالث أن أنواع الطلب الثمانية لم تتضمن معنى حرف الشرط وإنما نابت عن الشرط بمعنى أن جملة الشرط حذفت ونابت هذه عنها فى العمل فجزمت وذهب إلى هذا أبو على الفارسى وأبو الحسن السيرفى وأبو الحسن بن عصفور .

الرابع أن الجزم بشرط مقدر دل عليه الطلب وإليه ذهب أكثر المتأخرين .

وما علينا إذا قلنا : إن الفعل مجزوم فى جواب الطلب ، دون تعرض لأحد هذه الآراء التى عرضت آنفًا ، لأن مثل هذا الخلاف ليس له جدوى .

أدوات جزم الفعل المضارع

يجزم الفعل المضارع لفظًا أو تقديراً أو محلا كما هو معروف .

فيجزم لفظًا بالسكون الظاهر أو بحذف حرف العلة أو بحذف النون .

ويجزم تقديراً إذا كان آخر الفعل الساكن محركًا لسبب من الأسباب نحو لا تتركِ الواجب — فالفعل (تترك) مجزوم بالسكون المقدر لأن آخره كسر تخلصًا من التقاء الساكنين. ونحو: لا تردَّ سائلا ولا تُضِلَّ غيرك ، ولا تستقرَّ ذليلا — من كل فعل من مضعف الثلاثى ومزيده إذا دخل عليه الجازم ولم يفك إدغامه كان جزمه السكون المقدر على آخره .

ويكون الفعل المضارع فى محل جزم إذا كان مبنيًّا بسبب اتصاله بنون النسوة أو نون التوكيد المباشرة نحو: لا تهملْنَ واجبكن ولا تهملَنَّ واجبك .

وجازم الفعل نوعان : ما يجزم فعلا واحداً وهو أربعة أحرف : لم ولما ولام الأمر ولا الناهية . وما يجزم فعلين وهو : إن وإذما ومَنْ وما ومهما ومتى وأى وأين وأيان وأنى وحيثما ، وهذه أدوات الشرط الجازمة .

ما يجزم فعلا واحداً

لم ولما : وهما أداتان لكل منهما استعمال وليست « لما » مركبة من « لم » و « ما » الزائدة ، خلا فًا لما عليه الجمهور .

وهما يشتركان فى أن كلا منهما حرف ، يختص بالفعل المضارع ، وينفيه ، ويجزمه ، ويقلب دلالته الزمنية إلى المضى ، ويصح أن تدخل همزة الاستفهام عليه وإن كان دخولها على « لم » أكثر من دخولها على « لما » .

نحو : « لم يلد ولم يُولد ولم يَكُنْ لَهُ كفوا أَحَد »[1] ، ونحو : « أَلم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأَصحابِ الفيل »[2] ، ونحو : « أَلم نَشْرَحْ لك صَدْرَك[3] » .

ونحو : ابتدأ فصل الشتاء ولما يكثر المطر ، ونحو قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مَثَلُ الذين خَلَوْا مِنْ قبلكم »[4] ونحو : ألما تذاكر درسلك وقد قرب الامتحان . وقول جميل صاحب بثينة :

أَلم تَسْأَلِ الربْعَ الْقَوَاءَ فينطق وَهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سملق[5]

(١) سورة الإخلاص آية : ٤ .

(٢) سورة الفيل : أولها .

(٣) سورة الشرح : أولها .

(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

(٥) القواء : القفر . السملق كجعفر : القاع الصفصف أى الصحراء الخالية .

والفعل المضارع (تسأل) مجزوم بسكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين . والفعل (ينطق) مرفوع على أن الفاء للاستئناف والجملة بعدها خبر مبتدأ محذوف . والفعل (يخبر) مبنى على الفتح لتوكيده بالنون المباشرة .

وقول النابغة الذبيانى :

عَلى حينَ عَاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبَا ... وقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وَازِع [1]

وتنفرد لم :

١ — بجواز مصاحبة أداة الشرط نحو قوله تعالى : « وإن لم تفعلْ فما بَلَّغْتَ رسالته » [2] وقوله سبحانه : « ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » [3] .

والجازم للفعل المضارع فى هذه الحالة هو أداة الشرط لتقدمها ولأنها تجزم جوابه ، و « لم » على هذا حرف نفى فقط .

٢ — وبجواز انقطاع نفى منفيها نحو : لم يزرنى خالد ثم زارنى . ويمتنع . نحو : لما يزرنى خالد ثم زارنى ، لأن نفى المنفى بلما مستمر إلى زمن الحال ، ومن شواهد اتصال نفى المنفى بلما إلى زمن النطق قول الشاعر :

فإنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ... وإلَّا فأَدْرِكْنى ولَمَّا أُمَزَّقِ [4]

٣ — وبجواز الفصل بينها وبين مجزومها فى الضرورة كقول الشاعر :

---

(١) وازع أى زاجر . (حين) يجوز أن تكون مجرورة بالكسرة ، وأن تكون مبنية على الفتح فى محل جر ، والجملة بعدها (عاتبت) فى محل جر بالإضافة . (أصح) مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة . وجملة (والشيب وازع) فى محل نصب حال .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٧ . (٣) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٤) هذا البيت لشاعر جاهلى لقب بالممزق من أجل هذا البيت . قيل : إن عثمان بن عفان رضى الله عنه كتبه فى رسالته إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه يستنجد به حين هاجمه الثوار .

الأعراب باختصار : الفاء بحسب ما قبلها . إن حرف شرط جازم . كنت : كان فعل ماض ناقص فعل الشرط مبنى على السكون فى محل جزم . والتاء اسمها . مأكولا خبرها . الفاء واقعة فى جواب الشرط . كن : فعل أمر ناقص : واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . خير آكل : خبر كن ومضاف إليه . وإلا : إن الشرطية ولا النافية وفعل الشرط محذوف بعدها . فأدركنى : الفاء واقعة فى جواب الشرط. أدرك : فعل أمر . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . والنون للوقاية والياء مفعول به . ولما : الواو للحال . لما : حرف نفى وجزم وقلب أمزق : فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره الكسر العارض للقافية ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . والجملة من الفعل ونائبه فى محل نصب حال .

والشاهد : اتصال نفى المنفى بلما إلى زمن التكلم لأنه حتى ساعة النطق لم يقع عليه الاعتداء .

فأَضْحَتْ مَغَانِيها قفــارا رسومها كأَنْ لَمْ سِوَى أَهْلٍ من الوحشِ تُؤْهَلِ [1]

وكقول الآخر :

فذاك ولم - إذا نَحْنُ امْتَرَيْنَــا - تَكُنْ فى الناسِ يدركُكَ المِرَاءُ [2]

٤ - وبجواز حذف مجزومها فى الضرورة أيضًا كما فى قول الشاعر :

احفظ وديعتك التى استودعتها يوم الأَعازب إن وَصَلْت وإن لم [3]

٥ - وقد تلغى « لم » فلا يجزم بها ، تشبيهًا لها بما ولا النافيتين ، ومن شواهد إهمالها قول الشاعر :

لَوْلَا فوارسُ مِنْ ذُهْلٍ وإخوتُهم يَوْمَ الصُّلَيْفَاء لَمْ يُوفُونَ بالجار [4]

(١) المغانى : جمع مغنى وهو المكان الذى يستغنى فيه أهله . والقفار : الصحارى لا نبات فيها ولا ماء . والرسوم آثار الديار بعد نزوح أهلها .

إعراب بعض الكلمات : مغانيها : اسم أضحى . قفاراً خبرها . رسوم : فاعل لقفار . اسم كأن ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة لم تؤهل .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « تؤهل » والأصل : كأن لم تؤهل الدار سوى أهل من الوحش .

(٢) امترينا : تجادلنا ، والمراء الجدال .

إعراب بعض الكلمات : ذا : خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : الأمر ذاك ، أو ذاك الأمر . وإذا ظرف متعلق بيدرك ، ونحن : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والفعل المحذوف فعل الشرط وجواب إذا محذوف . وجملة « امترينا » مفسرة لا محل لها من الإعراب . واسم تكن ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . وخبرها جملة : يدركك المراء .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « تكن » والأصل : ولم تكن فى الناس يدركك المراء إذا نحن امترينا .

(٣) البيت من بحر الكامل ، وهو منسوب إلى إبراهيم بن هرمة .

قال العينى : يوم الأعازب يوم معهود من أيام العرب .

والشاهد فيه حذف مجزوم « لم » ضرورة ، والتقدير وإن لم تصل .

(٤) البيت من بحر البسيط ، ولم يعرف قائله .

ويوم الصليفاء يوم من أيام العرب كانت فيه وقعة . والصليفاء فى الأصل مصغر الصلفاء وهى الأرض الصلبة .

وقد ذكر خبر المبتدأ بعد لولا ، وهو الظرف (يوم) لأنه متعلق بمحذوف خبر فوارس والتقدير موجودة . وجملة (لم يوفون بالجار) لا محل لها من الإعراب جواب (لولا) ولا يجوز أن يتعلق الظرف بالفعل (يوفون) لأن ما فى حيز الجواب لا يتقدم عليه .

والشاهد فيه أن « لم » قد تهمل حملا لها على « ما » أو « لا » .

وقول الآخر :

وَتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَــةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِى أَسِيرًا يَمَانِيا[١]

وتنفرد لما :

١ — بكون المنفى بها متوقع الحدوث نحو : تلبدت السماء بالغيوم ولما تمطرْ. ونحو قوله تعالى : « لما يَذُوقُوا عَذَاب »[٢] أى لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع . . .

ولذلك قال الزمخشرى فى قوله تعالى : « ولما يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم »[٣] : (ما فى « لما » من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيا بعد) .

هذا بالنسبة إلى المستقبل أما بالنسبة للماضى فهما سيان فى التوقع وعدمه . مثال التوقع : ما لى قمت ولم تقم أو: ولما تقم ، مع أنى كنت متوقعًا منك فيا مضى القيام .

ومثال عدم التوقع أن تبتدئ كلامًا بقولك : لم يقم زيد ، أو : لما يقمْ زيد .

٢ — وبجواز حذف مجزومها والوقف عليها فى الكلام كقولك : قاربت المدينة ولما . أى : ولما أدخلها . وقولك : اشتريت حلة جديدة ولما . أى ولما

---

(١) البيت من بحر الطويل .

عبشمية : منسوبة إلى عبد شمس . يمانيا : منسوب إلى اليمن .

والشاهد فى البيت أن « لم » قد تهمل ، بدليل أن الفعل الواقع بعدها لم يجزم بحذف حرف العلة من آخره .

وقد رد بعضهم الاستشهاد بهذا البيت وقال إن الفعل مجزوم بحذف حرف العلة وإن الألف التى فى آخره بدل من الهمزة التى هى عين الكلمة . وأصله : ترأى فلما دخل الجازم حذف لام الكلمة ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء فقلبت الهمزة ألفاً ، لذلك يجب كتابتها ألفاً : لم ترا . وعلى هذا فلا شاهدفيه .

وقد حكى عن بعض العرب أنهم ينصبون المضارع بعد « لم » واستدل بقراءة بعضهم : « ألم نشرح لك صدرك » بفتح الحاء . وتخرج على أنها فتحة إتباع لما قبلها .

(٢) سورة ص آية : ٨ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٤ .

ألبسها . ومنه قول الشاعر :

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْأً ولَمَّا فَنَادَيْتُ القبورَ فَلَمْ يجبنه[1]

أى : ولما أكن بدأ قبل ذلك .

وحذفُ مجزوم « لما » أحسنُ ما خرج عليه قراءة من قرأ من السبعة قوله تعالى : « وإنَّ كُلاًّ لَمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم » « لما » هى الجازمة وقد حذف فعلها والتقدير : لما يُهْمَلوا — بدليل تقدم ذكر السعداء والأشقياء ومجازاتهم .

فإذا لم يدل دليل على مجزومها المحذوف لم يجز حذفه كقولك : تعلمت السباحة ولما أتسابق مع أحد من السباحين . فلو حذف الفعل (أتسابق) لم يكن فى الكلام ما يدل عليه ، لذلك امتنع حذفه[2] .

---

(١) البيت من بحر الوافر . والبدء : السيد ، والضمير فى قبورهم لقومه الذين يتحسر عليهم ويقول : إنه صار سيداً بموتهم ، مع أنه لم يكن كذلك فى حياتهم .

والشاهد فيه جواز حذف مجزوم « لما » لدليل يدل عليه .

بدأ : منصوب على الحال من الفاعل فى « فجئت قبورهم » وهى فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه . ولما : حرف نفى وجزم وقلب ، وحذف مجزومها لدلالة الكلام عليه . و (ناديت القبور) فعل وفاعل ومفعول (فلم يجبنه) الفعل (يجب) مبنى على السكون فى محل جزم بلم . ونون النسوة فاعل . والهاء للسكت . وبعد هذا البيت :

وكَيْفَ تُجِيبُ أَصْدَاءٌ وَهَامٌ وأبدانٌ بدرن وما نَخِرْنَه

(٢) اعلم أن « لم » لا تدخل إلا على الفعل المضارع ، وكذلك « لما » أختها التى تفيد النفى والقلب وتعمل الجزم .

أما « لما » الحينية فى نحو : (لماحضر زيد أكرمته) فإنها ظرف بمعنى حين ، وتختص بالماضى وتقتضى جملتين وجدت الثانية عند [illegible] الأولى .

ومن ذلك قوله تعالى : « ولما جاء أمرنا نجينا هودا » ومنه قول الشاعر :

أقولُ لعبدِ اللهِ لما سقَاؤنا ونحن بوادى عبدِ شمس وها : شِمِ

سقاء بعد لما : فاعل لفعل محذوف يفسره (وها) بمعنى سقط ، والفعل المحذوف هو فعل الشرط لما فى « لما » من معناه ، وجوابها محذوف وتقدير الكلام : لما وها سقاؤنا قلت لعبدالله . والدليل على هذا التقدير قوله : « أقول . . . » وشم : فعل أمر من قولهم : شمت البرق إذا نظرت إليه .

والمعنى : لما سقط سقاؤُنا قلت لعبد الله : شِمْهُ .

لام الطلب :

والكلام فيها عن أربعة أمور : معناها . استعمالها ـ حركتها ـ حذفها وبقاء عملها .

معناها :

تكون للأمر إذا كانت من أعلى لأدنى كقول المدرس للتلاميذ : ليجلس كل منكم فى مكانه ولينتبه للدرس . وكقوله تعالى : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِهِ ومَنْ قُدِرَ عليه رزقُه فلينفِقْ مما آتاهُ اللهُ »(١).

وتكون للدعاء إذا كانت من أدنى لأعلى كقولك : ليغفر اللهُ لنا وليهدنا سواء السبيل . وكقوله تعالى : « ونادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ »(٢).

وتكون للالتماس عند التساوى كقولك لزميلك : ليكن الصدق رائدك ، وليكن الإخلاص ديدنك .

و « لما » الثالثة تكون حرف استثناء بمعنى « إلا » كقوله تعالى : « إن كُلُّ نفس لَمَّا عليها حافظ » فى قراءة من شدد الميم . وكقولهم : أنشدك الله لما فعلت . المعنى ما أسألك إلا فعلك .

وقد تكون « لما » مركبة من كلمتين كما فى الشاهد السابق :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا   أدع القتال وأشهد الهيجاء

وهو لغز يقال فيه : أين جواب « لما » ؟ وبم انتصب الفعل المضارع « أدع » .

والجواب عن الأول أن « لما » هذه ليست الحينية التى تقتضى فعلين ولكنها مركبة من « لن » و « ما » ثم أدغمت النون فى الميم ووصلا فى الكتابة للإلغاز ، وحقهما أن يكتبا منفصلين (لن - ما) .

والجواب عن الثانى أن الفعل « أدع » منصوب بلن . و « ما » مصدرية ظرفية .

ولا يجوز أن يعطف « أشهد » على « أدع » لعدم صحة المعنى ، وإنما « أشهد » منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على القتال . أى لن أدع القتال وشهود الهيجاء . فالعطف هنا على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر .

(١) سورة الطلاق آية : ٧ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٧٧ .

استعمالها :

تستعمل هذه اللام مع فعل الغائب مطلقاً كقولك : ليقمْ زيد ولتجلس فاطمة . وكقوله تعالى : « فلْيَضْحَكُوا قليلًا ولْيَبْكُوا كثِيرًا »[١].

وتدخل على فعل المتكلم سواء كان مَبْدُوءًا بالهمزة أم بالنون ، فنى الحديث الشريف : « قُومُوا فلأُصَلِّ لَكُمْ » وفى القرآن الكريم : « ولْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ »[٢] فالفعلان (أُصَلِّ ونَحْمِلْ) مجزومان بلام الطلب وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة وعلامة جزم الثانى السكون .

وقول النحويين : إن دخولها على فعلى المتكلم قليل ، ينبغى النظر فيه لأن الاستعمال قد ورد فى القرآن والحديث وهما أعلى الشواهد درجة ، ولا يصح حمل أحدهما على القليل .

وإذا كان المأمور حاضراً لم يحتج إلى لام الطلب ، لأن المواجهة تغنى عنها ، ولأن للحاضر صيغة تخصه هى فعل الأمر ، فقولك لمن تخاطبه :

استقم وادع إلى الخير — أخفُّ من قولك له : لتستقم ولتدع إلى الخير .

وربما جاءت اللام فى فعل المخاطب ، فقد ورد فى قراءة جماعة فى قوله تعالى : « فبذلك فَلْتَفْرَحُوا »[٣] وفى الحديث الشريف : « لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ » الفعلان (تفرحوا ـ تأخذوا) مجزومان باللام وعلامة الجزم فيهما حذف النون .

حركتها :

إذا كانت لام الطلب فى ابتداء الكلام كسرت[٤] كما فى بعض

---

(١) سورة التوبة آية : ٨٢ . (٢) سورة العنكبوت آية : ١٢ .

(٣) سورة يونس آية : ٥٨ .

(٤) وقد جوز بعضهم فتحها وينبغى منع ذلك لأنه قد يوقع فى لبس فتشتبه لام الطلب باللام التى تكون فى جواب القسم المحذوف نحو : لتفعلن كذا يازيد . إذا كسرت اللام كانت للأمر وكان توكيد الفعل جائزاً ، إذ يجوز أن تقول : لتفعل كذا يا زيد — وإذا فتحت كانت واقعة فى جواب قسم ، وكان توكيد الفعل لازماً وكان الفعل مبنياً على الفتح فى محل رفع لتجرده من الناصب والجازم .

الأمثلة المتقدمة فإذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم العاطفة جاز تسكينها تخفيفاً ، نحو قوله تعالى : « فلْيستجيبوا لى ولْيُؤْمِنُوا بى »[١] وقوله : « ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ولْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ولْيَطَّوَّفُوا بالْبَيْتِ العتيق »[٢]. القراءة فيما سبق بسكون اللام ، وقرئ بالتحريك : « وليوفوا . . . وليطوفوا » فدل هذا على جواز الوجهين .

حذفها :

تحذف هذه اللام ويبقى عملها ولذلك أربعة أحوال :

١ — حذف كثير مطرد ويكون بعد فعل الأمر من مادة (القول) نحو قولك : قُلْ لعليٍّ يحفظْ لسانه ، وقل للغنيِّ يخرجْ زكاته ، ونحو قوله تعالى : « وَقُلْ لعبادى يقولوا التى هى أحسن »[٣] وقوله : « قُلْ لعبادى الذين آمنوا يُقِيمُوا الصَّلَاة »[٤] وقوله سبحانه : « قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أبصارهم »[٥]

الأفعال المضارعة التى فى الأمثلة المتقدمة مجزومة بلام الأمر المحذوفة والتقدير ليحفظ . ليخرج . ليقولوا . ليقيموا . ليغضوا .

٢ — حذف قليل ولكنه جائز فى الاختيار ويكون بعد المشتقات من مادة (القول) غير فعل الأمر نحو قولك : سأقول لعليٍّ يكرمْ خالداً . وقوله :

قُلْتُ لبوابٍ لـديْه دَارُها تَأْذَنْ إِنِّى حَمْوها وجَارُها[٦]

الفعل (يكرم) مجزوم بلام الأمر المحذوفة ، وكذلك الفعل (تأذن) وليس جزمه ضرورة شعرية لتمكنه من أن يقول (إيذن) بصيغة فعل الأمر .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٦ .
(٢) سورة الحج آية : ٢٩ .
(٣) سورة الإسراء آية : ٥٣ .
(٤) سورة إبراهيم آية : ٣١ .
(٥) سورة النور آية : ٣٠ .
(٦) لديه دارها : جملة اسمية فى محل جر صفة لبواب . حموها : خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة .

٣ — حذف قليل مخصوص بالضرورة ، وهو الحذف دون أن يتقدم شيء من مشتقات القول كقول الشاعر :

محمدُ تفدِ نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبَالًا[١]

وقول الآخر :

فلا تَسْتَطِلْ مِنّى بَقَـائِى ومُدَّتِى ولكِنْ يَكُنْ للخيرِ منكَ نَصِيبُ[٢]

الفعلان (تفد — يكن) مجزومان بلام الأمر المحذوفة ، وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة ، وعلامة جزم الثانى السكون الظاهر .

٤ — حذف لازم مطرد فى نحو : قم واستقم ، وقوما واستقيما . . .

قال الكوفيون : إن الأصل : لتقم ، ولتستقم ، ولتقوما ، ولتستقيما . . . فحذفت لام الأمر وتبعها حرف المضارعة .

قال ابن هشام فى المغنى عند الكلام على هذه اللام :

وبقولهم أقول :

(ا) لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف .

(ب) ولأنه أخو النهى ولم يدل عليه إلا بالحرف .

---

(١) محمد : منادى مبنى على الضم فى محل نصب . تفد : فعل مضارع مجزوم بلام الطلب المحذوفة للضرورة . نفسك : مفعول به ومضاف إليه . كل نفس : فاعل ومضاف إليه . إذا : ظرفية شرطية فى محل نصب . ما : زائدة . خفت : فعل وفاعل والجملة فى محل جر بالإضافة إلى إذا . من شيء : جار ومجرور . . تبالا : مفعول به . وجواب إذا محذوف دل عليه ما تقدم والتقدير : إذا خفت تبالا فدتك كل النفوس .

والشاهد فى قوله (تفد) حيث حذف منه لام الأمر وبقى عملها ، والأصل : لتفد ، وهو مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٢) يخاطب به الشاعر ابنه حين تمنى موته .

لا : ناهية . تستطل : مضارع مجزوم بلا . وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت . منى : جار ومجرور متعلق بالفعل . بقائى : عطف بيان أو بدل من الضمير المجرور . . . يكن للخير نصيب : الفعل الناقص وخبره مقدم واسمه مؤخر . (منك) متعلق بمحذوف حال .

والشاهد فى (يكن) لأن أصله (ليكن) فحذفت اللام للضرورة وبقى عملها .

(حـ) ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده .

(د) ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :

لتقم أنْتَ يا بنَ خَيْرِ قريشٍ . . . .

وكقراءة جماعة : « فبذلِكَ فلتَفْرَحُوا » وفى الحديث : « لتأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ » .

(هـ) ولأنك تقول : اغز واخش وارم واضربا واضربوا واضربى كما تقول فى الجزم .

(و) ولأن البناء لم يعهد كونه بالحذف .

(ز) ولأن المحققين على أن أفعال الإنشاء مجردة عن الزمان كبعت وأقسمت وقبلت ، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالا بأن تجردها عارض لها عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك فى نحو : قم ، لأنه ليس له حالة غير هذه وحينئذ فتشكل فعليته .

فإذا ادعى مدع أن أصله : لتقم — كان الدال على الإنشاء اللام لا الفعل . ا هـ . وكلام ابن هشام هذا جدير بأن ينظر فيه نظرة فاحصة ، فماذا يضير النحو إذا قلنا : إن فعل الأمر مجزوم بدلا من أن نقول : إنه مبنى ، ولا بد أن يكون بناؤه على ما يجزم به مضارعه . وبهذا تطرد علامات الجزم فى نوعين من الفعل هما : المضارع وفعل الأمر .

لا الطلبية :

ومعناها يختلف حسب استعمالها ، فإن كانت من أدنى لأعلى كانت للدعاء نحو : « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »[1] ، وإن كانت من

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

أعلى لأدنى كانت للنهى نحو قوله تعالى : « ولا تَقْرَبُوا الزِّنَا إنَّه كان فاحشة وَسَاءَ سَبيلًا »(١) وقوله : « وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحاً إنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَنْ تبلُغَ الجبالَ طُولًا »(٢).

ما تدخل عليه :

تدخل (لا) الطلبية على فعل الغائب وفعل المخاطب نحو: لا يسافرْ زيد، ولا تقمْ فاطمة ، ونحو قوله تعالى : « يأَيُّهَا الذين آمَنُوا لا يسخَرْ قَوْمٌ من قوم »(٣). وقوله : « ولا تَتَمَنَّوْا ما فضَّل اللهُ به بعضَكم على بعضٍ »(٤)

أما فعل المتكلم ففيه تفصيل على الوجهين الآتيين :

١ — إن كان مبنيًّا للمجهول كثر جزمه بلا نحو : لا أُهَنْ ولا نُهَنْ ، ونحو: لا أُطْرَدْ من بلدى، ولا نُطْرَدْ من بلادنا (ببناء جميع الأفعال للمجهول) .

وذلك لأن المنهى غير المتكلم ، إذ هو الفاعل المحذوف عند البناء للمجهول والأصل فى الأمثلة السابقة : لا يُهِنِّى أحد ولا يُهِنَّا أحد، ولا يَطْرُدْنى أحد ولا يَطْرُدْنا أحد . فلما بنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل كان لا بد من حلول ضمير المتكلم محل الفاعل (لأنه المفعول به الذى يحل محل الفاعل بعد حذفه) والفعل المضارع لا يسند إلى ضمير المتكلم إلا إذا كان مبدوءاً بالهمزة أو النون ، فحلت همزة المضارعة ونونها محل الياء من أجل الإسناد إلى ضمير المتكلم أو ضمير المتكلمين فأصبح الكلام على ما ذكر أولا .

٢ — إن كان فعل المتكلم مبنيًّا للمعلوم كان دخول (لا) الطلبية عليه نادراً ؛ لأن المتكلم لا ينهى نفسه ، ومنه قول النابغة الذبيانى :

---

(١) سورة الإسراء آية : ٣٢ .
(٢) سورة الإسراء آية : ٣٧ .
(٣) سورة الحجرات آية : ١١ .
(٤) سورة النساء آية : ٣٢ .

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُورًا مدامعها ... مـــرَدَّفات على أعْجَازِ أكْوَار[1]

وقول الوليد بن عقبة :

إذا ما خرجْنَا من دمشقَ فلا نَعُدْ ... لها أبَدًا ما دَامَ فيها الجُرَاضِمُ[2]

فالفعلان (أعرف — نعد) للمتكلم وقد جزما بلا الناهية ، وهما مبْنيان للفاعل .

أصلها ، وفصلها من الفعل ، وجواز حذف الفعل بعدها :

١ — قال بعضهم إن (لا) الطلبية أصلها لام الأمر ، زيدت عليها الألف للفرق بينهما .

وقال السهيلى : إنها (لا) النافية والجزم بعدها بلام أمر مقدرة فإذا قلت : لا تلعب كان التقدير : لا لتلعب ، ثم حذفت اللام .

ولا يلتفت إلى هذين القولين .

٢ — لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل إلا فى ضرورة الشعر كقوله :

---

(١) الربرب : القطيع من البقر شبه به النساء . الحورجمع حوراء ، والحور : شدة بياض العين فى شدة سوادها . والمدامع : العيون . مردفات : متتابعات . الأكوار : الرحال .

والشاهد فى (لا أعرفن) فإن لا ناهية والفعل بعدها للمتكلم وهو قليل جداً . وحورا : صفة ربربا . مدامع : مرفوع بحورا لأنها صفة تعمل عمل الفعل . مردفات : حال من ربربا منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

والفعل المضارع (أعرف) مبنى على الفتح لمباشرة نون التوكيد الخفيفة له فى محل جزم بلا . وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . والنون حرف توكيد .

(٢) الجراضم : الأكول الواسع البطن ، والشاعر يريد معاوية لأنه كان كذلك .

إذا : شرطية ظرفية . ما : زائدة . خرجنا : فعل وفاعل ، والجملة فى محل جر بالإضافة إلى إذا لأنها فعل الشرط . دمشق : مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف . الفاء واقعة فى جواب إذا . نعد : مجزوم بلا وفاعله مستتر وجوبا . لها : جار ومجرور . أبداً : ظرف زمان منصوب . ما : مصدرية ظرفية . دام : من أخوات كان . فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر دام مقدم والجراضم اسمها . والتقدير : مدة دوام الجراضم فيها .

والشاهد فى (فلا نعد) لأن (لا) فيه ناهية ، وجزم بها (نعد) وهو قليل لأن المتكلم لا ينهى نفسه .

وقالوا أَخَانَا لا تخشّعْ لظالمٍ عزيزٍ ولا ـ ذَا حَقٍّ قَوْمِكَ ـ تَظْلمِ[1] .

أصل الكلام قبل الفصل : ولا تظلم ذَا حقٍّ قومك .

٣ — يجوز حذف الفعل المجزوم بلا إذا دل عليه دليل كقولك : من أحسن إليك فأحسن إليه ومن أساء فلا . أى فلا تحسن إليه[2] .

ما يجزم فعلين

أدوات الشرط الجازمة كلها أسماء إلا (إن) فإنها حرف باتفاق .

وقد اختلفوا فى اسمية (إذما ومهما) .

والجمهور على أن (إذما) حرف و (مهما) اسم .

ويكفى أن ننظر إلى (ما) التى بعد (إذ) وهى كثيراً ما تزاد فى أدوات الشرط ، و (إذ) فى الأصل اسم قبل دخول (ما) عليها . وقد جعلها اسما عدد من النحويين ، فهى من أسماء الشرط الدالة على الزمان .

ويترتب على الخلاف فى (إذما) تفسيرها فى نحو قولك : إذ ما تقم أقم . فمعناها على القول بأنها حرف (إن تقم أقم) وهى لمجرد التعليق ، ومعناها على القول بأنها اسم : ظرف زمان (متى تقم أقم) .

---

(١) قالوا: فعل وفاعل. أخانا: أخا: منادى حذف منه حرف النداء منصوب بالألف . مضاف ونا مضاف إليه . لا : ناهية . تخشع : مجزوم .. والفاعل مستتر وجوبا . لظالم : جار ومجرور . ولا : الواو عاطفة ولا : ناهية . ذا : مفعول به أول مبنى على السكون فى محل نصب . حق : مفعول ثان. مضاف وقوم : مضاف إليه . قوم مضاف والكاف مضاف إليه . تظلم : فعل مضارع مجزوم بسكون مقدر .

والشاهد فى (ولا — ذا حق قومك — تظلم) حيث فصل بين لا الجازمة مجزومها (وهو تظلم) بقوله : ذا حق قومك وهما مفعولان . .

(٢) قال ابن مالك :

بلا ولام طالبا ضع جزما فى الفعـــل هكذا بلم ولما

والدليلُ على اسمية مهما عودُ الضمير عليها فى قوله تعالى : « وقالوا مَهْمَا تأْتِنَا بِهِ مِن آيةٍ لتسحَرَنَا بِهَا فَمَانَحْنُ لَكَ بمؤمنين»[١] فالضمير فى (به) راجع إلى (مهما).

معانى الأدوات :

تنقسم هذه الأدوات بحسب معناها إلى ستة أقسام :

١ — ما هو موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهو (إن) نحو : « وإن تَعُودُوا نَعُدْ »[٢] ونحو : « إن تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكم »[٣] ونحو : إن تصبرْ تظفرْ .

٢ — ما هو موضوع للدلالة على من يعقل ثم تضمن معنى الشرط وهو (من) نحو : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَبِهِ »[٤] ونحو :

ومن يَجْعَل المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ[٥]

٣ — ما هو موضوع للدلالة على غير العاقل ثم تضمن معنى الشرط وهو (ما — مهما)

فمثال ما « وما تَفْعَلُوا من خير يَعْلَمْهُ الله »[٦] ونحو :

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٣٢ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١٩ .

(٣) سورة محمد آية : ٧ .

(٤) سورة النساء آية : ١٢٣ .

(٥) البيت من معلقة زهير . يفره : يحفظه .

الواو عاطفة . من : اسم شرط جازم يجزم فعلين مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ . يجعل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . المعروف : مفعول به . من دون : جار ومجرور . متعلق بمحذوف حال . دون مضاف وعرض : مضاف إليه، وعرض مضاف والضمير مضاف إليه . يفره : يفر : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . والضمير مفعول به . وخبر (من) فعل الشرط وجوابه ، أو الجواب فقط .

وجملة (ومن لا يتق الشتم يشتم) مثلها فى الإعراب إلا أن جواب الشرط (يشتم) مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر منع من ظهوره الكسر العارض لحركة الروى فى آخر البيت .

والشاهد فى البيت استعمال (من) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٦) سورة البقرة آيه : ١٩٧ .

ما تركبْ من الدواب أركبْ .

ومثال مهما قولك : مهما تبطنْ تظهرْه الأيام ،

وقول زهير :

ومَهْمَا تكُنْ عندَ امْرِىءٍ مِنْ خليقة — وإنْ خَالَهَا تَخْفَى على النَّاسِ — تُعْلَم[1]

« وذكر فى الكافية والتسهيل أنَّ « ما ومهما » قد يردان ظرفى زمان . وقال فى شرح الكافية : جميع النحويين يجعلون : ما ومهما مثل : « من » فى لزوم التجرد عن الظرفية ، مع أن استعمالهما ظرفين ثابتٌ فى أشعار الفصحاء من العرب ، وأنشد أبياتًا منها فى « ما » قول الفرزدق :

وما تَحْيَ لا أرهبْ وإن كنت جارما ولو عد أعدائى على لهم دخلا

وقول ابن الزبير :

فما تَحْيَ لا تسأَمْ حياةً وإن تمت فلا خيرَ فى الدنيا ولا العيش أجمعا

وفى « مهما » قول حاتم :

وإنك مهما تُعْطِ بطنك سُؤْلَهُ وفرجك نَالاَ منتهى الذم أجمعا

وقول طفيل الغنوى :

نبئت أن أبا شتيم يَدَّعِى مهما يعش يسمعْ بما لم يسمع

قال ابنه :

ولا أرى فى هذه الأبيات حجة لأنه يصح تقديرها بالمصدر » . انتهى[2]

٤ — ما هو موضوع للدلالة على الزمان ثم تضمن معنى الشرط وهو (متى —

---

(١) البيت من معلقة زهير ومعناه واضح .

مهما : اسم شرط جازم مبتدأ . تكن : فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم واسمها ضمير مستتر يعود على مهما . عند : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر تكن . عند مضاف وامرئ : مضاف إليه . من خليقة : جار ومجرور بيان للضمير المستتر فى (تكن) وجملة (وإن خالها تخفى على الناس) اعتراض بين فعل الشرط وجوابه ، وجواب إن محذوف ، وجملة (تخفى) مفعول ثان للفعل (خال) و (تعلم) جواب مهما مجزوم بسكون مقدر — وخبر المبتدأ . . .

والشاهد استعمال (مهما) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٢) من شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك .

وأيان وإذما) فمثال متى قوله :

أنا ابنُ جَلَا وطلاع الثَّنَـايا   مَتَى أَضعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونى[١]

ومثال أيان قوله :

أيَّانَ نُؤْمِنْك تأمنْ غَيْرَنَا وإذا   لَمْ تُدْرِك الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حذرا[٢]

ومثال (إذما) قوله :

وإنَّكَ إذْ مَا تَأْتِ ما أَنْتَ آمرٌ به   تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتيـا[٣]

٥ ـ ما هو موضوع للدلالة على المكان ثم تضمن معنى الشرط وهو (أين وأنى وحيثما)

مثال أين قوله تعالى : « أينما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ »[٤] وقوله :

---

(١) تمثل الحجاج بهذا البيت فى إحدى خطبه .

ابن : خبر (أنا) وجلا : فعل ماض وفاعله مستتر يعود على موصوف محذوف . تقديره (أنا ابن رجل جلا الأمور) فالجملة صفة لمحذوف . وطلاع : معطوف على الخبر . والثنايا مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر . متى : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل نصب ظرف زمان أضع : فعل الشرط : وعلامة جزمه سكون مقدر والفاعل مستتر وجوبا . العمامة : مفعول . تعرفونى : جواب الشرط .. علامة جزمه حذف النون . . .

والشاهد استعمال (متى) شرطاً جازماً وهى ظرف زمان .

(٢) المعنى واضح فالشاعر يعلن لمخاطبه عزة جانبه إذا أوى إليهم وأمنوه .

أيان : اسم شرط جازم مبنى على الفتح فى محل نصب ظرف زمان . نؤمنك : نؤمن فعل الشرط مجزوم . . والفاعل مستتر وجوباً والكاف مفعول ـ تأمن : جواب الشرط مجزوم . . والفاعل مستتر وجوبا . غيرنا : مفعول به ومضاف إليه . وإذا : ظرفية شرطية غير جازمة . (لم تدرك الأمن منا) الجملة فى محل جر بالإضافة إلى إذا (لم تزل حذراً) جواب إذا الشرطية لا محل له من الإعراب . حذراً : خبر .

والشاهد فى (أيان) حيث جاءت شرطاً جازماً وهى ظرف .

(٣) البيت من بحر الطويل . وهو يطلب من المخاطب أن يكون قدوة لمن يأمرهم .

إنك : إن واسمها : وخبرها الجملة الشرطية كلها : إذ ما : اسم شرط جازم ظرف زمان . تأت : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر . ما : اسم موصول مفعول به . . و (أنت آمر به) جملة الصلة لا محل لها من الإعراب . تلف : جواب الشرط مجزوم والفاعل مستتر . من : مفعول به أول اسم موصول وصلته (إياه تأمر) آتيا : مفعول ثان

والشاهد فيه استعمال (إذ ما) جازماً لفعلين وهما (تأت وتلف) .

ودلالة (إذما) على الزمان واضحة من سياق البيت .

(٤) سورة النساء آية : ٧٨ .

«أينما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ»[١] .

ومثال أنَّى قول الشاعر :

خليليَّ أنَّى تأْتيانى تأْتيا أخًا غَيْرَ مَا يُرْضيكُمَا لا يُحَاوِلِ[٢]

ومثال حيثما قوله :

حيثما تستَقِمْ يقدِّرْ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فى غَابِرِ الأَزْمَانِ[٣]

٦ — ما يتعين القصد منه بما يضاف إليه وهو (أى) فتكون لمن يعقل ولغيره ، كما تكون للزمان أو المكان أو المصدر . مثال مجيئها لمن يعقل قولك : أىَّ رجل مهذب ترافقْ تفُزْ بمرافقته ، ومثال مجيئها لغير العاقل : أىَّ طريق للخير تسلكْ يعنْك الله ، ومثال مجيئها للزمان قولك : أىَّ وقت تسهرْ أسهرْ معك ، ومثال مجيئها للمكان قولك : أى مكان تسترحْ فيه أكنْ معك ، ومثال مجيئها للمصدر قولك : أىَّ فهم تفهمْ فى المسألة أناقِشْكَ فيه[٤] .

---

(١) سورة النحل آية : ٧٦ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

خليلى : منادى حذف منه حرف النداء ، منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم . أنى : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل نصب ظرف مكان . تأتيانى : تأتيا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . . والألف فاعل . والنون للوقاية والياء مفعول به . تأتيا : جواب الشرط مجزوم والألف فاعل . أخا : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة غير : مفعول به مقدم للفعل (يحاول) وما : اسم موصول فى محل جر مضاف إلى غير وجملة (يرضيكما) لا محل لها من الإعراب صلة (ما) وجملة (لايحاول) فى محل نصب صفة (أخا) .

والشاهد استعمال (أنى) شرطاً جازماً وهو ظرف مكان .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، ومعناه ملازمة النجاح للاستقامة فى كل مكان وزمان .

حيثما : اسم شرط جازم — ظرف مكان . تستقم : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر وجوبا . يقدر : جواب الشرط . . لك : جار ومجرور . الله : فاعل مرفوع . نجاحاً : مفعول به . فى غابر الأزمان : جار ومجرور ومضاف إليه .

والشاهد فى استعمال (حيثما) شرطاً جازماً لفعلين هما (تستقم ، ويقدر) وهو ظرف مكان .

(٤) قال ابن مالك :

واجزِمْ بإِنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا أَىّ مَتى أَيَّانَ أَيْن إذ مَا

وحيثُما أَنَّى وحرفٌ إذ ما كإِنْ ، وباقى الأدوات أَسْمَا

إعراب أسماء الشرط :

إذا وقعت أداة الشرط على زمان أو مكان فهى فى موضع نصب على الظرفية نحو : متى تقمْ أقمْ ، وأينما تجلسْ أجلسْ .

وإذا وقعت على مصدر الفعل الذى بعدها فهى مفعول مطلق نحو : أىَّ استجابة تستجبْ أقبلْها منك .

وإذا وقعت على ذات للعاقل أو غيره فتعرب على الوجه الآتى :

إن وقع بعدها فعل لازم فهى مبتدأ خبره ما بعده نحو : من يقم أقم معه .

وإن وقع بعدها فعل متعد فإن سلط عليها فإنها تكون فى موضع نصب مفعول به نحو : من تكرمْ أكرمْ ، ومن يضربْ زيد أضربْه (من) فى المثالين مفعول به مقدم لفعل الشرط .

وإن وقع بعدها فعلٌ متعدٌ سلط على ضميرها أو على متعلقها كانت المسألة من باب الاشتغال نحو : من يضربه زيد أضربه ونحو : من يضرب زيد أخاه أضربه .

وفى هذه الحالة الأخيرة يجوز فى أداة الشرط أن تكون فى محل رفع مبتدأ والخبر بعدها ، وأن تكون فى محل نصب بفعل محذوف يفسره المذكور .

وإن سبقت الأداة بحرف جر أو كانت مضافة فهى فى محل جر نحو : بمن تستعنْ أستعنْ . ونحو : غلامَ مَنْ تكرمْ أكرمْ .

ويستثنى من أسماء الشرط (أىّ) فإنها ليست مبنية وإنما هى معربة بالحركات الظاهرة ، فترفع بالضمة نحو : أىُّ رجل يزرْنى أكرمْه ، وتنصب بالفتحة نحو : أىَّ كتاب تقرأْ تستفدْ ، وتجر بالكسرة نحو : بأىِّ مبدأ تتمسكْ أتمسكْ ما دمت على الحق .

ومثل أسماء الشرط فى هذا التفصيل أسماء الاستفهام .

عمل أدوات الشرط :

المشهور أن هذه الأدوات تجزم فعلين : أولهما فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه ، وهذا الرأى هو الذى ينبغى الأخذ به ، لا لأنه مذهب الجمهور وإنما لأن الاعتراض عليه مردود ، ولأن ما عداه أقوال ضعيفة[1]

فعلا الشرط والجزاء :

لا يشترط فيهما أن يكونا من نوع واحد ، فقد يكونان من نوع واحد أو من نوعين مختلفين كما يتضح ذلك فى الأمثلة الآتية :

« إن يَعْلَمِ اللهُ فى قلوبكم خيرًا يؤْتِكُمْ خيرًا مما أُخِذَ منكم »[2] الفعلان مضارعان .

« إن أَحْسَنْتُم أحسنتم لأنفسكم »[3] الفعلان ماضيان .

« من كان يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نزِدْله فى حرثه ، ومن كان يريد حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها »[4] فى الآية جملتان شرطيتان فعل الشرط. فيهما ماض والجواب مضارع .

---

(١) اعترض على هذا بأن الجازم كالجار لا يعمل فى شيئين ، وبأنه ليس لنا ما يتعدد عمله إلا ويختلف كرفع ونصب . والرد على الأول بأن أداة الشرط لتعليق حكم على آخر فاقتضى ذلك طلب فعلين فعملت فيهما ، ورد على الثانى بأن (ظن) تنصب مفعولين و (أعلم) تنصب ثلاثة مفعولات .

والقول الثانى أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط .

والثالث أن الشرط جزم الجواب والجواب جزم الشرط وعلى هذا فالأداة مهملة .

والرابع أن الأداة جزمت فعل الشرط ، ثم جزمت الأداة والشرط معا — الجواب .

والخامس للكوفيين وهو أن الجواب مجزوم على الجوار ، تشبيها لهذا بالجر على الجوار فى قولهم : هذا جحر ضب خرب . فجزم جواب الشرط لمجاورته فعل الشرط المجزوم .

والثانى مردود بأن الفعل لا يجزم فعلا . والثالث مردود لإهمال الأداة ، والرابع بعيد لأن العامل لا يكون مركبا من شيئين ، والخامس هو الجزم على الجوار غريب .

(٢) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٧ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٠ .

« من يَقُمْ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » فعل الشرط. مضارع والجواب ماض .

« إن أبا بكر رجل آسيف وإنه متى يقم مقامك رقّ » فعل الشرط مضارع والجواب ماض.

قال الشاعر :

من يَكِدْنِى بِسَيِّىءٍ كُنْتَ مِنْهُ ‏ ‏ ‏ ‏ كالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ والوَرِيد[1]

وقال الآخر :

إن تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وإنْ تَصِلُوا ‏ ‏ ‏ ‏ مَلأْتُمْ أَنْفُسَ الأَعْـدَاءِ إرْهَابا[2]

وقال ثالث :

أن يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بها فَرَحاً ‏ ‏ ‏ ‏ مِنِّى وما يَسْمَعُوا من صالحٍ دفنوا[3]

والنوع الأخير الذى أكثرت من ذكر شواهده قليل ولكنه جائز فى الشعر

---

(١) البيت من بحر الخفيف . والشجا : ما ينشب فى الحلق – يمدح مخاطبه بأنه يحميه .
من : اسم شرط مبتدأ . يكدنى : فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر والنون للوقاية والياء مفعول – كنت : كان فعل ماض ناقص جواب الشرط فى محل جزم والتاء اسمها .

والشاهد فيه كون فعل الشرط مضارعاً ، وجوابه ماضياً . وقد استضعفوا ذلك ولكن الصحيح جوازه لثبوته فى كلام أفصح الفصحاء عليه الصلاة والسلام « من يقم ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

(٢) إن حرف شرط جازم . تصرمونا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون الواو فاعل ونا : مفعول . وصلناكم . وصل : فعل ماض مبنى فى محل جزم جواب الشرط ونا : فاعل . والضمير مفعول به (و إن تصلوا ملأتم) أداة شرط وفعل الشرط وجوابه أيضاً . أنفس الأعداء . مفعول به ومضاف إليه . إرهاباً : تمييز .

والشاهد فيه مجىء جواب الشرط ماضياً (وصل – ملأ) مع فعل الشرط المضارع (تصرم – تصل) .

(٣) (ان يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً منى) : إن أداة الشرط . ويسمعوا فعل الشرط والواو فاعل . سبة مفعول به – طاروا جواب الشرط والواو فاعل . بها : جار ومجرور . فرحاً : حال على التأويل بفرحين . منى جار ومجرور (وما يسمعوا من صالح دفنوا) ما : شرطية مفعول . يسمعوا : فعل الشرط والواو فاعل . من صالح : جار ومجرور بيان لما . دفنوا : جواب الشرط والواو فاعل .

والشاهد فى مجىء جواب الشرط ماضياً (دفنوا) مع فعل الشرط المضارع (يسمع) .

والنثر ، ويكفى الاستشهاد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة رضى الله عنها حتى نخالف ما ذهب إليه الجمهور من تخصيص هذا بالشعر ، لأن شرط الجواب الإفادة ، وقد تحقق هذا الشرط . فإذا لم يفد الجواب لم يصح الكلام نحو : إن يقم زيد يقم .

جواز رفع جواب الشرط :

إذا كان فعل الشرط فعلا ماضيًا أو مضارعًا مسبوقًا بلم حسن رفع الجواب بعده كقولك : إن قمتَ أقومُ ، وإن لم تقمْ أقوم وكقول زهير بن أبى سلمى :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالى ولا حرم [١]

فإذا كان فعل الشرط غير الماضى وغير المضارع المنفى بلم كان رفع الجواب ضعيفًا كقولك : من يستعنْ بى أعينه وكقول أبى ذؤيب الهذلى :

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكِ إنها مُطَبَّعَةٌ من يَأْتِها لَا يَضِيرُها [٢]

وقول الآخر :

يا أَقْرَعَ بن حَابِسٍ يا أَقْـرعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوك تُصْرَعُ [٣]

قالوا : ومن هذا القراءةُ الشاذةُ فى قوله تعالى : « أينما تكونوا يُدْرِكُكُم الموتُ [٤] » برفع يدرك .

---

(١) خليل : فقير مختل الحال . المسغبة : المجاعة . حرم بمعنى ممنوع .

(وإن أتاه خليل يوم مسغبة) الواو بحسب ما قبلها . إن شرطية . أتى : فعل ماض فعل الشرط . والهاء مفعول . وخليل فاعل ويوم ظرف . ومسغبة مجرور بالإضافة يقول : جواب الشرط . . . وفاعله مستتر . لا : نافية . غائب : اسمها . مالى : فاعل سد مسد خبر لا . وياء المتكلم مضاف إليه . ولا حرم الواو عاطفة ولا نافية وحرم : معطوف على غائب .

والشاهد فى (يقول) فإنه مضارع وقع جوابا بالشرط وهو مرفوع .

(٢) يخاطب الشاعر البختى المذكور فى أول القصيدة ، والضمير فى (إنها) لقرية مذكورة فى البيت السابق ، مطبعة : مملوءة بالطعام .

وجملة الشرط خبر ثان لإن والشاهد فى (يضيرها) حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط .

(٣) أقرع منادى مبنى على الفتح لكونه وصف بالابن وكذلك بنى (الابن) لوقوعه بين العلمين . وأقرع الثانى مبنى على الضم .

والشاهد فى (تصرع) الثانى حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط .

(٤) سورة النساء آية : ٧٨ .

وقد خرج النحويون هذا على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على نية التقديم والجواب محذوف ، والفعل المضارع المرفوع دليل الجواب وليس بجواب .

الثانى : أنه على حذف الفاء ، إذ لو كانت الفاء فى جواب الشرط لرفع المضارع بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجواب جملة اسمية فى هذه الحالة .

الثالث : أن الفعل المضارع المرفوع هو الجواب .

وينبغى على الرأى الثالث أن يكون مرفوعًا فى محل جزم ، لأن فعل الشرط الماضى مبنى فى محل جزم .

وكذلك خرجوا الجواب المرفوع بعد فعل الشرط الماضى[١] .

اقتران جواب الشرط بالفاء :

يشترط فى فعل الشرط شروط :

أحدها : ألا يكون ماضى المعنى ، فلا يجوز إن سافر خالد أمس سافرت

وأما قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُه فَقَدْ عَلِمْتَه »[٢] فهو على معنى : إن ثبت أنى كنت قلته فقد علمته .

ثانيها : ألا يكون طلبًا فلا يجوز : إنْ قُمْ . . ولا : مَنْ لِيَسْتَقِيمْ (بلام الأمر)

ثالثها : ألا يكون فعلاً جامداً فلا يجوز : إن عسى ولا : إن ليس ، ولا إن ينبغ (أصلها ينبغى)[٣] .

---

(١) قال ابن مالك يلخص كل هذا :

فِعْلَيْنِ يقتضين شرطٌ قدما ٭ يتلو الجزاءُ وجوابا وُسِمَا

وماضيين أو مضارعين ٭ تُلْفِيهِمَا أو مُتَخَالفين

وبعد ماضٍ رفعُك الجزا حَسَنْ ٭ ورفْعُه بعْدَ مضارعٍ وَهَنْ

(٢) سورة المائدة آية : ١١٦ .

(٣) ينبغى فعل مضارع ملازم لهذه الصيغة فهو جامد .

رابعها : ألا يكون مقرونًا بحرف تنفيس فلا يجوز : إن سوف يقم ، ولا : إن سيقم .

الخامس : ألا يكون مقرونًا بقد، فلا يجوز : إن قد يقم، ولا : إن قدقام.

السادس : ألا يكون مقرونًا بحرف نفى سوى لم ولا ، فلا يجوز : إن لما يقم ، ولا إن لن يقوم .

هذه الشروط التى يجب أن تتوافر فى فعل الشرط — إذا توافرت فى جواب الشرط فالأكثر فيه أن يتجرد من الفاء ، ويجوز اقترانه بها .

فإن كان ماضى اللفظ بقى على حاله كقوله تعالى : « ومن جاء بالسيئة فَكُبَّتْ وجُوهُهُمْ فى النار »[1] .

وإن كان الجواب الذى توافرت فيه الشروط مضارعاً واقترن بالفاء رفع كقوله تعالى :

« فَمَنْ يؤمنْ بربه فلا يَخَافُ بَخْسًا ولا رَهَقاً[2] » .

وكل جواب لا يصلح أن يكون شرطاً لعدم توافر الشروط المتقدمة فيه يجب أن يقترن بالفاء لتربطه بشرطه لعدم ظهور الجزم فيه .

وما يمتنع جعله شرطاً ينحصر فى ثلاثة أنواع :

(ا) ما يمتنع لذاته وهو ثلاثة : الجملة الاسمية والجملة الطلبية (بأنواعها الثمانية السابقة) الجملة الفعلية التى فعلها جامد .

(ب) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات النفى وهى ثلاثة أيضاً (ماولن وإن) .

(ح) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات الإثبات وهى ثلاثة كذلك (السين وسوف وقد) .

وإليك الأمثلة :

« ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأُولئك هُمُ المفلحون »[3] . الجواب جملة اسمية .

---

(١) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٢) سورة الجن آية : ١٣ .

(٣) سورة الحشر آية : ٩ .

«إن يَنْصُرْكم الله فلا غَالِبَ لكم » الجواب جملة اسمية .

«وإن يخذلكُمْ فَمَنْ ذا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بعده»[١] الجواب جملة طلبية بالاستفهام .

«قل إنْ كانَتْ لكم الدارُ الآخرةُ عِنْدَ اللهِ خالصةً من دونِ الناسِ فتمنوا الموتَ إنْ كُنْتُمْ صادقين »[٢] جواب إن الأولى جملة طلبية بفعل الأمر (تمنوا) .

من كان رزقه على الله فلا يحزن ، الجواب جملة طلبية بالنهى (لا يحزن) .

إن أتقنت عملك فانتظر جزيل الربح . الجواب جملة طلبية بفعل الأمر (انتظر) .

متى تُؤدِّ عمَلكَ فعسى أنْ يتحقق أملُكَ . الجواب جملة فعلية فعلها جامد . أينما تتجه مجدًّا فلن يخيب مسعاك . الجواب جملة فعلية فعلها منفى بلن .

فى أى خير تبذل جهدك فما يضيع ثوابك. الجواب جملة فعلية فعلها منفى بما .

إن تَقُمْ فإنْ أقوم. الجواب جملة فعلية فعلها منفى بإن .

«إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ له مِنْ قبل»[٣] الجواب جملة فعلية فعلها مقترن بقد .

«وإنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ له أُخرى»[٤]. الجواب جملة فعلية فعلها مقترن بالسين .

«وإنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فضله»[٥] الجواب جملة فعلية فعلها مقترن بسوف[٦] .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٠ .
(٢) سورة البقرة آية : ٩٤ .
(٣) سورة يوسف آية : ٧٧ .
(٤) سورة الطلاق آية : ٦ .
(٥) سورة التوبة آية : ٢٨ .
(٦) قال ابن مالك :

واقرنْ بفا حَتْماً جواباً لو جُعِلْ   شَرْطًا لإِنْ أو غيرها لَمْ ينجعل

اقتران الفعل الماضى بالفاء إذا كان جوابا للشرط :

إذا كان الفعل الماضى الواقع جوابا للشرط **جامداً** فقد علم أنه لابد من **اقترانه** بالفاء نحو : إن ينزل المطر فعسى أن يرتوى الزرع .

وإذا كان **متصرفاً** فهو على ثلاثة أضرب :

ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلا معنى ، ولم يقصد به وعد أو وعيد نحو : إن قام زيد قام عمرو ، وذلك لأن أداة الشرط قد أثرت فيه فقلبت زمانه إلى المستقبل فا ستغنى عن الربط بالفاء .

والضرب يجب اقترانه بالفاء وهو ما كان ماضياً لفظاً ومعنى كقوله تعالى : إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ من قُبُلٍ فَصَدَقَتْ »[1] والجواب هنا على تقدير (قَدْ) أى فقد صدقت .

وقد وجبت الفاء فى نحو هذا لأن أداة الشرط لم تقلب زمانه إلى المستقبل فاحتاج إلى الربط بالفاء .

والضرب الثالث ما يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلا معنى وقصد به وعدٌ أو وعيدٌ نحو قوله تعالى : « وَمَنْ جَاءَ بالسيئة فكُبَّتْ وجُوهُهُمْ فى النار[2] » .

ويصح أن نقول : من عصى والده غَضِبَ الله عليه ، أو : فغَضِبَ الله عليه .

وذلك لأنه إذا كان وعداً أو وعيداً حسن أن يقدر ماضى المعنى فيعامل معاملة الماضى حقيقة ، فيحتاج إلى الربط بالفاء .

حذف الفاء من جواب الشرط :

قد تحذف الفاء الواجبة من جواب الشرط فى النثر والشعر وقد ورد لذلك شاهد فى القرآن الكريم فى سورة الأنعام هو قوله تعالى « وإن أَطَعْتُمُوهُمْ إنكم لمشركون[3] » .

---

(١) سورة يوسف آية : ٢٦ .　　(٢) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٢١ — ذهب أكثر النحويين إلى تخريج الآية الكريمة على أن الأصل : ولئن أطعتموهم . فيكون (إنكم لمشركون) جواباً للقسم المحذوف مع اللام .

وقالوا : لو كان (إنكم لمشركون) جواباً لإن الشرطية الوجب اقترانه بالفاء ، لكنه لم يقترن بها فدل ذلك على أنه جواب للقسم المحذوف مع اللام .

=

وورد شاهد فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبىٍّ بن كعب لما سأله عن اللقطة : « فإن جـَاءَ صاحِبـُهَا ، وإلاَّ اسْتَمْتِـعْ بها » .

ومن الشعر :

مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشَّرُّ بالشَّرِّعِنْدَ اللهِ مثلان[١]

ومن لا يَزَلْ يَنْقَادُ للغىِّ والصِّبَا سيُلْفَى على طول السلامة نَادِما[٢]

بنى ثُعَلٍ لا تنكعوا العَنْزَ شِربها بنى ثُعَلٍ من ينكع العَنْزَ ظالم[٣]

وإنما قلت بجواز ذلك واستشهدت له بالآية الكريمة مخالفاً ما ذهب إليه أكثر النحويين لأن عدداً منهم أقروا حذف الفاء عندما قالوا : بجواز رفع جواب

= وليس من التعدى على القدامى أن نقول : إن الفاء قد تسقط من المواضع السابقة التى قلنا : إنه يجب اقتران جواب الشرط بها فيها .

(١) البيت لعبد الله بن حسان بن ثابت وهو ممن يحتج بشعره ، وشكر الله حسن جزائه .

من : اسم شرط مبتدأ . يفعل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . الحسنات : مفعول به منصوب بالكسرة . الله : مبتدأ وجملة (يشكرها) خبر والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط . والشر : مبتدأ . . .

والشاهد فى (الله يشكرها) فإنها جملة اسمية وقعت جواب الشرط وقد حذف منها الفاء . والجمهور على أن الحذف ضرورة . وأصلها : فالله يشكرها .

والمبرد يمنع ذلك مطلقاً ويقول : الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره . . . .

(٢) من : شرطية مبتدأ . . اسم لا يزل ضمير مستتر وجملة (ينقاد) فى محل نصب خبرها .

للغى : جار ومجرور متعلق بالفعل (ينقاد) والصبا : معطوف عليه . سيلفى : السين حرف تنفيس . يلفى : فعل مضارع من أخوات ظن مبنى للمجهول مرفوع بضمة مقدرة ونائب الفاعل مستتر (وهو المفعول الأول فى الأصل) . . . نادماً : مفعول به ثان .

والشاهد حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة فعلية فعلها مقترن بالسين .

(٣) النكع : المنع . والشرب : الحظ من الماء والورود (لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يَوْمٍ معلوم) .

بنى ثعل : منادى مضاف . . . شربها : شرب مفعول به ثان ومضاف إليه .

بنى ثعل : منادى مضاف . من : شرطية مبتدأ . ينكع : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدر . . والفاعل مستتر والعنز مفعول به أول وحذف الثانى للعلم به . ظالم : خبر مبتدأ محذوف . والجملة الاسمية فى محل جزم جواب الشرط .

والشاهد فيه : حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة اسمية .

الشرط سواء كان الرفع كثيراً أو قليلا ، فقد قالوا فى نحو قول الشاعر :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ   يَقُولُ لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ

إنه على تقدير الفاء ، والجملة الفعلية خبر لمبتدأ محذوف وجواب الشرط جملة اسمية . وهم بهذا يقرون حذف الفاء والجواب جملة اسمية .

حلول إذا محل الفاء أو اجتماعهما :

يجوز الربط بين الشرط والجزاء بإذا الفجائية مغنية عن الفاء لأنها تشبهها فى عدم صحة الابتداء بها ، سواء كانت أداة الشرط جازمة أم غير جازمة بشرطين :

شرط يعين الأداة وهو أن تكون الأداة الجازمة (إن) وأن تكون الأداة غير الجازمة (إذا) . وذلك لأن استعمالهما فى الشرط أكثر من استعمال غيرهما من الأدوات .

وشرط يقيد الجواب بأن يكون جملة اسمية موجبة غير طلبية وغير مقرونة بإن المؤكدة .

مثال (إن) قوله تعالى : «وإنْ تُصِبْهُمْ سَيئةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم إذا هُمْ يَقْنَطُونَ »[1] . الجملة الاسمية (هم يقنطون) جواب إن الشرطية والرابطة (إذا) الفجائية .

ومثال (إذا) قوله تعالى : «ثم إذا دَعَاكُمْ دَعْوَةً من الأَرضِ إذا أنْتُمْ تَخْرُجُون »[2] الجملة الاسمية (أنتم تخرجون) جواب إذا الشرطية ، والرابط (إذا) الفجائية[3].

وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيدًا ، قال الله تعالى : «حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وهُمْ من كلِّ حدبٍ يَنْسِلُون . واقْتَرَبَ الوعدُ

(١) سورة الروم آية : ٣٦ .

(٢) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٣) قال ابن مالك :

وتخلف الفاءَ إذَا المفاجأة   كإنْ تَجُدْ إذا لنا مكافأة

الحق فإذا هِيَ شاخصةٌ أَبصارُ الذين كفروا »[١] الفاء واقعة فى جواب (إذا) الشرطية و (إذا) الفجائية توكيد للربط مع الفاء[٢].

توسط الفعل المضارع بين الشرط والجزاء :

إذا توسط فعل مضارع بين الشرط والجزاء فإما أن يكون مسبوقا بحرف عطف أولا .

فإذا عرى الفعل عن العاطف أعرب بدلا إن جزم كما فى قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فى دِيَارِنا   تَجِدْ حَطَباً جَزْلًا ونَارًا تَأَجَّجا[٣]

ويعرب حالا إن رفع كقوله :

متى تَأْتِه تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدها خيرُ مُوقِدِ[٤]

---

(١) سورة الأنبياء آيتا : ٩٦ — ٩٧ .

(٢) قال الزمخشرى : (إذا) هذه هى الفجائية ، وقد تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء ، فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء فيتأكد . ولو قيل (إذا هى شاخصة) أو (فهى شاخصة) كان سديداً . ا . هـ .

وقول الزمخشرى : ولو قيل . . . إلخ هذا فى غير النص القرآنى ، أما فى القرآن الكريم فإن القراءة اتباع وليست ابتداعاً ولا تقبل القراءة إلا بشروط : أن يساعدها خط المصحف ، وأن يصح سند النقل فيها ، وأن تجىء على الفصيح من لغة العرب ، فإذا اختل أحد هذه الشروط الثلاثة فالقراءة شاذة ضعيفة .

(٣) متى : شرط فى محل نصب ظرف زمان . تأتنا : تأت : فعل الشرط وفاعله مستتر ونا مفعول . تلمم : بدل من فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر . بنا : جار ومجرور متعلق بالفعل (تلمم) فى ديارنا : جار ومجرور ومضاف إليه . تجد : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . حطبا : مفعول به : جزلا : نعت منصوب ونارا : معطوف على حطبا وجملة (تأجج) فى محل نصب صفة لنارا .

والشاهد فى قوله (تلمم) حيث وقع مجزوماً بعد فعل الشرط ، وهو عار عن حرف العطف فأعرب بدلا .

(٤) متى تأته . . . تعشو : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . والجملة فى محل نصب حال والتقدير : متى تأته عاشيا . . تجد خير نار . . . عندها : عند : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم وها مضاف إليه . خير موقد : مبتدأ مؤخر ومضاف إليه . والجملة فى محل جر صفة لنار .

والشاهد فى البيت مجىء الفعل المضارع (تعشو) مرفوعاً بعد فعل الشرط وقد أعرب حالا وكذلك فى (متى) حيث جزم الفعلين (تأت — تجد) .

وقد تكون جملته صفة كقولك : إن تكرمْ رجلا يحب الله تفزْ .

فإن كان مسبوقاً بحرف عطف ففيه تفصيل :

إن كان حرف العطف الواو أو الفاء[1] جاز فيه وجهان : الجزم عطفاً على فعل الشرط ، والنصب على إضمار أن بعدهما نحو : إن تسألْ وتردْ علماً أجبْك . أو : إن تسأل وتُريدَ علماً أجبْك .

الأول بجزم (تردْ) والثاني بنصبها (تُريدَ) .

ومثله : إن تزرْني فتستعنْ بي أعنْك . أو : إن تزرني فتستعينَ . .

قال الشاعر :

ومن يَقْتَرِبْ منا ويَخْضَعَ نُؤْوِه ولا يَخْشَ ظُلْماً ما أقام ولا هَضْما[2]

وإن كان حرف العطف غير الواو والفاء لم يجز فيه إلا الجزم على التشريك .

مجيء الفعل المضارع بعد فعلي الشرط والجزاء :

إذا انقضت جملة الشرط والجواب ثم جاء مضارع بعدهما مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الأوجه الثلاثة : الجزم والرفع والنصب .

---

(١) جعل الكوفيون (ثم) مثل الواو والفاء في جواز النصب والجزم وعلى هذا تقول : من يسافر إلى القاهرة ثم يزرني أكرمه . أو : من يسافر إلى القاهرة ثم يزورني أكرمه . بالجزم عطفاً على فعل الشرط ، وبالنصب على إضمار (أن) .

(٢) من : شرطية مبتدأ . يقترب : فعل الشرط مجزوم ، وفاعله مستتر . منا : جار ومجرور متعلق بالفعل (يقترب) ويخضع : الواو للمعية . يخضع : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية . والفاعل . . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول . . . نؤوه : نؤو فعل مضارع جواب الشرط مجزوم . . والفاعل . . والهاء مفعول به . ولا يخش : الواو عاطفة . لا نافية يخش : معطوف على جواب الشرط مجزوم . . والفاعل مستتر . ظلما : مفعول به ليخش . ما : مصدرية ظرفية . أقام : فعل ماض . والفاعل ضمير مستتر . وما والفعل في تأويل مصدر مضاف إلى الظرف والتقدير : مدة إقامته . ولا هضما : الواو عاطفة ولا نافية وهضما معطوف على ظلما .

والشاهد في (ويخضع) حيث جاء بالنصب على إضمار (أن) ويجوز الجزم فيه ولكن النصب متعين للوزن — لأن (ع نؤوهي) هي العروض ووزنها (مفاعلن) — والبيت من بحر الطويل .

فالجزم بالعطف على لفظ الجواب إن كان مضارعاً مجزوماً ، وعلى محله إن كان غير المضارع المجزوم .

والرفع على أن الجملة مستأنفة بعد انقضاء الجملة الشرطية بطرفيها .

والنصب على إضمار أن المصدرية التى تنصب الفعل المضارع إضماراً واجباً بعد الواو أو الفاء .

قال تعالى : «وإنْ تُبْدُوا ما فى أَنفسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ به الله فيغفرُ لِمَنْ يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يشاءُ»[١] .

الفعل (يغفر) وقع بعد انقضاء جملة الشرط. . . .

قرئ بالجزم والرفع فى القراءات السبع وقرئ بالنصب فى غير السبعة لذلك قالوا : إن النصب قليل .

وكذلك قرئ بالأوجه الثلاثة قوله تعالى : «مَنْ يُضْلل اللهُ فلا هَادِىَ له ويَذَرهم فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون»[٢] .

الفعل (يذر) إذا جزم فهو معطوف على محل جواب الشرط ، وإذا رفع فهو على الاستئناف وإذا نصب فهو على إضمار أن وجوباً بعد الواو .

وعلى هذا تقول : من يهاجم يغنم ويفز (بجزم يفزْ) أو : و (يفوزُ) بالرفع أو : و (يفوزَ) بالنصب[٣] .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤ .　　　(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .

(٣) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة والتى سبقتها بقوله :

والفعل من بعد الجزا إن يقترنْ　　بالفا أو الواو بتثليثٍ قَمِنْ

وجزمٌ او نصب لفعل إثر فا　　أو واو ان بالجملتين اكتنفا

والبيت الأول معناه : إذا وقع فعل مضارع بعد جزاء الشرط مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الجزم والرفع والنصب . ومن شواهد هذا قوله :

فإن يَهْلِكْ أبو قابوسَ يَهْلِكْ　　ربيعُ الناسِ والبلدُ الحرامُ

ونأخذ بعده بذناب عيش　　أَجَبِّ الظهر ليس له سنامُ =

الحذف فى أسلوب الشرط :

أولا : حذف الأداة . وقد سبق بيان ذلك فى الكلام على الجزم فى جواب الطلب .

ثانياً : حذف فعل الشرط جوازاً ووجوباً :

يجوز حذف فعل الشرط إذا علم وكانت الأداة (إن) وقرنت بلا النافية كقول الأحوص :

فطلِّقْهَا فَلَسْتَ لها بكفءٍ وإلَّا يَعْلُ مَفرِقَكَ الحسامُ[1]

أى : وإلا تطلقها يعل . . .

وقد يحذف مع غير (إن) كقول العرب : من يُسَلِّمْ عليك فسلِّمْ عليه ، ومن لا فلا تعبأ به . أى : ومن لا يسلم عليك فلا تعبأ به .

= روى بجزم (نأخذ) ورفعه ونصبه .

والبيت الثانى معناه : إذا وقع بين فعل الشرط والجواب فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه وجهان الجزم والنصب كقولك : من يتق الله ويخشه يجعل له مخرجاً من كل ضيق ، بجزم (يخش) أو (ويخشاه) بنصبها على إضمار (أن) المصدرية .

(١) من أبيات قالها ، وكان شخص يدعى مطراً قد تزوج أخت امرأته ، وكان مطر دميم الخلقة ومما قاله قبل هذا :

سلامُ الله يا مَطَرٌ عليها وليس عليك يا مَطَرُ السلام

فلا غَفَرَ الإلهُ لمنكحيها ذنوبَهمُ وإنْ صَلُّوا وصاموا

فطلقها : الفاء عاطفة . طلق فعل أمر مبنى . . والفاعل مستتر والضمير مفعول به . فلست . الفاء للتعليل . ليس : فعل ماض ناقص والتاء اسمها . لها : جار ومجرور متعلق بكفء . بكفء : الباء حرف جر زائد . وكفء خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وإلا : الواو عاطفة . إن : أداة شرط جازمة . لا نافية . وفعل الشرط محذوف تقديره : وإلا تطلقها . يعل : جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . مفرقك : مفعول به ومضاف إليه الحسام : فاعل .

والشاهد : حذف فعل الشرط بعد (إن) المقرونة بلا النافية .

وقد يحذف مع غير (إن) وبدون (لا) كقوله :

مَتى تُؤْخَذُوا قَسْرًا بِظِنَّـــةِ عامرٍ ولم ينج إلا في الصِّفَادِ يَزِيدُ[1]

ويجب حذف فعل الشرط إذا فسر بمثله نحو قوله تعالى : «وإنْ أَحَدٌ من المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ»[2] ونحو قول الشاعر :

إذَا أنتَ أَكْرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ وإنْ أَنْتَ أكرمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدَا

ومثل هذا كثير مع (إن وإذا) بشرط مضى الفعل لفظا ومعنى كما تقدم أو معنى فقط كقول الشاعر :

وإنْهُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فليْسَ إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبيلُ

وقول الآخر :

فإن أَنْتَ لم يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فانْتَسِبْ لعلَّك تَهديك القُرُونُ الأَوائلُ

فالاسم الواقع بعد أداة الشرط فى كل ما تقدم مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور . والفعل المحذوف هو فعل الشرط .

وذلك لأن أدوات الشرط لاتدخل على الأسماء فوجب تقدير فعل مناسب يكون بعد أداة الشرط .

والتقدير فى الآية : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك . وفى البيت الأول : إذا أكرمت أكرمت . فلما حذف الفعل الأول (أكرم) انفصل الضمير

---

(١) القسر : القهر ، الظنة : التهمة ، الصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل .

متى : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل نصب ظرف زمان . وفعل الشرط محذوف تقديره : متى تثقفوا . . تؤخذوا : فعل مضارع مبنى للمجهول جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل . قسرًا : تمييز . بظنة عامر : جار ومجرور ومضاف إليه . ولم ينج : ينج مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها . فى الصفاد : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من يزيد . يزيد : فاعل ينجو .

والشاهد فى (متى تؤخذوا) حيث حذف فيه فعل الشرط ، وأصله : متى تثقفوا تؤخذوا .

(٢) سورة التوبة آية : ٦ .

وهو تاء المخاطب فحل محله ضمير المخاطب المنفصل وهو (أنت) ليعرب فاعلا للفعل المحذوف .

والتقدير فى البيت الثانى : وإن لم يحمل لم يحمل ، فلما حذف (لم يحمل) الأولى برز الضمير المستتر الذى كان فاعلا وهو للواحد الغائب وحل محل الضمير المستتر (هو) وأعرب فاعلا للفعل المحذوف وكذا التقدير فى الباقى .

فالفعل يحذف وحده ويبقى الفاعل ، فإن كان اسماً ظاهراً ، وقع فى الظاهر بعد أداة الشرط ، وكان فاعلا للفعل المحذوف . وإن كان ضميراً متصلا أو مستترا وجب أن يحل محله الضمير البارز من ضمائر الرفع الذى بمعناه .

وقد جاء الحذف الواجب لفعل الشرط مع غير (إن وإذا) فى قول الشاعر :

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ أينما الريحُ تميِّلْهَا تَمِلْ

كما جاء مع فعل غير ماض فى قول الآخر :

يُثْنِى عَلَيْكَ وأنت أهلُ ثنائه ولَدَيْكَ إنْ هو يستزدْكَ مَزِيدُ

فالفعل (يستزدك) فعل مستقبل وهو يفسر فعل الشرط المحذوف بعد (إن) . وهذا قليل وأكثر النحويين على أنه خاص بالضرورة .

ثالثاً : حذف الجواب جوازاً ووجوباً :

يجوز حذف ما علم من جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً نحو قوله تعالى : «وإن كان كَبُرَ عليك إعْرَاضُهُمْ فإن استطعت أن تَبْتَغِىَ نَفَقاً فى الأَرْضِ أو سُلَّماً فى السماء فتأْتيهم بآيةٍ»[١] (إن) الأُولى جوابها مذكور وهو جملة الشرط الثانية (فإن استطعت) و (إن) الثانية هذه هى التى حذف جوابها لدلالة الكلام عليه . وتقديره : إن استطعت . . . فافعل .

ومثله : إن أمكنك أن تواصل الليل بالنهار وتجد وتكد لتحصل على الجائزة . جواب الشرط هنا محذوف جوازاً تقديره : فا فعل .

---

(١) سورة الأنعام آية : ٣٥ .

ويجب حذف الجواب فى حالتين :

الأولى : أن يتقدمه دليل يكون جواباً فى المعنى ، ولا يصح أن يكون جواباً نحويًّا .

وهذا قد يكون جملة (اسمية نحو : أنت موفق إن أخلصت ، التقدير : . . إن أخلصت فأنت موفق .

وقد يكون جملة منفية بلم مقترنة بالفاء نحو : لدغ الغلام فلم أسعفه إن ينج منها . التقدير : إن ينج فلم أسعفه .

وقد يكون مضارعاً مرفوعاً لزوماً نحو : أغدو وأروح راضياً إن توكلت على الله .

الجواب فى نحو ذلك كله محذوف وجوباً لدلالة المتقدم عليه ، وليس المتقدم جواباً لأن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولأن المتكلم ذكر الخبر أولا دون تعليق على شرط ثم بدا له أن يعلق كلامه على شرط . وهذا مخالف لمن جعل كلامه من أول الأمر معلقاً على الشرط .

وقد التزم العرب فى أساليبهم التى حذف فيها الجواب وجوباً كون فعل الشرط ماضياً كما فى الأمثلة المتقدمة .

الحالة الثانية : أن يدل على جواب الشرط جواب قسم سابق عليه ، بشرط ألا يتقدم عليهما ذو خبر (المبتدأ وما أصله المبتدأ) كقولك : والله إن قام زيد لأقومن .

فجواب الشرط واجب الحذف لأن جواب القسم يدل عليه .

ومنه قوله تعالى « قُلْ : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ على أن يأْتوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يَأْتُونَ بمثله »[1] .

فجملة (لا يأتون بمثله) جواب القسم السابق على الشرط ، ودلّ على تقدم القسم — تقدم اللام فى (لئن) لأنها موطئة لقسم قبلها (أى : دالة على قسم

---

(١) سورة الإسراء آية : ٨٨ .

محذوف) وجواب الشرط (إن اجتمعت) محذوف وجوبا، استغناء بجواب القسم عنه .

وكما يغنى جواب القسم السابق عن جواب الشرط الواقع بعده وجوبا ، كذلك يغنى جواب الشرط السابق عن جواب القسم الواقع بعده وجوبا نحو : إن يقم زيد — والله — أقم معه .

فحذف جواب القسم (والله) استغناء عنه بجواب الشرط .

والقاعدة : أنه متى اجتمع شرط وقسم استغنى عن جواب المتأخر منهما بجواب السابق ، ما لم يتقدم عليهما ذو خبر .

فإن تقدم عليهما ذو خبر جاز مراعاة أحدهما تأخر أو تقدم نحو :

زيد والله إن يقم أقم معه .	الجواب للشرط وهو متأخر .
زيد إن يقم والله أقم معه .	» » » متقدم .
زيد إن يقم والله لأقومن معه .	الجواب للقسم وهو متأخر .
زيد والله إن يقم لأقومن معه .	الجواب للقسم وهو متقدم .

والأولى مراعاة الشرط تقدم أو تأخر لأن الكلام مبنى عليه ويجىء القسم تأكيداً لمضمون جملة الشرط .

وقد يرجح الشرط الواقع بعد القسم ، وقد جاء ذلك دون أن يتقدم عليهما ما يحتاج إلى الخبر ، ومن ذلك قول الشاعر :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ   لا تُلْفِنَا عن دِمَاء القوم ننفتل

وقول الآخر :

لَئِنْ كان ما حُدِّثْتُه اليومَ صَادِقاً   أَصُمْ فى نَهَارِ القيظِ للشمسِ باديا

ولكن إذا تأخر القسم واقترن بالفاء وجب جعل الجواب له ، وجملة القسم وجوابها جواب للشرط نحو : إن حضر على فوالله لأحسن إليه [1] .

---

(١) وفى مسألة اجتماع الشرط والقسم يقول ابن مالك :

واحْذِفْ لَدَى اجتماعِ شَرْطٍ وقَسَمْ   جَوَابَ ما أَخَّرتَ فهو مُلْتَزَمْ

وإن تَوَالَيَـا وقَبْـلُ ذُو خَبَرْ   فالشَّرطَ رَجِّحْ مطلقاً بلا حَذَرْ

وربمـا رُجِّحَ بَعْـدَ قسم   شَـرطٌ بلا ذى خَبَرٍ مقدّم

رابعاً : حذف الشرط والجزاء :

وقد يحذف الشرط والجزاء معاً ، وتبقى الأداة ، كقول النمر بن تولب :

فإنَّ المنيَّــةَ مَنْ يَخْشَهــا فَسَــوْفَ تُصَــادِفُه أَيْنَمَــا

التقدير : أينما يذهب تصادفه .

ومثله قول الآخر :

قالَتْ بناتُ العَمِّ يا سَلْمَى وإنْ كان فقيرًا مُعْدِماً قَالَتْ : وإنْ

(إن) الأولى حذف بعدها جواب الشرط فقط لدلالة السياق عليه والتقدير : وإن كان فقيراً معدما تزوجته .

(إن) الثانية حذف بعدها الشرط والجزاء ، والتقدير : وإن كان فقيراً معدماً تزوجتُهُ .

وقد اجتمع حذف جواب وحذف شرط فى قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن جاء صاحبها ، وإلا استمتع بها » ففى هذه العبارة جملتان شرطيتان حذف من الأولى جواب الشرط ، والتقدير : فإن جاء صاحبها فسلمه إياها . وحذف من الثانية شرطها ، والتقدير : وإلا يجىء صاحبها فا ستمتع بها .

زيادة « ما » بعد أدوات الشرط :

تنقسم أدوات الشرط بالنسبة إلى زيادة « ما » بعدها ثلاثة أقسام :

١ ـــ قسم لا يجوز أن تقع بعده « ما » الزائدة وهو : من . ما . مهما . أنى ـــ فلا يصح أن تقول : مَنْ ما تضربْ أضربْ ـــ مثلا .

٢ ـــ قسم يجوز أن تقع بعده « ما » ويجوز أن يستعمل بدونها وهو : إن . متى . أين . أيان . أى .

تقول : إن تذاكر تنجح ، أو : إما تذاكرنَّ تنجح ، أو : إما تذاكر تنجح ، ومن هذا قوله تعالى : «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُم الموتُ » ، وقوله سبحانه : « أينما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بخيرٍ » ، ومنه قول الشاعر :

مَتَى ما تَنَاخِى عند باب ابنِ هاشمٍ تُرَاحِى وتَلْقَىْ مِنْ فَوَاضِلِه نَدَى

٣ – قسم لا يجزم إلا مقترناً بما الزائدة وهو : حيث . إذ ، كقولك : حيثما تسافرْ تغنمْ ، وكقول الشاعر :

حيثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لك اللّـ ـهُ نَجَاحًا فى غابِرِ الأَزْمَانِ

وتقول : إذ ما تسترحْ يتجددْ نشاطك . ويقول الشاعر :

إذْ مَا أَتَيْتَ على الرسولِ فقلْ له حَقًّا عليك إذَا اطْمَأَنَّ المجلسُ

وقد نظم بعضهم هذا فقال :

قد لَزِمَتْ «ما» حَيْثُمَا وإذْ مَا وامتنعت فى : مَنْ ومَا ومَهْمَا

كذاك فى أَنَّي . وباقيها أَتَى وجهان : إتيانٌ وحَذْفٌ ثَبَتَا

وقوع جملة القسم جواباً للشرط

إن تستقم فوالله لتفوزَنَّ . (الجملة القسمية مع جوابها جواب الشرط)

إن تزرْنى فيعلم الله لأكرمنك . (» » » » » »)

من يصنعْ معروفا فتالله ليجزين به . (» » » » » »)

متى تُسِئْ فبالله لتعاقبن . (» » » » » »)

القاعدة أنه إذا تأخر القسم وقرن بالفاء وجب أن يكون الجواب المذكور للقسم ، والجملة القسمية مع جوابها هى جواب الشرط .

اجتماع الشرطين

١ ـ قال الله تعالى : « ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إنْ أَرَدْت أَنْ أَنْصَحَ لكم إن كَانَ الله يريدُ أن يُغْوِيَكُمْ[١] » .

وقال أيضًا : « وامرأةً مؤمنةً إن وَهَبَتْ نفسها للنبيِّ إن أَرَادَ النبي أن يَسْتَنْكِحَهَا[٢] » .

وقال الشاعر :

إنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا إنْ تُذْعَرُوا تَجِدُوا مِنَّا مَعَاقِلَ عِزٍّ زَانَهَا كَرَمُ

وتقول : من يستعنْ بالله إن يستقمْ يفزْ .

أينما تسكنْ إن تبعدْ عني أزرْك .

اجتمع فى الأمثلة المتقدمة شرطان دون عطف ، والقاعدة تقضى بأن يكون الجواب للأول ، وجواب الثانى وما بعده محذوف لدلالة الأول وجوابه عليه .

والجملة الشرطية الثانية مقيدة للشرط الأول فتكون حالا تقديرها فى البيت (إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا) وفى المثال الذى يليه (من يستعن بالله مستقيماً يفز) وفى المثال الأخير (أينما تسكن بعيداً عنى أزرك) .

٢ ـ (ا) إن تأتنى وإن تحسن إلى أكرمك .

من يزرنى ومن لا يزرنى أكرمه .

(ب) إن يزرنى على أو إن تزرنى فاطمة أكرمه .

إن يزرنى على أو إن تزرنى فاطمة أكرمها .

(حـ) إن تفقْ من غفلتك فمتى تستقمْ يصلحْ حالك .

من يحضرْ عندنا فإن نلقه نحسنْ إليه .

---

(١) سورة هود آية : ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .

فى هذه الأمثلة توالى الشرطان بحرف عطف بينهما ، وأنت ترى أن حرف العطف قد اختلف فى المثالين : الأول والثانى حرف العطف هو الواو ، وفى المثالين : الثالث والرابع حرف العطف هو أو ، وفى المثالين : الخامس والسادس حرف العطف هو الفاء .

والقاعدة تقضى أن يكون الجواب لهما عند العطف بالواو .

وتقضى بأن يكون الجواب لأحدهما عند العطف بأو .

وتقضى بأن يكون الجواب للثانى عند وجود الفاء ويكون الثانى وجوابه هو جواب الأول ، وتكون الفاء رابطة لا عاطفة .

من أدوات الشرط غير الجازمة :

لو

تأتى (لو) على ستة أوجه :

١ – تكون للعرض نحو : لو تزورنا فنكرمك . لو ترحل عنا فنستريحَ

٢ – تكون للتحضيض نحو : لَوْ تَأْمُرُ فَتُطَاعَ . لو تبرُّ وَالِدَيْكَ فتفوزَ .

٣ – تكون للتقليل نحو : تصدقوا ولو بظِلْفٍ مُحْرَقٍ . اتّقُوا النارَ ولو بشق تمرة .

٤ – تكون للتمنى كقوله تعالى : « فلو أنَّ لَنَا كَرَّةً فنكونَ من المؤمنين » وكقول الشاعر :

سَرَيْنَــا إليهم فى جموعٍ كأنَّها جِبَالُ شَرَوْرَى لَوْ نُعَــانُ فننهدا

الفعلان (نكون – ننهد) منصوبان بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لأنهما مسبوقان بطلب هو التمنى بلو .

٥ – تكون مصدرية بمنزلة (أن) وعلامتها أن يصلح فى موضعها (أن) وأكثر وقوعها بعد : وَدّ أو : يَوَدُّ ، وأَحَبَّ أو : يُحِبُّ وما أشبهها . نحو قوله تعالى:

« وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فيدهنون » ، ونحو قوله تعالى : « يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَة » .

وقد تقع بعد غير هذه الأفعال كقول قتيلة بنت الحارث ترثى أخاها النضر بن الحارث :

ما كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ورُبَّمَا مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ

وقول الأعشى :

ورُبَّمَا فَاتَ قَوْماً جُلُّ أمرهم من التَّأَنِّى وكَانَ الحزمُ لو عَجِلُوا

(لو مننت) فى تأويل مصدر هو (مَنُّكَ) ويعرب فاعلا للفعل (ضرَّ) واسم كان ضمير الشأن . أو يعرب اسما لكان وجملة (ضرك) خبرها و(ما) نافية والتقدير (ما كان منك ضرك) أو استفهامية فهى فى محل نصب مفعول مطلق للفعل (ضر) والتقدير (أى ضرر كان مَنُّك ضَرَّكَ) .

(لو عجلوا) المصدر المؤول من لو والفعل خبر كان والتقدير (وكان الحزم عجلهم) .

٦ — تكون أداة شرط

وهى لا تجزم الفعل المضارع على الأصح لا فى الشعر ولا فى النثر .

وقد قال بعضهم : إن الجزم بها مطرد على لغة ، وأجازه آخرون فى الشعر واستشهدوا بقول الشاعر :

لو يَشَأْ طَارَ بِهَا ذُو مَيْعَةٍ لاحق الآطالِ نَهْدٌ ذُو خصل

وقول الآخر :

تَامتْ فؤادك لو يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ إِحْدَى نساء بنى ذُهْل بنِ شَيْبَانا

وقد خرج البيت الأول على لغة من يقول : (شَايَشَا) بالألف ، ثم أبدلت همزة ساكنة كما فى (العألم والخأتم) .

وخرج الثانى على أن ضمة الإعراب فى (يحزنك) سكنت تخفيفا .

وهى قسمان : امتناعية وبمعنى إن .

(لو) الامتناعية :

حرف شرط يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى ، ويلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ، كما يلزم كون شرطها محكوما بامتناعه ، إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك ولم تكن للتعليق فى المضى بل للإيجاب ، فتخرج عن معناها .

ولا يلزم أن يكون الجواب ممتنعاً على كل تقدير لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط ، وإن كان الأكثر كونه ممتنعاً .

وخلاصة ذلك أنها تقتضى امتناع شرطها دائماً ، فإن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناع الجواب .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجوداً .

وإن كان لجوابها سبب غير شرطها لم يلزم امتناعه لامتناع الشرط لأنه قد يوجد الجواب لأسباب أخرى .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجوداً، ومنه الأثر « نعم العبد صُهَيْبٌ لو لم يخف الله لم يعصه »

فانتفاء العصيان له أسباب كالإجلال والمحبة والحياء والخوف ، فهذا ونحوه يؤتى به لإثبات الجواب حتما لأنه على تقدير انتفاء سبب من أسبابه يخلفه سبب آخر . فتكون (لو) فى مثل هذا لتقرير الجواب ، وجد الشرط أو فقد .

فلو — تدل على الامتناع الناشئ عن فقد السبب لا على مطلق الامتناع أى أن جواب لو ممتنع لا متناع سببه ، وقد يثبت لثبوت سبب غيره .

وإذا وقع بعد لو الامتناعية فعل مضارع أول بالماضى كقوله :

لو يَسْمَعُونَ كما سَمِعْتُ حديثَها خَــرُّوا لِعَــزَّةَ رُكَّعاً وسُجُودًا

لو التي بمعنى إن :

تكون لو بمعنى إن إذا وليها الفعل المستقبل كقول الشاعر :

وَلَوْ تَلْتقِى أَصْدَاؤُنا بَعْدَ مَوْتِنَـا ... ومِنْ دُون رَمْسَيْنَامِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ

لَظَلَّ صَدَى صَوْتِى وإنْ كُنْت رِمَّةً ... لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهَشُّ ويَطْرَبُ

وقول الآخر :

لا يُلْفِكَ الرَّاجُوكَ إلا مُظْهِرًا ... خُلُقَ الكِرَام ولَوْ تَكُون عَدِيمَا

وإذا وقع بعدها الفعل الماضى لفظاً وهى بمعنى (إن) كان مؤولا بالمستقبل كما فى قوله تعالى : « ولْيَخْشَ الذين لَوْ تركوا من خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عليهم[1] » ، وقول الشاعر :

ولو أنَّ لَيلى الأَخْيَلَية سَلَّمَتْ ... علىَّ ودُونِى جَنْـدَلٌ وصـفائح

لَسَلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ أَو زَقَا ... إليها صَدًى مِنْ جَانِبِ القبرِ صائحُ

وقول الآخر :

قومٌ إذا حاربوا شدُّوا مآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَاء ولَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « وما أَنت بمؤمنٍ لنا ولو كُنَّا صادقين[2] » وقوله : « لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كله ولو كَرِهَ المشركون[3] » وقوله : « قُلْ لا لا يَسْتَوِى الخبيثُ والطيبُ ولو أَعجبك كثرةُ الخبيث[4] » . وقوله : « ولأَمةٌ مؤمنة خيرٌ من مشركةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ » وقوله : « ولَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك ولو أَعجبكم[5] » وقوله : « لا يحلُّ لك النساءُ من بَعْدُ ولا أَنْ

---

(١) سورة النساء آية : ٩ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٧ .

(٣) سورة التوبة آية : ٣٣ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٠٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٢١ .

تَبَدَّل بِهِن من أزواج ولو أعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ[١] »

وقولهم : أعْطُوا السَّائِلَ ولَوْ جَاءَ على فرس.

المعنى فى الآية الأولى (شَارَفُوا أن يتركوا من خلفهم ذرية) لأن الخطاب للأوصياء ، وإنما يوجه إليهم الخطاب قبل أن يتركوا ذرية لأنهم بعد الترك أموات . وكذا التأويل فى الباقى .

بعض أحكامها :

١ — تختص بالفعل مثل (إن) الشرطية فإذا جاء بعدها فى الظاهر اسم كان معمولا لفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر بعد هذا الاسم ومن هذا قول عمر رضى الله عنه : « لو غَيْرُكَ قالها يا أبا عُبَيْدَةَ » وقول الشاعر :

أخِلَّاىَ لَوْ غيرُ الحمامِ أَصَابَكُمْ عتبْتُ ولكن ما عَلَى الدهر مَعْتَبُ

وقول حاتم حين لطمته جارية وهو أسير فى بعض أحياء العرب : لَوْ ذاتُ سِوَار لَطَمَتْنِى .

ومنه قوله تعالى : « قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تملكون خزائنَ رحمةِ ربى إذًا لأمسكتم خَشْيَةَ الإنفاق وكَانَ الإنسانُ قَتُورًا[٢] » .

٢ — تختص (لو) بمباشرة (أنَّ) ومن أمثلة ذلك :

من القرآن الكريم :

« ولو أنهم آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ من عندِ اللهِ خيرٌ[٣] » .

« ولو أنا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أنفسكم أو اخْرُجُوا من دياركم ما فَعَلُوه إلا قليلٌ منهم » [٤] .

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٢ .
(٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٠٣ .
(٤) سورة النساء آية : ٦٦ .

«ولو أنَّهم فَعَلُوا ما يُوعَظُون بِهِ لَكَان خَيرًا لَهُمْ وأَشدَّ تَثْبِيتاً[١]» .

ومن الشعر قول امرئ القيس :

ولو أنَّ ما أَسْعَى لأدنى معيشـةٍ كفانى ولم أَطْلُبْ قليلٌ من المال

ولا يلزم أن يكون خبر (أنَّ) فعلا لقوله تعالى : «ولو أنَّ ما فى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ[٢]» وقول الشاعر :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرٌ تَنْبُو الحوادِثُ عَنْهُ وهو ملموم

وقول الآخر :

لو أنَّ حيًّا مدركُ الفـلاحِ أَدْرَكَهُ مُلَاعِـبُ الرِّماح

وقول ثالث :

ولو أنَّ ما أَبْقَيْتَ مِنِّى معَـلَّق بِعُـودِ ثُمَامٍ ما تأوَّد عُودُهَـا

والمعروف أن (أن) واسمها وخبرها تؤول بمصدر . وقد اختلف فى إعرابه :

فالبصريون على أنّ هذا المصدر مرفوع بالابتداء ، ولا يحتاج إلى خبر لاشتمال الجملة على المسند والمسند إليه .

وقيل الخبر محذوف ويقدر مقدماً أو مؤخراً والتقدير فى الآية الأولى : ولو ثابت إيمانهم — أو : ولو إيمانهم ثابت . وكذلك الباقى .

والكوفيون ومعهم المبرد والزجاج من البصريين يقولون : إن هذا المصدر مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف والتقدير فى الآية الأولى أيضاً : ولو ثبت إيمانهم . . .

٣ — جواب «لو» إن كان ماضياً معنى لم يتصل به شىء نحو : لو لم يزرنى زيد لم أعتب عليه . ونحو : لو لم يخف الله لم يعصه .

وإن كان ماضياً لفظاً فإما أن يكون مثبتاً أو منفياً .

---

(١) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٧ .

فإن كان مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام نحو : « لو نشاء لجعلناه حُطَامًا »[١]

والكثير تجرده منها نحو : « لو نشاءُ جعلناه أُجَاجًا[١] »

وإن كان منفياً فالأمر بالعكس نحو : « ولو شاء ربُّك ما فعلوه »[٢]

ونحو قوله :

ولو نُعْطَى الخيارَ لما افْتَرَقْنَا ولكنْ لا خيارَ مَعَ الليالى

إذا

تستعمل اسماً وحرفاً :

فإذا كانت حرفاً كان معناها المناجأة وتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع فى الابتداء وما بعدها يكون للحال مع ما قبلها نحو قولك : خرجت فإذا زيد بالباب ومنه قوله تعالى : « فَأَلْقَاهَا فإِذَا هى حَيَّةٌ تَسْعَى[٣] » .

ويجوز أن يحذف الخبر بعدها فتقول : خرجت فإذا المطرُ . ومنها قول العرب : قد كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعة من الزنبور فإذا هُوَ هِيَ . وقالوا أيضاً : فإذا هو إياها ، وهذا الأخير بعيد عن القياس .

ولهذه العبارة قصة مشهورة فيما حدث بين سيبويه والكسائى فى مجلس يحيى بن خالد البرمكى .

وإذا كانت (إذا) اسماً فهى ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية .

وقد اجتمعت الشرطية والفجائية فى قوله تعالى : « ثم إذا دَعَاكُمْ دعْوة من الأَرض إذا أَنْتُمْ تَخْرُجُون[٤] » وقوله : « فإذا أَصَابَ بِهِ مَنْ يشاء مِنْ عباده إذا هُمْ يَسْتَبْشِرُون[٥] » .

(١و١) سورة الواقعة آيتان : ٦٥ ، ٧٠ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

(٣) سورة طه آية : ٣٠ .

(٤) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٥) سورة الروم آية : ٤٨ .

ويكون الفعل الماضي بعدها كثيراً ، والمضارع دونه وقد اجتمعا فى قول أبى ذؤيب :

والنفسُ رَاغبــةٌ إذا رغَّبْتَهَا   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقد سبق الحديث عن حذف فعل الشرط بعدها وتفسيره كما فى قوله تعالى : « إذا السَّمَاءُ انشقت »(١) .

وفعل الشرط بعدها فى محل جر بالإضافة ، و(إذا) ظرف زمان فى محل نصب والعامل فيه جوابه .

وقد جزم بها فى الشعر ومن ذلك قوله :

اسْتَغْنِ ما أَغنـاكَ ربُّك بالغِنَى   وإذا تُصِبْك خصاصــةٌ فَتَجَمَّلِ

وقوله :

ترفــع لى خِنْــدِفٌ واللهُ يرفعُ لى   نارًا إذا خمــدتْ نيرانُهُمْ تَقِدِ

وجعل بعضهم من الجزم بها فى الكلام قوله عليه الصلاة والسلام لعلىّ وفاطمة : « إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين » .

ومن المحتمل أن يكون الحديث قد روى بالمعنى ، فجاء هذا التغيير من الرواة ، أو أن النون حذفت للتخفيف لا للجزم .

كيف

سبق أن (كيف) قد تختصر فيقال فيها (كى) ولعلك تذكر قول الشاعر :

كى تجنحون إلى سلم وما ثئرت   قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم ؟

ولها استعمالان :

١ ــ أكثر استعمالها أن تكون اسم استفهام نحو : كيف حالك ؟ وكيف كنت ؟ وكيف ظننت زيداً ؟ (وهى خبر فى المثالين الأولين ، ومفعول به ثان فى الثالث) .

(١) سورة الانشقاق : أولها .

ونحو : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأَصحاب الفيل[١] » (أىْ : أىَّ فعل فعل ربُّك) .

ونحو : « أَفَلَا ينظرون إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ[٢] » (أى : إلى الإبل كيفية خلقها) .

٢ — والاستعمال الذى نقصد إليه هنا هو أن تكون شرطاً فيكون بعدها فعلان متفقان فى اللفظ والمعنى نحو : كيف تصنعُ أصنعُ . ولا يجوز أن تقول : كيف تجلسُ أذهبُ ، ولا : كيف تسافرُ أقيمُ .

وقد اختلف فى الجزم بها :

فقال البصريون : إنها اسم شرط غير جازم وتقتضى فعلين متفقين فى اللفظ والمعنى ، فتقول كيف تقومُ أقومُ .

وقال الكوفيون وقطرب : إنها اسم شرط جازم وتقتضى فعلين متفقين فى اللفظ والمعنى فتقول : كيْف تقمْ أقمْ .

واشترط بعضهم للجزم بها أن تقترن بما الزائدة ، فتقول : كيفما تسكنْ أسكنْ معك ، وكيفما تسافرْ أسافرْ معك .

وإعرابها عند استعمالها شرطاً أنها فى محل نصب حال .

أما

١ — « أما السفينة فكانت لمساكين . . . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين . . . . وأما الجدار فكان لغلامين[٣] »

٢ — أما فى الدار فزيد . وأما فى الحديقة ففاطمة . وأما عندنا فضيف كريم .

---

(١) سورة الفيل : أولها .

(٢) سورة الغاشية آية : ١٧ .

(٣) سورة الكهف آيات : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

٣ – « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ[١] » .

٤ – « فأما اليتيم فلا تقهرْ . وأما السائل فلاتنهرْ . وأمابنعمة ربك فحدثْ[٢] »

٥ – أما المحسن فأكرمه . وأما الزرع فاسقه . وأما اليتيم فلا تقهره .

٦ – أما اليوم فإنى مسافر . وأما غداً فإنى مقيم . وأما عندك فإنى سأقيم .

(أمَّا) حرف فيه معنى الشرط والتوكيد ، وقد يقصد به التفصيل .

والدليل على أن فيه معنى الشرط لزوم الفاء بعدها ، وتكون هذه الفاء مفصولا بينها وبين (أمَّا) بواحد من أمور ستة تظهر فى الأمثلة المدونة أمامك وهى

١ – المبتدأ

٢ – الخبر

٣ – جملة الشرط .

٤ – اسم منصوب بما بعد الفاء لفظاً أو محلا .

٥ – اسم منصوب بمعمول محذوف يفسره ما بعد الفاء .

٦ – ظرف .

وتؤول (أما) بقولك : مهما يكن من شيء .

وقد تحذف هذه الفاء ، وحذفها على ثلاثة أضرب :

(ا) حذف واجب وذلك إذا كانت داخلة فى التقدير على قول قد استغنى عنه بالمقول . كقولك : أما الذين تخلفوا أقصرتم فى واجبكم ولقيتم الجزاء . وأما الذين فازوا أحسنتم فأحسن الله إليكم . وكقوله تعالى :

« فَأَمَّا الَّذِينَ اسودَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمانكم[٣] » .

التقدير : فيقال لهم : أَقَصَّرْتُمْ . . أحسنتم . . أكفرتم .

(ب) حذف للضرورة كقوله :

فأَمَّا القتــالُ لا قتالَ لَدَيْكُم ولكنَّ سَيْرًا فى عِرَاضِ المواكب

---

(١) سورة الواقعة آيتا : ٨٨ – ٨٩ .

(٢) سورة الضحى آيات : ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٦ .

(ح) حذف نادر :

(قالوا) كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أما موسى كأنى أنظر إليه ينحدر فى الوادى » وقوله صلى الله عليه وسلم : « أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله » وقول عائشة رضى الله عنها : « أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً » .

وإذا صحت رواية هذه الأحاديث وجب حملها على الضرب الأول وتقدير القول مقبول فى كل منها فيقدر فى الأول (أما موسى فأقول عنه : كأنى) ويقدر فى الثانى (أما بعد ما سمعت فأقول) ويقدر فى الثالث (أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فأقول عنهم)

والتفصيل واضح فى المثال الأول : « أما السفينة .. وأما الغلام . . وأما الجدار » وقد تأتى لغير التفصيل كقولك : أما زيد فمسافر .

وقد يترك تكرار « أما » فى التفصيل وذلك على وجهين :

(ا) أن يستغنى بذكر أحد القسمين عن الآخر كما فى قوله تعالى : « يأيُّها الناسُ قَدْ جاءَكُمْ برهانٌ من رَبِّكُمْ وأَنْزَلْنَا إليكم نُورًا مبيناً . فأَمَّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلُهم فى رحمةٍ منه وفضل[1] » ولم يذكر القسم الثانى استغناء عنه وتقديره (وأما الذين كفروا بالله. . .) .

(ب) أن يستغنى عن القسم الآخر بذكر كلام فى موضعه يفهم منه نحو قوله تعالى : « هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عليك الكتابَ منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فأَمَّا الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فيتبعون ما تشابَهَ منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تَأْوِيلِهِ[2] » والقسم الثانى لم يذكر وإنما ذكر ما يدل عليه وهو قوله تعالى : « والرَّاسِخُون فى العِلْمِ يقولون آمَنَّا بِهِ كلٌّ مِن عندِ رَبِّنَا » فكأنه قيل : وأما الراسخون فى العلم . . .

---

(١) سورة النساء آية : ١٧٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

بسمع على قلة وضعف : أما العبيد فذو عبيد ، وأما قريشاً فأنا أفضلها ، وأما العلم فعالم ، وأما علماً فعالم .

والتقدير فى ذلك كله (مهما ذكرت . . .) فالعبيد وقريشاً والعلم وعلماً تعرب كلها مفعولا به للفعل المحذوف الذى نابت عنه (أما) وهو (ذكرت) .

سمع كذلك قلب ميمها الأولى ياء فتصير (أيما) كما فى قوله :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمَا إذَا الشَّمْسُ عاوضت فَيَضْحَى وأَمَّا بالْعَشِىِّ فَيَخْصَرُ

ومجمل القول فى (أمَّا) .

(١) أنها حرف شرط تلزم الفاء بعد تاليها .

(٢) وقد تحذف هذه الفاء .

(٣) وأنها تأتى للتفصيل فتكرر غالباً وقد يترك تكرارها .

(٤) وأنها قد تؤول بقولهم (مهما ذكرت) فيكون ما بعدها منصوباً بالفعل المحذوف .

(٥) وأنها قد تنطق (أيما) بإبدال الميم الأولى ياء .

وفى هذا يقول ابن مالك :

أمّا كَمَهْمَا يَكُ من شىءٍ وَفا لتـلوِ تلوهـا وجوباً أُلِفَـا

وحَذْفُ ذى الفا قَلَّ فى نثرٍ إذا لم يَكُ قـولٌ معها قد نُبِذَا

لولا

تستعمل على ثلاثة أحوال :

١ — أن يقع بعدها ضمير متصل كما فى قوله :

أَوْ مَتْ بِعَيْنَيْهَـا من الهَوْدَجِ لولاكَ فى ذا العـامِ لم أَحْجُجِ

وقول الآخر :

وكَمْ موطنٍ لَوْلَاىَ طِحْتَ كما هَوَى بأَجْرامِهِ مِنْ قُنَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

قيل : إنها فى هذه الحالة حرف جر والضمير بعدها فى موضع جر .

وأحسن من هذا أن يقال : إن الضمير فى موضع المبتدأ بدليل أنك لو عطفت عليه لكان المعطوف مرفوعاً فتقول : لولاك وزَيْدٌ لهلك عَمْرٌو ، وقد حل ضمير النصب محل ضمير الرفع ، لأن المعنى يتسق وهذا الرأى . وعلى هذا يكون هذا كالاستعمال الثانى [١] .

٢ — وذلك بأن تدل على امتناع شىء لوجود غيره وحينئذ تختص بالجملة الاسمية فتدخل على المبتدأ الذى يحذف خبره إذا كان كونا عامًّا نحو : لولا فاطمة لهلك بكر (تقدير الخبر موجودة) فإن كان خبر هذا المبتدأ كونا خاصًّا لايفهم من القرائن وجب ذكره نحو : لولا زيد نائم لأضأت المصباح ، وإن كان يفهم من القرائن جاز ذكره وحذفه كما فى قول المعرى :

يذيبُ الرّعْبُ منه كل عضب ... فلولا الغِمْدُ يُمْسِكُه لَسَالَا

وتم الجملة بعد المبتدأ وخبره محذوفاً أو مذكوراً — بجواب كجواب (لو) .

فإذا كان ماضياً مثبتاً قرن باللام غالباً كقوله تعالى : « لولا أنْتُمْ لكُنّا مؤمنين » [٢] وقول الشاعر :

لولا الإصاخَةُ للوُشَاةِ لكان لى ... من بعد سُخْطِكَ فى الرِّضَاء رَجاءُ

وقد يخلو الجواب المثبت من اللام كقول الآخر :

لولا المشقّةُ سادَ الناسُ كلهم ... الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَّال

وقوله السابق :

وكم موطنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى ... بأَجرامِهِ من قُنَّةِ النِّيقِ منهوى

وإن كان الجواب منفيًّا تجرد من اللام غالباً نحو قوله تعالى : « ولولا فضلُ الله عليكم ورَحْمَتُهُ ما زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبدا [٣] » ، وقول الشاعر :

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ... ولا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا

---

(١) وقد مر تفصيل هذا فى باب جر الأسماء فى الجزء الأول : ٣٤٢ ، ٣٤٣ . ط ٢ .

(٢) سورة سبأ آية : ٣١ .

(٣) سورة النور آية : ٢١ .

وقول الآخر :

لولا ابن أوس نأى ماضيم صاحبه . . . . . .

وقد يقترن الجواب المنفي باللام كقوله :

لولا رجاءُ لقاء الظاعنين لما أبقت نواهم لنا روحا ولاجسدا

٣ – وإذا علم الجواب جاز حذفه .

وذا بدلالتها على التحضيض (وهو الطلب بحثٌ) فتختص بالجملة الفعلية كقوله تعالى : « لولا تَسْتَغْفِرُونَ الله »[1] .

لوما وهلاَّ وألاَّ وألاَ

أولا : تستعمل (لوما) الاستعمالين الأخيرين فى (لولا) فتقول : لوما زيدٌ لهلك عمرٌو . كما تقول : لو ما تُحْسِنُ إلى الفقراء .

ثانياً : تستعمل (هلاَّ وألاَّ وألا) للتحضيض فتدخل على الفعل كقولك : هلاَ تُسْلِمُ أو : ألاَ تُسْلِمُ أو : ألاَ تُسْلِمُ فَتَدْخُلَ الجنة .

ثالثاً : هذه الحروف الخمسة (لولا ولوما وهَلاَّ وألاَّ وألاَ) قد يليها اسم معمول لفعل مضمر يفسره ما بعده نحو : هلا زيداً تضربه ، وقد يليها اسم معمول لفعل مؤخر نحو : هلا زيداً تضرب (زيداً مفعول به للفعل المذكور تضرب)

رابعاً : قد تأتى هذه الأدوات للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضى أو ما هو فى تأويله نحو : « لَوْلَا جَاءُوا عليه بِأَربعةِ شُهَدَاء فإذْ لَمْ يأتوا بالشُّهَدَاء فأُولئك عِنْدَ الله هم الكاذبون »[2].

فى الآية توبيخ ولوم على ترك المجيء بالشهود وإيقاع فى الندم بسبب خوضهم فى حديث الإفك .

---

(١) سورة النمل آية : ٤٦ .

(٢) سورة النور آية : ١٣ .

ونحو قوله :

تَعُدّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدكم بنى ضَوْطَرَى لولا الكمىَّ المقنَّعا

المراد : توبيخهم على ترك عـَدِّ الكمىِّ المقنعِ (ضوطرى : المرأة الحمقاء)

ونحو قوله :

أتيت بعبْد الله فى القِدِّ مُوثَقاً فهلّا سعيدًا ذا الخيانة والغَدْر

المراد : فهلا أسرت سعيداً ، ففيه تنديم على ترك أسر سعيد [1] .

العدد

العدد(فَعَلٌ) بمعنى (مفعول) وهوالكمية المتألفة من الوحدات ، فيختص بما تعدد ، وعلى هذا لا يكون الواحد منه لأنه غير متعدد . ولكن النحويين قالوا : إن الواحد هو الأصل الذى تتكون منه الأعداد ، وأصل الشئ لابد أن يكون منه ، والواحد قد يقع جواباً لسؤال ، كأن يقال : كم كتاباً عندك ؟ فتقول : وحد، كما تقول عدداً آخر .

ألفاظ العدد :

ألفاظ العدد فى الاستعمال أربعة أنواع :

١ ــ ما يستعمل مفردا وهو عشرة ألفاظ : واحد واثنان ، وعشرون وتسعون وما بينهما من أسماء العقود .

٢ ــ ما يستعمل مركباً وهو تسعة ألفاظ : أحد عشر وتسعة عشر أو : إحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما .

٣ ــ ما يستعمل معطوفاً وهو أحد وعشرون وتسعة وتسعون وما بينهما ، باستثناء ما تقدم من استعمال أسماء العقود مفردة ، إذا لم تعطف على النَّيف (والنيف من واحد إلى ثلاث) أو على البضع (والبضع من أربع إلى تسع) .

---

(١) من أدوات الشرط غير الجازمة (كلما) نحو قوله تعالى : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » وقوله : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

٤ ـــ ما يستعمل مضافاً وهو عشرة ألفاظ : مائة وألف وثلاثة وعشرة وما بينهما أو : ثلاث وعشر .

تمييز العدد :

١ ـــ التمييز المفرد المنصوب

ويكون بعد أحد عشر . . . وتسعة عشر ، أو إحدى عشرة ... وتسع عشرة ، وما بينهما نحو : أحد عشر كوكباً وإحدى عشرة ساعة . . .

كما يكون بعد العشرين . . والتسعة والتسعين وما بينهما نحو : أحد وعشرون طالباً وتسع وتسعون طالبة .

٢ ـــ التمييز المجرور مفرداً أو جمعاً :

ويكون بعد مائة وألف **مفرداً** نحو : مائة رجل أو امرأة ،وألف قلم أو ورقة ، وكذا مثنى المائة والألف نحو : مائتا طالب، أو طالبة ونحو : ألفا حجر، أوحقيبة .

ويكون بعد ثلاثة وعشرة وما بينهما جمعا أو اسم جمع أو اسم جنس . فإن كان جمعاً جر بإضافة العدد إليه نحو : ثلاثة أقلام، وتسع أوراق، أو ثلاث أوراق وتسعة أقلام .

وإن كان اسم جنس كشجر وبقر أو اسم جمع كقوم ورهط خفض بمن الجارة فتقول : ثلاث من البقر ، وعشرة من القوم ، قال تعالى : « فخذ أربَعَةً من الطَّير »[1] .

وقد يخفض بالإضافة كقوله تعالى : « وكان في المدينة تِسْعَةُ رهْط»[2]
وقول الشاعر :

ثلاثة أنفس وثلاث ذود   لقد جار الزمان على عيالي

ويخفض بمن أو بالإضافة بعد جمع المائة والألف فتقول : مئات من من الرجال أو مئات الرجال ، كما تقول : آلاف من الرجال أو آلاف الرجال .

ما تضاف إليه الثلاثة والعشرة وما بينهما :

حقها أن تضاف إلى جمع تكسير من جموع القلة (أفعلة وأفعال وأفعل وفعلة) نحو : ثلاثة أقلام، وتسعة أرغفة ، وخمسة أعبد، وستة فتية .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٠   (٢) سورة النمل آية : ٤٨ .

وتضاف إلى المفرد إذا كان لفظ (مائة) نحو ثلاثمائة وتسعمائة وشذ فى الضرورة قول الفرزدق :

ثلاثُ مئينٍ للملوكِ وَفَى بها رِدَائِى[١] وجَلَّتْ عن وُجُوه الأَهاتِمِ

وتضاف إلى جمع التصحيح فى مسألتين :

(ا) أن يهمل تكسير الكلمة نحو : سبع سموات وخمس صلوات .

(ب) وأن يجاور ما أهمل تكسيره نحو : « سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ »[٢] فإنه فى القرآن الكريم مذكور بجوار « سَبْعَ بَقَرَاتٍ[٢] » وقد أهمل تكسير بقرات .

وتضاف لجموع الكثرة فى مسألتين :

(ا) أن يهمل بناء القلة نحو : ثلاث جوار ، وأربعة رجال ، وتسعة دراهم .

(ب) وأن يكون له جمع قلة ولكنه غير قياسى فيكون بمنزلة ما ليس له جمع قلة نحو : « ثلاثة قروء »[٣] فإن جمع (قرء) على (أقراء) شاذ . ونحو : ثلاثة شسوع ، فإن أشساعاً قليل الاستعمال .

وتمييز العدد يتلخص فى :

(١ — ٢) تقول عندى كتاب واحد وورقة واحدة كما تقول : عندى درهمان اثنان ، وساعتان اثنتان .

وقد تستغنى عن العدد اكتفاء بالدلالة الوضعية للمفرد والمثنى فالواحد والاثنان لا يميزان وإنما يوصف بهما المعدود . وهما يطابقانه فى التذكير والتأنيث كما فى الأمثلة .

(٣ — ١٠) « سَخَّرَهَا عليهم سَبْعَ ليال وثمانيةَ أيَّام[٤] » المعدود مع السبع مفرده مؤنث وهو الليلة ، والمعدود مع الثمانية مفرده مذكر وهو اليوم ، وجر المعدود بالإضافة مع مخالفة العدد له تذكيراً وتأنيثاً[٥] .

---

(١) يفخر بأن رداءه وفى بديات ثلاثة ملوك قتلوا فى المعركة وكانت ثلاثمائة بعير رهنه بها .
(٢) سورة يوسف آية : ٤٣ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .
(٤) سورة الحاقة آية : ٧
(٥) يقول ابن مالك فى بيان حكم التذكير والتأنيث للعدد من (٣ — ١٠) وحكم تمييزه :

ثلاثةً بالتاء قُلْ للعشره فى عدِّ ما آحادُه مذكَّره
فى الضدِّ جَرِّدْ والمميز اذكر جمعاً بلفظِ قلة فى الأكثرِ

(١١ — ٩٩) يجيء بعدها تمييز مفرد منصوب .

والعدد المركب من (١٣ — ١٩) يبقى حكم صدره على حاله من المخالفة أما عجزه وهو (العشرة) فإنه يطابق التمييز نحو : ثلاث عشرة طالبة ، وثلاثة عشر طالبا . أما (١١ — ١٢) فالصدر والعجز يطابقان المعدود[1] .

(١٠٠ — ١٠٠٠) يجيء التمييز بعدهما مفرداً مجروراً بالإضافة أو بمن[2] .

تذكير العدد وتأنيثه :

الواحد والاثنان يذكران ويؤنثان طبقـًا لما يراد بهما فتقول : رجل واحد ورجلان اثنان كما تقول امرأة واحدة وامرأتان اثنتان . فهما وصف لما قبلهما مطابق له تذكيراً وتأنيثًا « يَاأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الذِى خَلَقَكُمْ من نفسٍ واحدة » .

المائة والألف ملازمان لحالة واحدة مع المذكر والمؤنث فتقول مائة طالب ومائة طالبة وألف رجل وألف امرأة .

---

(١) ويقول ابن مالك فى مطابقة (١١) للمعدود :

وأَحَدَ اذكرْ وصلنْـــه بعشَـــرْ مركِّبا قاصـــد معدودٍ ذَكَر
وقُلْ لَدَى التـأنيث إحدى عشره والشين فيهـــا عن تميمٍ كسره

ويقول فى مطابقة (١٢) للمعدود وإعرابها إعراب المثنى :

وأوْلِ عشرة اثنتَى وعشـــرا اثنى إذا أُنثى تَشَـــا أَوْ ذكرا
واليا لغـــيرِ الرَّفع وارفعْ بالألف والفتحُ فى جُزْأَىْ سِوَاهُما أُلِفْ

ويقول فى تمييز العقود والعدد المركب :

ومَيِّز العشرينَ للتِّسْعِينا بواحِـــدٍ كأربعـــينَ حينًـــا
ومَيِّزوا مـــركَّبا بمثـــل مـــا مُيِّزَ عشـــرون فسَـــوِّيَنْهُمَـــا

(٢) ويقول فى تمييز المائة والألف :

ومـــائةً والألفَ للفـــردِ أَضف ومائةٌ بالجمـــع نزرًا قـــد رُدِفْ

ومن إضافة المائة إلى الجمع قراءة حمزة والكسائى : « ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين » بإضافة ثلاث إلى مائة وإضافة مائة إلى سنين .

الثلاثة والعشرة وما بينهما تخالف المعدود تذكيراً وتأنيثاً نحو : ثلاثة رجال وثلاث فتيات .

العدد المركب (أحد عشر واثنا عشر) تكون المطابقة كاملة بينهما وبين المعدود فتقول : أحد عشر رجلا ، وإحدى عشرة امرأة ، كما تقول : اثنا عشر شهراً ، واثنتا عشرة سنة .

فصدر العدد وعجزه مطابقان للمعدود تذكيراً وتأنيثاً :

العدد المركب (ثلاثة عشر — تسعة عشر)

حكم الثلاثة والتسعة وما بينهما كما لو كانت بلا تركيب ، أى أنها تخالف المعدود تذكيراً وتأنيثا ، أما لفظ العشرة وهو عجز العدد المركب فإنه يوافق المعدود تذكيراً وتأنيثاً نحو : ثلاثة عشر يوماً ، وثلاث عشرة ليلة .

وحكم الواحد إلى التسعة عند العطف عليها لا يختلف عن حكمها مفردة فتقول : الحادى أو الواحد أو الأحد والعشرون رجلا ، كما تقول : الواحدة أو الحادية أو : الإحدى والعشرون امرأة .

وكذلك تسع وتسعون نعجة ، وتسعة وتسعون خروفاً .

والعبرة فى المعدود من حيث التذكير والتأنيث إنما تكون باعتبار مفرده فإذا كان مجموعاً بالألف والتاء ومفرده مذكر وجب اعتبار المفرد فنقول : ثلاثة جنيهات وأربعة حمامات ، وإذا كان مجموعا بالواو والنون أو الياء والنون ومفرده مؤنث وجب اعتبار مفرده فنقول : ثلاث سنين . ولا يعتبر لفظ المفرد إذا كان علما فتقول : ثلاثة الطلحات ، وخمس الهندات .

تقدم المعدود على العدد :

وإذا تقدم المعدود على العدد جاز فيه المطابقة لأن العدد صفة للمعدود نحو : طلابٌ سبعٌ ، وطالباتٌ سبعةٌ ، وجاز أن يجرى على ما كان عليه من المخالفة فتقول : طلابٌ سبعةٌ ، وطالباتٌ سبعٌ .

وزن فاعل من العدد :

(ا) وضع الواحد على وزن فاعل من أول الأمر فقيل : واحد وواحدةٌ كما قيل : الحادى والحادية (على القلب المكانى كما يقول الصرفيون) .

(ب) يصاغ من اثنين فما فوقها إلى عشرة وزن فاعل للمذكر وفاعلة للمؤنث فتقول : ثان وثانية وثالث وثالثة إلى عاشر وعاشرة ويستعمل بحسب المعنى الذى نريده على سبعة أوجه :

١ – يستعمل مفرداً فيفيد الاتصاف بمعناه فتقول : ثالث ورابع كما قال النابغة :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فعرفتُها لِسِتَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

وكما قال الآخر :

قد مَرَّ يومان وهذا الثالى وأنت بالهجران لا تبالى

أراد (الثالث) فقلب الثاء ياء .

٢ – يستعمل مع أصله الذى أخذ منه فيفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة تقول على ذلك : هذا خامس خمسة (أى واحد من جماعة عددها خمسة) . وفى هذه الحالة يجب أن يضاف إلى ما بعده كما يضاف البعض إلى الكل قال تعالى : « إِذْ أَخْرَجَهُ الذين كفروا ثَانِيَ اثنين [١] » وقال أيضاً : « لقد كَفَرَ الذين قَالُوا إِنَّ الله ثَالِثُ ثلاثة [٢] » .

٣ – يستعمل مع ما دون الأصل الذى أخذ منه فيفيد معنى التصيير فنقول عليه : هذا رابع ثلاثة ، وعاشر تسعة . والمعنى : جاعل الثلاثة أربعة وجاعل التسعة عشرة قال تعالى : « ما يكون مِنْ نَجْوَى ثلاثةٍ إلا هو رابعُهم ولا خَمسَةٍ إلا هو سَادِسُهُمْ [٣] » وقال أيضاً : « سيقولون ثلاثةٌ رابعُهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم رَجْماً بالغيب ، ويقولون : سبعةٌ وثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [٤] » .

---

(١) سورة التوبة آية : ٤٠ .
(٢) سورة المائدة آية : ٧٣ .
(٣) سورة المجادلة آية : ٧ .
(٤) سورة الكهف آية : ٢٣ .

وحينئذ تجوز إضافته كالسابق .

ويجوز إعماله عمل اسم الفاعل بشروطه .

ويستثنى من هذا (ثان) فلا يجوز أن نقول : ثانى واحد (بالإضافة)ولا أن نقول : ثان واحدا (بالنصب) .

وعملت البواقى عمل اسم الفاعل لأن لها أفعالا فتقول : كان القوم تسعة وعشرين فثلثتهم أى صيرتهم ثلاثين وهكذا إلى تسعة وثمانين فتسعتهم أى صيرتهم تسعين .

٤ ـ أن يستعمل مع العشرة مركباً مبنيًّا على فتح الجزأين فيطابق : تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثهما مع المؤنث فتقول : قرأت الجزءَ الخامس عشرَ من القرآن ، وحفظت السورةَ الخامسةَ عشرةَ منه .

٥ ـ أن تستعمل المركب ليفيد معنى (ثانى اثنين) فتقول :

● هذا ثالثَ عشرَ ثلاثةَ عشرَ وهذه ثالثةَ عشرةَ ثلاثَ عشرةَ . والألفاظ الأربعة مبنية على الفتح (ثالث عشر ـ ثالثة عشرة فى محل رفع خبر المبتدأ ـ هذا أو هذه) (ثلاثة عشر وثلاث عشرة فى محل جر بالإضافة إلى الخبر) .

● ويجوز أن تحذف عجز الأول استغناء عنه بوجوده فى الثانى ، فتقول : هذا ثالثُ ثلاثةَ عشرَ وهذه ثالثةُ ثلاثَ عشرةَ . والجزء الأول (ثالثٌ وثالثةٌ) مُعْرَبٌ لزوال التركيب وهو مرفوع لأنه خبر . والجزء الثانى مبنى على فتح الجزأين فى محل جر . . .

● ويجوز أن تحذف العجز من الأول والصدر من الثانى فتقول هذا ثالثُ عشرٍ وهذه ثالثةُ عشرةٍ ، وعندذلك يعربان لزوال سبب البناء وهو التركيب من الجزأين .

٦ ـ ويستعمل كما يستعمل (رابعُ ثلاثة) فتقول :

هذا رابعَ عشرَ ثلاثةَ عشرَ ، وهذه تاسعةَ عشرةَ ثمانىَ عشرةَ والتركيب الأول فى محل رفع خبر ، والتركيب الثانى فى موضع جر بالإضافة .

ويجوز حذف العشرة من الأول ولا يجوز حذف النيف من الثانى خوف اللبس فتقول : رابعُ ثلاثةَ عشرَ ، وتاسعةُ ثمانىَ عشرةَ .

وإذا حذفت النيف من الثانى التبس بسابقه .

٧ — ويستعمل مع العقود من عشرين إلى تسعين فيطابق المعدود تذكيراً وتأنيثاً وتتوسط بين العددين واو العطف فتقول : الحادى والعشرون مُحمَّدٌ ، والحادية والعشرون خديجةُ .

تعريف العدد بأل :

إن كان العدد مركباً عرف صدره نحو : الخمسة عشر أو الخمس عشرة ، وإن كان مضافاً عرف عجزه نحو : خمسة الرجال ، وستة آلاف الدرهم .

وبعضهم يعرف الجزأين فيقول : الخمسة الرجال ، والثلاثة الأشهر.

قال ابن مالك عن استعمال وزن (فاعل) من العدد :

وصُغْ من اثنين فما فَوْقُ إلى عشـرةٍ كفَـاعلٍ من فَعَـلا

واختمْـهُ فى التأْنيث بالتّا ومتى ذَكَّرْتَ فاذكرْ فاعلًا بغير تا

وإن تُرِدْ بعضَ الذى مِنْهُ بُنِى تُضِفْ إليـه مثل بعضٍ بَيِّنِ

وإن تُرِدْ جعلَ الأقلِّ مثلَ ما فوقُ فَحكمُ جـاعلٍ له احكما

وإن أردت مثـل (ثانى اثنين) مـركَّباً فَجِئْ بتـركيبين

أو فـاعِلًا بحالتيـه أضِـفِ إلى مركبٍ بمـا تَنْـوِى يَفِى

وشَـاعَ الاسْـتِغْنَا بحادى عَشَرا ونَحْـوِه وقَبْـل عشرين اذكرا

وبَابُه الفـاعلُ من لفظ العَدَدْ بحالتيـه قَبْـلَ واوٍ يُعْتَمَدْ

وفى هذه الأبيات الثمانية تلخيص ما ذكر من أحكام وزن (فاعل) من العدد فى البيتين : الأول والثانى يوضح لنا أنه يصاغ من اثنين إلى عشرة اسم موازن لفاعل ، كما يصاغ من نحو : ضرب (ضارب) ويقال بتاء فى التأنيث وبلا تاء فى التذكير فيطابق معدوده .

وفى البيتين الثالث والرابع يبين لنا بعض استعمالاته مفرداً وغير مفرد فإذا أفردته قلت للمذكر : ثان وعاشر ، وللمؤنث : ثانية وعاشرة .

وإذا لم يفرد أضيف إلى ما بعده نحو : ثانى اثنين إلى عاشر عشرة فيضاف إليه العدد الذى اشتق منه .

أو أضيف إلى ما دونه فيجوز الجر والنصب فيما بعده نحو : عاشرة تسع وعاشرة تسعا (أى جاعلة التسعة عشرة) والمعنى أنك تريد جعل الأقل عددا مثل ما فوقه ، فيعمل عمل اسم الفاعل .

وفى الأبيات الأربعة الأخيرة يبين أحوال التركيبين على ما تقدم ، وأضاف إلى ذلك قوله (وقبل عشرين اذكرا) وقصده أن العدد المصوغ على وزن (فاعل) يستعمل قبل العقود من عشرين إلى تسعين وتعطف عليه العقود فتقول : الحادى والعشرون والتاسع والتسعون ، والحادية والعشرون والتاسعة والتسعون . أى أنه يطابق معدوده تذكيراً وتأنيثاً .

من كنايات العدد

كم

تستعمل كم على وجهين : استفهامية للسؤال عن عدد ما ، وخبرية بمعنى كثير . وهى اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار ، ويبين إبهام الجنس بالتمييز ، ويبين إبهام المقدار فى الاستفهامية بالجواب ، أما الخبرية فمعناها يوضح مقدارها .

تمييزها :

تمييز الاستفهامية : كتمييز العقود من العدد فى الإفراد والنصب نحو قولك : كم شخصًا سما ؟ وكم طالبةً نجحت ؟

ويجوز جره إن جرت (كَمْ) بحرف جر نحو : بكم درهمٍ اشتريت هذا ؟ والأرجح النصب فتقول : بكم درهمًا اشتريت هذا ؟ والجر بمن مقدرة .

وتمييز الخبرية : يكون كتمييز عشرة فيكون جمعا مجرورا ، كما يكون كتمييز مائة فيكون مفرداً مجروراً . فمن الأول قوله :

كم ملوكٍ باد ملكهم ونعيم سوقة بادوا

ومن الثانى قوله :

وكم ليلة قد بتُّها غير آثم بناحية الحجلين منعمة القلب

وقوله :

كم عَمَّــةٍ لَكَ يا جَــرِيرُ وخَالَةٍ ... فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِى

قال ابن مالك يلخص حكم التمييز بعدكم الاستفهامية والخبرية :

مَيِّزْ فى الاستفهام (كم) بمثل ما ... مَيَّزْتَ عشرين ككَمْ شخصًا سَمَا

وأَجِــزَانْ تَجُــرَّه مِنْ مضمرا ... إنْ وَلِيَتْ كم حرفَ جرٍّ مظهرا

واسـتعملَنْهَـا مخبِرًا كعشره ... أو مائةٍ ككم رجـالٍ أو مره

وكم الاستفهامية وكم الخبرية يتفقان فى أمور ويفترقان فى أمور .

ما يتفقان فيه :

١ — كل منهما اسم يمكن أن يسند إليه فيكون مبتدأ كما سيأتى .

٢ — كل منهما مبنى على السكون ويتعين محله الإعرابى طبقا لما بعده .

٣ — كل منهما مفتقر إلى تمييز يزيل الإبهام عنه ، ولا يحذف هذا التمييز إلا إذا دل عليه دليل .

٤ — لكل منهما الصدارة فلا يعمل فيهما ما قبلهما إلا المضاف وحرف الجر ، وأخطأ من قال : إنها فاعل فى قوله تعالى : « أولَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أهلكنا »[1]

٥ — يتعين المحل الإعرابى لكل منهما على الوجه الآتى :

(ا) فى محل جر إن تقدم عليهما حرف جر أو مضاف ..

(ب) فى محل نصب على الظرف أو المصدر فى نحو : كم يوما تستغرق هذه الرحلة ؟ وكم ضربة ضربت زيداً ؟

(حـ) فى محل نصب مفعول به إن وليها فعل متعد لم يأخذ مفعوله نحو : كم طالبا أكرمت ؟ ونحو : « كم أهلكنا » .

(د) وفيما عدا ما تقدم تكون مبتدأ نحو : كم طالباً فى قاعة المحاضرات ؟ وكم رجلا ضرب زيد عمراً عندهم ؟

ويجوز فى نحو : كم رجلا ضربتهم ؟ النصبُ على الاشتغال والرفعُ على الابتداء .

---

(١) سورة السجدة آية : ٢٦ ، وفاعل (يهد) ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على الله ، بدليل قراءة زيد عن يعقوب : (نهد) .

ما يفترقان فيه :

١ — المتكلم بالاستفهامية سائل ينتظر الجواب ، والمتكلم بالخبرية مخبر لا ينتظر جوابا من غيره .

٢ — الكلام مع الخبرية يحتمل الصدق والكذب وهى تفيد التكثير ، أما مع الاستفهامية فهو إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب ، ولا يفيد التكثير .

٣ — تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً أو مجموعا وأصله الجر ، أما الاستفهامية فلا يكون إلا مفرداً وأصله النصب كما تقدم .

٤ — الخبرية تختص بالماضى لأنها إخبار فلا يجوز أن تقول : كم غلمان سأملكهم . بخلاف الاستفهامية فإنه يصح أن تسأل زميلك قائلا : كم درهما ستنفق فى طعامك غداً ؟

٥ — البدل من كم الاستفهامية يجب أن يقترن بهمزة الا ستفهام تطبيقا للقاعدة المقررة فى قول ابن مالك :

وبَدَلُ المضمَّنِ الهَمْزَ يلى هَمْزًا كمن ذا أسعيدٌ أَمْ على

فتقول على هذا : كم مالك ؟ أعشرون أم ثلاثون ؟

بخلاف الخبرية لعدم تضمنها معنى الهمزة .

كأين

إحدى كنايات العدد ، والأحسن رسمها بالنون فى آخرها ، وهى مثل (كم) الخبرية .

تتفق معها فى الإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء على السكون ولزوم التصدير وإفادة التكثير .

وتختلف عنها فى أن تمييزها مجرور بمن غالبًا كقوله تعالى : وكأين من نبىٌّ قَاتَلَ معه رِبِّيُّونَ كثير[1] » ، وقوله : « وكأَيِّنْ من آيةٍ فى السموات

(١) سورة آل عمران آية : ١٤٦ .

والأرض يَمُرُّونَ عليها وهُمْ عنها معرضون[1] » ، وقوله : « وكأين مِنْ دَابَّةٍ لا تحملُ رزقَها اللهُ يرزقها وإياكم[2] » .

ومن غير الغالب مجيئه منصوباً فى قول سيبويه : وكأين رجلا رأيت — زعم ذلك يونس ، وكأين قد أتانى رجلا ، إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع مِنْ » . انتهى كلام سيبويه[3] . ومن النصب قوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأين آلِمًا حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ

كما تختلف عنها فى أنها لا تقع استفهامية على الأصح ، ولا تقع مجرورة ولا يجىء خبرها مفرداً بخلاف (كم) فى كل ذلك .

ولا يخبر عن (كأين) إلا بجملة فعلية مصدرة بماض أو مضارع .

كذا

تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون الكاف حرف جر وذا اسم إشارة كقولك : الصلاة رياضة محمودة وكذا قراءة القرآن (كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ — قراءة) وتدخل عليها (ها) التنبيه كقوله تعالى : « أهكذا عَرْشُكِ »[4]

وقد يتعلق الجار والمجرور بمحذوف حال كقولك : عاش إبراهيم سعيداً ، وكذا عاش أبوه من قبله ، أو ظرف نحو : أمضيت فى الإسكندرية شهراً وكذا أمضيت فى القاهرة ، أو مفعول مطلق نحو : أكرمت المجاهد إكراماً عظيما ، وكذا أكرمت المجتهد .

وقد تجىء بعدها اللام والكاف كقولك فى أثناء محادثة لزميل : وهو كذلك . (فالواو عاطفة على الكلام السابق — هو : مبتدأ — كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، واللام للبعد والكاف حرف خطاب)

---

(١) سورة يوسف آية : ١٠٥ . (٢) سورة العنكبوت آية : ٦٠ .
(٣) الكتاب ١ : ٢٩٧ ط بولاق . (٤) سورة النمل آية : ٤٢ .

الثانى :

أن تستعمل (كذا) ككلمة واحدة مكنياً بها عن غير عدد ، كما جاء فى الحديث الشريف : أنه يقال للعبد يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا فعلت فيه كذا وكذا ؟

وتقول فى معرض حديثك المعروف مع آخر : لقد قلت له كذا وكذا ، وأثبت له كذا وكذا .

الثالث :

أن تستعمل ككلمة واحدة مكنياً بها عن عدد مبهم، فتفتقر إلى تمييز ولا تقع استفهاما أبداً ، وليس لها صدر الكلام فتقول مثلا : قبضت كذا وكذا درهماً .

وقال جماعة من النحويين : إن تمييز « كذا » واستعمالها يحددان المراد منها .

فإذا كانت « كذا » مفردة مميزة بجمع كانت كناية عن : ثلاثة إلى عشرة .

وإذا كانت مفردة مميزة بمفرد كانت كناية عن مائة أو ألف .

وإذا كانت مكررة دون عطف كانت كناية عن : أحد عشر إلى تسعة عشر .

وإذا كانت مكررة مع العطف كانت كناية عن أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين .

مثال المفردة المميزة بجمع قولك : اشتريت كذا كتبٍ (من ثلاثة إلى عشرة)

ومثال المفردة المميزة بمفرد قولك : اشتريت كذا كتابٍ (كناية عن المائة أو الألف) .

ومثال المكررة دون عطف قولك : اشتريت كذا كذا كتاباً (من أحد عشر إلى تسعة عشر)

ومثال المكررة مع العطف قولك : اشتريت كذا وكذا كتاباً (من أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين) .

قال فقهاء الكوفيين : إنه يلزمه بقوله : عندى كذا درهمٍ — مائةٌ ، وبقوله :

كذا دراهم — ثلاثةٌ ، وبقوله : كذا كذا درهماً — أحدَ عشرَ ، وبقوله : كذا درهما — عشرون ، وبقوله : كذا وكذا درهما — أحد وعشرون ، حملا على الأقل من نظائرها من العددالصريح [١] .

خاتمة : (من شرح الأشمونى لألفية ابن مالك)

يكنى عن الحديث بكيْتَ وكيْتَ ، وذَيتَ وذَيْتَ ، بفتح التاء ، وكسرها ، وضمها ، والفتح أشهر ، وهما مخففتان من : كيّةَ وذيّة . وقالوا على الأصل : كان كية وكية ، وذية وذية . وليس فيهما حينئذ إلا البناء على الفتح ، ولا يقال : كان من الأمر كيتٌ ، بل لابد من تكررها . وكذلك : ذيت ، لأنهما كناية عن الحديث ، والتكرير مشعر بالطول اهـ .

شواهد من باب العدد

وفيما يلى أبيات استشهد بها فى باب العدد :

إذا عاشَ الْفَتَى مائتين عَاماً فَقَدْ ذهبَ اللذاذةُ والفتاءُ

الشاهد فى (مائتين عاما) حيث نصب التمييز والقياس الإضافة ، وهو شاذ .

وكان مِجنِّى دونَ من كنتُ أتَّقِى ثلاث شخوصٍ : كاعبانِ ومُعْصِرُ

الشاهد فى (ثلاث شخوص) وقد جاز تذكير العدد لتفسير الشخص بالمؤنث (كاعبان ومعصر)

وإنَّ كلاباً هـذه عَشْرُ أبطنٍ وأنتَ برىءٌ مِنْ قبائلها العشرِ

الشاهد فى (عشر أبطن) جاز تذكير العدد هنا لأنه كنى بالأبطن عن القبائل بدليل بقية البيت .

توهَّمْتُ آياتٍ لهـا فعـرفتها لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

---

(١) أما فقهاء الشافعية فقد قالوا : يلزمه درهم واحد إلا فى حالة العطف والنصب : (كذا وكذا درهما) فيلزمه درهمان .

وفى كأين وكذا يقول ابن مالك :

ككم كأين وكذا وينتصب تمييزُ ذَيْنِ أو به صِلْ مِنْ تُصِبْ

هذا ولابن هشام رسالة بعنوان « فوح الشذا فى مسألة كذا » نقل عنها السيوطى كثيراً وقد نشرت .

الشاهد فى (ذا العام سابع) حيث استعمل سابع مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً .

كَأَنَّ خُصْيَيْــهِ من التَّدَلْدُلِ ظَرفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حنظَلِ

الشاهد فى (ثنتا حنظل) حيث جمع فيه بين العدد والمعدود ضرورة ، والقياس : حنظلتان اثنتان .

فيهــا اثنتان وأربعون حلوبةً سُــودًا كخافيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

(حلوبة) تمييز ، والشاهد فى (سودا) فإنه نعت لحلوبة وروعى فيها اللفظ فنصبت .

عِدِ النَّفْسَ نُعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذاكرًا كذا وكذا لُطْفاً به نُسِيَ الجَهْدُ

استعمل (كذا) مكررا بالعطف لكونه كناية عن العدد ، ولطفا : تمييز .

أقمنـــا بها يوماً ويوماً وثالثـــا ويومٌ له يومُ الترحُّـــل خامِسُ

استعمل (ثالثا) صفة والتقدير (ويوما ثالثا) واستعمل (خامس خبر المبتدأ (يوم الترحل) .

إذا الخمسَ والخمسين جَاوَزْتَ فارْتَقِبْ قُدُوماً على الأَمواتِ غيرَ بَعِيدِ

عند تعريف العدد المعطوف تدخل « أل » على المعطوف والمعطوف عليه .

وهَلْ يرجعُ التسليمَ أو يكشِفُ العمى ثلاثُ الأَثَافى والرُّسومُ البلاقعُ

الشاهد فى (ثلاث الأثافى) حيث أضيف العدد إلى جمع الكثرة .

ما زال مُذْ عَقَدَتْ يداه إزارَه وسَــمَا فأَدْرَكَ خَمْسَــةَ الأَشبارِ

الشاهد فى (خمسة الأشبار) حيث عرف المعدود بأل من أجل تعريف العدد .

الحكاية

معناها فى اللغة المماثلة ، وقد جاء فى القاموس المحيط : حكوت الحديث أحكوه كحكيته أحكيه ، وحكيت فلانا ، وحاكيته : شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء . وعنه الكلام حكاية : نقلته .

ومن الفقرة الأخيرة أخذ النحويون اصطلاحهم ، فالحكاية عندهم : إيراد اللفظ المسموع على هيئته من غير تغيير ، أو إيراد صفته ، أو إيراد معناه .

فمثال الأول قولك : مَنْ زيدا ؟ لمن قال لك : رأيت زيداً .
ومثال الثانى قولك : أيًّا ؟ لمن قال لك : رأيت زيداً . فأنت تريد البيان .
ومثال الثالث قولك: قال قائل: قائم زيد، بعد أن سمعت من يقول : زيدقائم .
والحكاية على نوعين : حكاية جملة وحكاية مفرد .

حكاية الجملة :

تحكى الجملة الملفوظ بها كما هى دون تغيير كما فى قوله تعالى : « وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده » .

ويحكى بالسماع كما يحكى بالقول وهذا الشاعر يحكى بالسماع فى قوله :

سمعت : الناسُ ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فقد سمع الشاعر قوما يقولون : الناس ينتجعون غيثا — برفع الناس على الابتداء فحكى ذلك كما سمع .

وكذلك تحكى الجملة المكتوبة كقولك : أصابتنى مصيبة فقرأت : « إنا لله وإنا إليه راجعون » فاسترحت . وكقول القائل : قرأت على فص خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم : « محمد رسول الله » .

وإن كان فى الجملة المحكية خطأٌ جاز حكايتها، مع التنبيه على ما فيها من خطأ .

حكاية المفرد :

يحكى المفرد فى الأساليب العربية بأداة استفهام وبدونها .

والحكاية بدون الأداة :

منها ما هو شاذ كقول بعض العرب ، وقد قيل له : هاتان تمرتان : دعنا من تمرتان . وقال سيبويه : سمعت أعرابيًّا ، وسأله رجل ، فقال : إنهما قرشيان ، فقال : ليسا بقرشيان . قال : وسمعت عربيًّا يقول لرجل سأله أليس قرشيًّا ؟ قال : ليس بقرشيا .

ومنها ما هو جائز ، وذلك إذا نسبت إلى حرف أو غيره حكما هو للفظ دون المعنى نحو قولك: مِنْ حرف جر (تعرب من بالرفع والتضعيف عند عدم إرادة الحكاية) فإذا قلت : مِنْ حرف جر — فقد حكيت لفظها . وكذلك تقول :

قامٌ فعل ماض (بالرفع للفظ قام على إعرابها مبتدأ) فإذا قالت : قامَ فعل ماض — فقد حكيت اللفظ .

ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان » « لَوْ » اسم إن قصد فيها الحكاية وهى مبنية على السكون فى محل نصب ، أو منصوبة بفتحة مقدرة منع من ظهورها حكاية البناء على السكون .

وقد روى هذا الحديث الشريف على الإعراب ولفظه « إياكم واللَّوَّ ، فإن اللوَّ تفتح عمل الشيطان » وقد جعلت (لو) على هذه الرواية اسما فأعربت ودخلت عليها (أل) .

وأما حكاية المفرد بالأداة :

فهى مخصوصة بأثنتين من أدوات الاستفهام هما : أىّ ، ومن .

والمسئول عنه إما نكرة أو معرفة .

فإن كان نكرة والسؤال بإحداهما حكى فى لفظهما ما ثبت لتلك النكرة من رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث ، إفراد وتثنية وجمع ، تقول :

لمن قال : رأيت رجلا : « أيًّا » ؟ أو تقول : « منا » ؟

ولمن قال : رأيت امرأة : « أيّةً » ؟ أو تقول : « مَنَهْ » ؟

ولمن قال : رأيت غلامين : « أيَّيْن » ؟ أو تقول : « مَنَيْن» ؟

ولمن قال : رأيت جاريتين : « أيَّتيْن » ؟ أو تقول : « مَنْتين» ؟

ولمن قال : رأيت بنين : « أيّينَ » ؟ أوتقول : « مَنينَ » ؟

ولمن قال : رأيت بنات : « أيَّاتٍ » ؟ أو تقول : « مَناتٍ » ؟

وكذلك تحكى فى (أىٍّ ومَنْ) علامة الرفع والأمثلة واضحة ، ولكن بين (أى ومن) أربعة فروق :

١ — أن « أيا » عامة فى السؤال فيسأل بها عن العاقل ، كما مثل ، وعن غيره كقولك : رأيت حماراً أو حمارين ، فتحكى ذلك بأى وتقول : أيا ؟ وأيين ؟ و (مَنْ) خاصة بالعاقل .

٢ — أن الحكاية فى (أى) عامة فى الوقف والوصل يقال : جاءنى رجلان فتقول : أيان ؟ كما تقول : أيان يا هذا ؟

والحكاية فى (من) خاصة بالوقف تقول : منَنَانْ ؟ بالوقف والإسكان لمن قال : جاءنى عالمان . وإن وصلت قلت : مَنْ يا هذا ، وبطلت الحكاية .

وأما قول تأبط شرا :

أتوا نارى فقلت : منون أنتم   فقالوا : الجنُّ قلت : عموا ظلاما

فنادر فى الشعر ولا يقاس عليه (وقد روى : عموا صباحا)

٣ — أن (أيا) تحكى فيها حركات الإعراب غير مشبعة ، فتقول : أىٌّ وأىٌ وأيًّا — فى حركات الإعراب الثلاث .

ويجب فى (مَنْ) الإشباع ، تقول : منو (فى حالة الرفع) منا (فى حالة النصب) منى (فى حالة الجر)

٤ — أن ما قبل تاء التأنيث فى (أى) واجب الفتح ، تقول : أية . وأيتان ، ويجوز الفتح والإسكان فى (من) تقول: مَنْت ومَنَهْ ، كما تقول : مَنْتَان ومَنَتَان . والأرجح الفتح فى المفرد والإسكان فى التثنية .

تنبيه :

يشترط لحكاية العلم بعد (مَنْ) ألا يكون عدم الاشتراك فيه متيقَّنا فلا يصح أن تقول : من الفرزدقِ ؟ بالجر ، لمن قال لك : سمعت شعر الفرزدقِ ، لأن هذا الاسم تُيُقِّنَ انتفاء الاشتراك فيه .

ويجوز حكاية العلم وما عطف عليه تقول لمن قال : رأيت زيداً وأباه : « مَنْ زيدا وأباه ؟ » ولمن قال : رأيت أخا زيد وعمرا : « من أخا زيد وعمرا » ؟

ولا يحكى العلم الموصوف نحو : جاء زيد العاقل .

ويستثنى من ذلك أن يكون التابع ؛ « ابنا » مضافا إلى علم نحو قولك : رأيت محمد بن عمر ، أو علماً معطوفاً كقولك : رأيت محمداً وعليًّا — فتجوز فيهما الحكاية فتقول لمن قال : رأيت محمد بن عمر : « مَنْ محمد بن عمر ؟ » بالنصب

إعراب أى فى الحكاية (من حاشية الصبان) :

« أىّ » المحكى بها استفهامية ، وهى معربة ، لكن اختلف فى حركتها ، والحروف اللاحقة لها :

فقيل إعراب ، فأىٌّ – بالرفع – مبتدأ ، خبره محذوف مؤخر عنها ، لأن الاستفهام له الصدر ، تقديره فى : قام رجل : « أى قام ؟

و « أيًّا » مفعول لفعل محذوف مؤخر عنها لما مر – تقديره فى ضربت رجلا « أيًّا ضربتَ ؟ »

و « أىٍّ » بالجر ، مجرور بحرف جر محذوف تقديره فى : مررت برجل : « بأىٍّ مررت ؟ »

وكذا يقال فى : أيان وأيتان وأيون وأياتٌ ، رفعا .

وأيَّيْن وأيتين وأيِّينَ وأيَّاتٍ ، نصبا وجرا .

ويلزم على هذا القول – إضمار حرف الجر .

وقيل : حركات حكاية ، وحروف حكاية ، فهى مرفوعة بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية أو حرف الحكاية ، على أنها مبتدأ أو الخبر محذوف .

وقيل : الحركة والحرف فى حالة الرفع إعراب ، وفى حالتى النصب والجر حركة حكاية وحرف حكاية .

والله الموفق .

رقم الإيداع	١٩٩٤/٨١٦٩
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4684-0

٣/٩٤/٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



